



# مجلة الأرائك للعلوم والإنسانيات

مجلة علمية دورية محكمة  
تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية

العدد الثاني  
سبتمبر ٢٠٢٣ م

الترقيم الدولي:  
2959-9059

ALARAYIK JOURNAL  
FOR SCIENCE AND HUMANITIES

مجلة الأرائك  
للعلوم والإنسانيات

مجلة علمية دورية محكمة  
تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية



# ALARAYIK JOURNAL FOR SCIENCE AND HUMANITIES

Issued by

Alarayik International University

VOLUME II  
SEPTEMBER, 2023

ISSN 2959-9059

للتواصل:

[aiu-edu.iq](mailto:aiu-edu.iq)

[info@aiu-iq.net](mailto:info@aiu-iq.net)

[aiu-iq.net](http://aiu-iq.net)

[dralla868@gmail.com](mailto:dralla868@gmail.com)



# مجلة الأرائك للعلوم والإنسانيات

مجلة علمية دورية محكمة  
تصدر عن مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية

العدد الثاني  
سبتمبر 2023م

الترقيم الدولي:  
ISSN 2959-9059



© Alarayik International University,

All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

**Alarayik Journal For science and humanities**  
**Issued by**  
**Alarayik International University**



عنوان المراسلات

البريد الإلكتروني: [aiu-iq.net](http://aiu-iq.net)

موقع المجلة: [info@aiu-iq.net](mailto:info@aiu-iq.net)

## Editorial board members

Editor in Chief

Prof. Dr. Dhia Khalil Ibrahim

Arabic department

college of arts - university of Baghdad

[avphdidk@yahoo.com](mailto:avphdidk@yahoo.com)

+9647702681537

Managing Editor

Prof. Dr. Abdulrahman Rashak Shinjar

Department of history

college of basic education - Almustansiriyah university

[Abdulrahmanalmayahy@gmail.com](mailto:Abdulrahmanalmayahy@gmail.com)

+9647723543419

Prof. Dr. Abdalnaser Abdul Rahman

Department of history

college of basic education - Almustansiriyah university

[abdulnasir19615@gmail.com](mailto:abdulnasir19615@gmail.com)

+9647711595349

Asst. Prof. Dr. Alaa Hussein Khalef

department of quranic sciences

faculty of education for human science - Wasit University

[ahusain@uowasit.edu.iq](mailto:ahusain@uowasit.edu.iq)

+9647705876583

Prof. Dr. Huda Abbas Kanber

Department of Quran Sciences and Islamic Education

College of Education Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad

[huda.abbas@ircoedu.uobaghdad.edu.iq](mailto:huda.abbas@ircoedu.uobaghdad.edu.iq)

+9647700797792

Prof. Dr. Alaa Hussain Farj Obaed

College of Islamic science

Department of quranic science

alarayik international university

+9647516006170

[dralla868@gmail.com](mailto:dralla868@gmail.com)

Asst. Prof. Dr. Waleed Abdul rahman iesmel  
department of quranic sciences  
faculty of education for human science - Wasit University  
+9647713855177  
[Waleedabd@ouwaist.edu.iq](mailto:Waleedabd@ouwaist.edu.iq)

Prof. Dr. Hayder Taqi Fadheel  
department of quranic sciences  
faculty of education for human science - Wasit University  
+9647734406544  
[htaqi@uowasit.edu.iq](mailto:htaqi@uowasit.edu.iq)

Prod Dr. Radhi rashid hasan  
Associate Dean of Faculty of media  
Aliraqia university  
Mfrral94@ gmail.com  
+9647828424920

Prof.Dr. Muhsen Abboud Kashkool  
Dean of College of media, Aliraqia university  
[Muhsenwatan@gmail.com](mailto:Muhsenwatan@gmail.com)

+964 771 690 5341

Prof.Dr.salih ahmed alfahdawi  
University of Baghdad  
College of fine arts  
009647727359771  
[Dr.salih99@gmail.com](mailto:Dr.salih99@gmail.com)

Assist. Prof. Dr. Luay Adnan Hasson,  
College of Education for Human Sciences  
University of baghdad  
Email [/luayadnan.geo@gmail.com](mailto:/luayadnan.geo@gmail.com)

Dr. Saidur Rahman  
Assistant Professor in Arabic  
Department of Arabic  
Faculty of Humanities and languages  
Aliah University, Kolkata-700014  
INDIA  
Phone Number: 033-23416444  
info@aliah.ac.in  
[www.aliah.ac.in](http://www.aliah.ac.in)

Assoc. Prof. Dr. Hanik Mahliatussikah  
Arabic teaching program, Fakultas Sastra, Universitas Negeri Malang,  
Indonesia  
hanik.mahliatussikah.fs@um.ac.id  
+6281252555374  
Scopus ID: 57217091423  
WoS Researcher ID/ Publons ID:  
AFR- 5096-2022

Ahmad Muhamad Mahrus Alqatiry  
Islamic American university in minnesota – singhal branch  
[ahmedmhrosq@gmail.com](mailto:ahmedmhrosq@gmail.com)  
00201093780692  
Egypt

Prof. Dr. Ismail Suardi Wekke  
STIA Abdul Haris  
[iswekke@gmail.com](mailto:iswekke@gmail.com)  
+62 813-1554-0777

Bashar Malami Sa'i  
PhD candidate, in Arabic literatue, from Department of Arabic literary studies,  
Faculty of Arabic and Islamic studies, Usmanu Danfodiyo University Sokoto,  
Nigeria.  
Email: [dansai4you@gmail.com](mailto:dansai4you@gmail.com)  
+2347066542088

## كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصبحه الغر الميامين.

وبعد :

يسر مجلة الأرائك للعلوم والإنسانيات أن تقدم إلى القراء الأعزاء عددها الثاني على الصعيد الأكاديمي، يصدره مركز البحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية.

يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في العالم.. ويحتوي على سبع عشرة مقالة، تتمحور حول قضايا علمية وإنسانية ودينية ولغوية وثقافية وأدبية وبلاغية وغيرها من العلوم. ونرجو أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين.

وأخيرا لا يفوتنا أن نذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعهم بين أيد القراء الكرام، والله نسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

ونذكر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: [info@aiu-iq.net](mailto:info@aiu-iq.net)

ومع اطلالة هذا العدد نحث القراء الكرام والباحثين والأكاديميين الأفاضل على إبداء آرائهم وملاحظاتهم على ما نشر في هذا العدد لأن آراءهم هي سبيلنا الأهم لتطوير عملنا في هذه المجلة الفنية وفي جميع نشاطاتنا العلمية كافة.....  
والله المستعان وعليه التكلان.

وأخيرا، ننوّه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

وشكرا.

أسرة التحرير

## ضوابط النشر

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة الأرائك أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ولقبه واختصاصه العلمي ومكان عمله على الصفحة الأولى للبحث.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
- تدرج الكلمات المفتاحية للبحث باللغة العربية وباللغة الانكليزية (keyword) بعد الملخص مباشرة.
- تستقبل البحوث في مجال العلوم والإنسانيات كافة على وفق الضوابط، وترسل للنشر في محرر (وورد Word).
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- يكون نظام المصادر والمراجع (ABA) حصراً ويكون نوع وحجم الخط ( Sakkal 16mujjah) للمتن و14 للهامش ويكون في نهاية البحث بالنظام التلقائي، وبعوث اللغة الإنكليزية (TimesNew Romans) على ألا يتجاوز البحث (20) صفحة وفي حال تجاوز البحث العدد اعلاه يتحمل الباحث أجوراً إضافية.
- ترسل البحوث إلى خبراء مشهود لهم بالمكانة العلمية داخل العراق وخارجه، ويلزم الباحث اجراء كافة التعديلات التي يضعها الخبراء على البحث قبل تزويده بخطاب قبول النشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- يلزم الباحث دفع مبلغ مائة الف دينار عراقي أو مايعادله بالدولار الأمريكي.
- تكتب المصادر بحسب نظام (شيكاغو) وتنظم بحسب الحروف الهجائية، مع مراعاة الترقيم بالحروف اللاتينية.
- تكتب المصادر والمراجع على وفق الأمثلة الآتية :

- المصدر ( كتاب ) :  
الاسم الاخير للمؤلف، اسم المؤلف، عنوان الكتاب ( الترجمة أو التحقيق إن وجدتا، الطبعة، مكان النشر: الناشر، تاريخ النشر). رقم الصفحة او الصفحات.  
مثل :  
- الفراء، أبو بكر يحيى بن زياد، معاني القرآن الكريم، (تحقيق: علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ط3، بيروت، عالم الكتب، 1983م) ج3/330.
- المصدر ( بحث في مجلة ) :  
الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (عنوان الدورية ، عدد الدورية، تاريخ صدور العدد) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :  
- كتلو، خالد سليمان محمد، و بحيص، جمال محمد حسن، معوقات البحث التربوي في جامعات جنوب الضفة الغربية كما يقدرها أعضاء هيئة التدريس الجامعي (مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع58، س13، 2018) ص/66.
- المصدر (رسالة أو أطروحة جامعية) :  
الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث . عنوان الرسالة او الاطروحة ( اسم الجامعة، الكلية ، القسم ، تاريخ اعدادها) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :  
- الدليعي، محمود عيدان احمد، الصحابة ومكانتهم عند المسلمين (رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، 1993) ص/94؟
- المصدر ( مصدر من الانترنت ) :  
الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (تاريخ البحث، عنوان الموقع) . مثل :  
- السعدي، محمد احمد. ثقافة العصر والمناهج التفسيرية، (بحث في شبكة الانترنت، تاريخ الدخول في 12/2/2015، الموقع [WWW.Islamcity.com](http://WWW.Islamcity.com)).

## محتويات العدد

الصفحة	اسم الباحث	عنوان المقالة	
30-1	أ.د. جمعة سمين قادر	منهج وموارد ابن مندة في كتابه معرفة اسام ي ارداف النبي ﷺ	1
48-31	د. يوسف عبدالله يوسف وحمزة نا صر حمزة	الوصف ووظائفه في ورايتي الفلاني: دراسة تحليلية	2
65-49	الدكتور. رحمة الله حبوب محمد أحمد	السيادة واقسامها وخصائصها في القانون ال دولي العام	3
77-66	نفيسة سراج موسى وميمونة آدم	حركة الأحزاب السياسية ووضعها في نيجيريا	4
89-78	عائشة محمد أحمد و وصفي القاسم سولوا	الموسيقا في ديوان أحمد بابا طن ظوهو: دراسة تحليلية	5
103-90	د. محمد ثاني محمد بزئئ تُد وسعادة أبود كر أنك 1	بلاغة المجاز المرسل في بعض آيات سورة البقرة عرض وتحليل	6
104-122	مثطو عيسى ومحمد منير بلو	منهج الشيخ عبدالله بن فودي في تفسير القرآن بالقرآن من كتابه: "كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن": دراسة تحليلية لنماذج مختارة	7
123-131	غزالي محمد و محمد بابنغدا	ترجمة اللغة العربية من اللغة الهوسا ودورها في نشر الثقافة الإسلامية	8
132-147	د.عبد الكافي عثمان البشير ود. منير محمد بكورا	الصورة الشعرية لدى الشاعر محمد البشير ع بد الرحمن حسن	9
148-161	بللو حسين ويعقوب الحج عبد القا در	الملحق بالمثلثي في نونية القحطاني: دراسة تح ليلية	10
162-222	شاديمان إسماعيل حسي	تصنيف النفط ومعالجة مشتقاته	11
223-237	الدكتور عثمان حسن عثمان	القيم الفكرية والثقافية والاجتماعية وأثرها على توحيد اللغة الرسمية لسلطنة وداي الإسلامية: دراسة تحليلية من خلال علم اللغة الاجتماعي	12
238-270	الدكتور محمد نعيم مسلم الهروي و أ ستاذ بصير أحمد نادي	الحاكم وشروطه (دراسة فقهية مقارنة في ضوء الفقه الإسلامي)	13

271-287	الدكتورة زيزي محمد لبيب سلامة	الغذاء ولطائف خفية في السنة النبوية	14
288-303	Sadiya Shehu	Empowering the Women in Purdah : Arabic and Islamic Approach to Poverty Alleviation among Muslim Women in Nigeria	15
304-311	MACCIDO ISAH AND A BUBAKAR ABDURRASHID	“MUSLIMS PARTICIPATION IN THE SELL OF DRUGS IN PHARMACIES AND PATENT MEDICINE STORES IN SOKOTO METROPOLIS: ANALYSIS FROM ISLAMIC PERSPECTIVE”	16
312-331	Mohammad Ali Mousa Al-Jerjawi, Ola Ayman Salim Karaja, Ibrahim Talaat Ibrahim Abu Sharia and Haitham Jamal Ahmed Al-Balawi	The reality of administrative creativity in private universities in the southern Palestinian governorates	17

## منهج وموارد ابن منددة في كتابه معرفة اسامي ارداف النبي ﷺ

إعداد:

أ. د. جمعة سمين قادر

PROF.DR. JUMAA SAMEEN QADIR

[jumaa.sameen@gmail.com](mailto:jumaa.sameen@gmail.com)

07705039101

الملخص:

تعد دراسة مناهج المؤلفين ومواردهم من الامور المهمة ، التي بغيرها لا تكتمل دراسة التاريخ دراسة علمية وموضوعية ، ذلك لان الجهل بمصادر دراسة التاريخ، قد يعرضه للوهن ، اذا لم يكن على علم تام بمنابع تلك المصادر ومناهجها في انتقاء مادتها التاريخية ، وكذلك لمعرفة الحركة الفكرية ومدى اسهام العلماء في الحياة عبر العصور التاريخية المختلفة وفي طليعتهم علماء المسلمين ، ولأهمية هذه الدراسة وضرورتها لإعادة كتابة تاريخنا الاسلامي وفق اسس متينة ورضينة ، فقد وقع اختيارنا على العالم يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن منددة (ت 511هـ) لنقوم بدراسة موارده ومنهجه في كتابه معرفة اسامي ارداف النبي ﷺ حيث يقول ان رسول الله ﷺ اذا سافر او غزا اردف كل يوم رجلاً من اصحابه ومورد كل واحد منهم حديثاً او حديثين ليحط علم من اراد معرفتهم وهؤلاء كانوا المقربين من رسول الله ﷺ والمتربين بتربيته الكريمة، وقد اقتضت الضرورة ان اقسام البحث الى مقدمة وقسمين ، وتضمن القسم الأول : دراسة عن مؤلف الكتاب ابن منددة ، اذ تناولنا اسمه ونسبه ولقبه وكنيته وأسرته ونشأته ومكانته العلميتين وارااء العلماء فيه وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته ووفاته . القسم الثاني : دراسة عن كتاب معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ ، حيث تضمن منهجه وموارده في الكتاب .

**METHOD AND RESOURCES IBNMANDAH IN HIS BOOK MAREFAT ASAMI  
ARDAF ALNABIY (PEACE AND BLESSINGS OF ALLAHAH BE UPON HIM)****BY****PROF.DR. JUMAA SAMEEN QADIR**Department of History, Islamic history Specialization, College of Education,  
Iraqi Kurdistan Region, University of Garmian.[jumaa.sameen@gmail.com](mailto:jumaa.sameen@gmail.com)

07705039101

**Abstract:**

The study of the authors' curricula and their resources is an important matter. In addition, the study of history is not a scientific and objective study, because the ignorance of the sources of the study of history may expose it to weakness if it is not fully aware of the origins of these sources and their methods in selecting their historical material, And the importance of this study and its necessity to rewrite our Islamic history according to solid and solid foundations. Our choice of the world Yahya bin Abdul Wahhab bin Muhammad bin Manda (d. 511 AH) was chosen to study his resources and methodology. The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said that if the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) traveled or invaded every day, a man of his companions and the supplier of each one of them were newly or modern to land a flag of their knowledge and those who were close to the Messenger Allah, peace and blessings be upon him, and the muhtarabeen with his generous education. The necessity of the necessity of dividing the research into an introduction, two sections, and the first part, included a study on the author of the book Ibn Manda. We discussed his name, his title, his family his branches, his scientific status, the opinions of the scholars, and his death. Section II: A study on the book of Marefat Asami Ardaf Alnabiy (peace and blessings of Allaah be upon him), which included its methodology and resources in the book.

المقدمة :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد (ﷺ) سيد العرب والعجم وعلى  
اله وصحبه اجمعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد .  
تعد دراسة مناهج المؤلفين ومواردهم مهمة وبدونها لا تكتمل دراسة التاريخ دراسة علمية  
وموضوعية لأن الجهل بمصادر دراسة التاريخ قد يعرضه للوهن ، اذا لم يكن على علم  
تام بمنايع تلك المصادر في انتقاء مادتها التاريخية، وكذلك لمعرفة الحركة الفكرية ومدى

اسهام العلماء في الحياة عبر العصور التاريخية المختلفة وفي طليعتهم علماء المسلمين، ولأهمية هذه الدراسة وضرورتها لإعادة كتابة تاريخنا الاسلامي وفق أسس متينة ورضينة. لذا استهدف بحثنا المعنون (منهج وموارد ابن منددة (ت511هـ) في كتابه معرفة اسامي ارداف النبي ﷺ)) لتسليط الضوء على حياة هذا العالم الجليل حيث كان من اسرة علمية عرفت بالعلم والمعرفة ومن اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء فكان جده الاكبر محمد بن يحيى بن منددة الحافظ المشهور وصاحب (تاريخ اصبهان) وجده محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منددة، فهو الامام الحافظ محدث الاسلام، وكان والده الشيخ عبد الوهاب المحدث الثقة، المسند الكبير الحافظ، هذا بالإضافة الى عميه عبدالرحمن وعبيد الله كانا عالمين ومحدثين، حتى قال عنه ابن خلكان: هو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث، وقد سافر من اجل ذلك الى نيسابور وهمدان والبصرة وبغداد والتقى بعلمائها وسمع منهم .

ففي كتابه هذا يقول: (بان رسول الله ﷺ) اذا سافر أو غزا أردف كل يوم رجلاً من أصحابه، واني ذاكر في كتابي هذا اسامي ارداف رسول الله ﷺ في الأسفار والغزوات ومورد كل واحد منهم حديثاً او حديثين ليحط علم من اراد معرفتهم) فقد ذكر أسماء (24) صحابياً منهم .

ونحن عندما نكتب عن سيرة حياة عالم جليل مثل (ابن منددة) ومنهجه وموارد كتابه هذا عن هؤلاء الصحابة الكرام المردفين والمقربين جداً من رسول الله ﷺ) والمتربين بتربيته الكريمة والناقلين عنه الاحاديث النبوية الشريفة، هذا بالإضافة إلى الفائدة العلمية، نرجو من الله القدير أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم .

وقد اقتضت الضرورة أن اقسام هذا البحث الى قسمين : القسم الاول : دراسة عن مؤلف الكتاب (ابن منددة) اذ تناولنا اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ونشأته ومكانته العلميتين ورحلاته العلمية وأراء العلماء فيه وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته ووفاته اما القسم الثاني : دراسة عن كتابه معرفة أسامي ارداف النبي ﷺ) حيث تضمن منهجه وموارده في الكتاب .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القسم الاول سيرة حياة ابن منددة (ت511هـ)

اسمه ونسبه ، لقبه وكنيته واسرته

أسمه ونسبه<sup>1</sup>: الامام الحافظ يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن مندة بن استندار بن جهار بخت بن فيرزان ، وكان من الحفاظ المشهورين وأحد اصحاب الحديث المميزين .

لقبة وكنية<sup>2</sup>: لقبه العبدى الاصفهاني ابو زكريا بن مندة واسم مندة ابراهيم ومنده لقب وقيل ان اسم الفيرزان استندار .

اسرته<sup>3</sup> كان من اسرة عليية عرفت بالعلم والمعرفة، فكان جده الاكبر ابو عبدالله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور وصاحب (تاريخ اصفهان)، وكان احد الحفاظ الثقات، وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء. ولم يكونوا عبيد وانما اسم ام الحافظ ابي عبدالله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عيدا يا ليل فنسب الى اخواله وتوفي جده الاكبر في سنة (301هـ).

انا جده<sup>4</sup> فهو الامام الحافظ محدث الاسلام ابو عبدالله محمد بن المحدث ابي يعقوب اسحاق بن الحافظ ابي عبدالله محمد بن يحيى بن مندة، ولد سنة (310هـ) وتوفي سنة(395هـ).

اما ابوه<sup>5</sup> الشيخ المحدث الثقة المسند الكبير ابو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى ابن مندة العبدى الاصفهاني وكان اصغر من اخوييه عبد الرحمن و عبيدالله ولد سنة (388هـ) وتوفي سنة (475هـ) .

اما عمها المحدث الكبير المصنف بو القاسم عبدالرحمن بن الحافظ الكبير ابي عبدالله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة العبدى الاصفهاني<sup>6</sup> ولد سنة(381هـ) وهو اكبر اخوته له اجازة زاهر السرخسي وتفرد بها وارتحل الى بغداد سنة (406هـ) وولد في السنة التي مات بها ابو بكر ابن المقرئ، وقال يحيى مات عبي في 16 شوال سنة470هـ وصلّى عليه اخوه عبدالوهاب.

اما عمه الثاني ابو الحسن عبيد الله بن محمد التاجر سمع اياه وابن خرشيد، عاش(80سنة) ومات بجيرفت<sup>7</sup> سنة(462هـ)<sup>8</sup> .

مولده ونشأته العلمية: ولد في غداة يوم الثلاثاء(19)شوال سنة(434هـ) بأصفهان، وبكر به والده فسمعه الكثير من ابي بكر بن ريذه، وسمع منه العجم الكبير للطبراني عنه، وسمع من ابي طاهر بن عبدالرحيم واحمد بن محمد الفضاض بالإضافة الى انه سمع من والده وعميه عبدالرحمن وعبيد الله<sup>9</sup> .

رحلاته العلمية : رحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف المقرئ و ابا بكر بن الحسين البيهقي، وبهمذان ابا بكر محمد بن عبدالرحمن بن محمد النهاوندي وبالبحرة ابا القاسم ابراهيم بن محمد بن احمد الشاهد وعبدالله بن الحسين السعدي، وخلق كثير سواهم.

وقدم بغداد حاجاً وحدث بها واملي بجامع المنصور وسمع منه بها ابو المنصور الخياط وابو الحسين الطيوري، وهما اسن منه واقدم اسناداً<sup>10</sup>.

مكانته العلمية وأراء العلماء فيه : قال عنه ابن خلكان : وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظ فاضلاً كثيراً صدوقاً<sup>11</sup>.

وقال ابن السمعاني : سالت اسماعيل التيمي الحافظ عنه، فأثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية<sup>12</sup>.

وذكر الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (في مساق تاريخ نيسابور) فقال: ابو زكريا يحيى رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا<sup>13</sup>.

وقال السمعاني: شيخ جليل القدر وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة حافظاً أكثر صدوق كثير التصانيف<sup>14</sup>

وذكره شبروية بن سهردار فقال : قدم علينا سمع منه عامة المشايخ الجبل وخراسان ، وكان حافظاً فاضلاً كثيراً ، صدوقاً ثقته<sup>15</sup>

والحافظ السلفي يمدحه في هذين البيتين اذا يقول :

(ان يحيى فديته من امام .....حافظ متقن تقيء ، حلیم

جمع النبل والاصالة والفض .....ل وفي العلم فوق كل عليم)<sup>16</sup>

شيوخه وتلاميذه<sup>17</sup>

#### شيوخه

- 1- ابو بكر محمد بن عبدالله بن ريذه
- 2- والده عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن مندة
- 3- عمه عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق بن مندة
- 4- عمه عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن منده
- 5- ابو بكر محمد بن علي بن الحسين الجوزداني

- 6- ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب
- 7- ابو منصور محمد بن عبد الله بن فضلوية الاصهباني
- 8- ابو طاهر احمد بن محمود الثقفي
- 9- ابو بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبي
- 10- ابو بكر احمد بن منصور بن خلف المقرئ
- 11- ابو بكر احمد بن الحسيني البيهقي الحافظ
- 12- ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي
- 13- ابو قاسم ابراهيم بن محمد بن احمد الشاهد
- 14- عبد الله بن الحسيني السعداني
- 15- ابو العباس احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن النعمان القضاعي
- 16- ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص

#### اما تلاميذه

1. ابو القاسم اسماعيل التيمي
2. محمد بن عبدالواحد الدقاق
3. ابو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء
4. ابو الحسن علي بن ابي تراب الزيكوني الخياط البغدادي
5. ابو الحسين ابن الطيوري
6. ابو طاهر بن عبدالغفار بن الصباغ
7. ابو البركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماط
8. ابو طاهر السلفي
9. الشيخ عبدالقادر الجيلي
10. ابو محمد بن الخشاب النحوي
11. عبدالحق اليوسفي
12. ابو محمد بن اسماعيل الطرسوسي
13. ابو سعد بن السمعاني الحافظ
14. ابو موسى المديني
15. وابن ناصر

مصنفاته<sup>18</sup>: قال الذهبي: الشيخ الامام الحافظ المحدث من تصانيفه: .:

1. مناقب العباس
2. مناقب احمد بن حنبل في مجلد كبير
3. تاريخ اصبهان
4. مصنف على الصحيحين (شبيه بالمستخرجات)
5. التنبيه على احوال الجهال والمنافقين
6. من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة (طبع في مكتبة القرآن 1989م) (مجدي السيد ابراهيم)
- وفاته: اخلف في تاريخ وفاته قال الذهبي والكتاني: مات بأصبهان يوم النحر سنة(511هـ)<sup>19</sup>

وقال ابن خلكان توفي يوم عيد النحر سنة (512هـ) بأصبهان<sup>20</sup>  
وقال ابن نقطة في كتابه(اكمال الاكمال) توفي يوم السبت(12)ذي الحجة سنة(511هـ)<sup>21</sup>.

القسم الثاني: دراسة عن الكتاب (منهج موارد ابن مندة في كتابه معرفة اسامي ارداف النبي ﷺ).

منهج الكتاب: أ/ تنظيم الكتاب وأساليب عرضه: اعتمد المؤلف في تنظيم الكتاب وأساليب عرضه نبيها من خلال هذه النقاط: .:

1. لم يصنف الكتاب الى أبواب وفصول ومباحث، وانما عرض الكتاب الى ذكر اسماء(24)صحابياً جليلاً مقربين ومردفين لرسول الله ﷺ في ترحاله وسفاراته وغزواته مبتدئاً بابي بكر الصديق ﷺ ومنتهاً بقيس بن سعد الانصاري .

2. أخذ روايات عن أبيه وعمه وجده دون ذكر أسماءهم بل الاكتفاء بقوله مثلاً (أخبرنا الامام عبي رحمه الله)<sup>22</sup> و(أخبرنا أبي رحمه الله)<sup>23</sup> و(قال الشيخ الامام جدي رحمه الله)<sup>24</sup>.

3. الكتاب يخلو من المقدمة والخاتمة، ولكن في بداية الكتاب بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فيقول (وبعد فاني ذاكر في كتابي هذا اسامي من أردف رسول الله ﷺ في السفار والغزوات، ومورد في كل واحد منهم حديثاً، أو حديثين في معناه على حسب ما انتهى اليينا، ليحيط علم من أراد معرفتهم)<sup>25</sup>.

4. في بداية الكتاب مكتوب عنوان الكتاب واسم المؤلف واسم المحقق يحيى مختار غزاوي والناشر مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الاولى، 1410هـ/1990م، عدد الاجزاء جزء واحد يحتوي على (96) صفحة.

5. بالإضافة الى الرواة والمحدثين المعروفين فقد أخذ (4) روايات من رواية مجهولين عن ارداف النبي (ﷺ) بصيغ مختلفة فقد قال (رواه ابن .....) عن موسى بن محمد<sup>26</sup> و(رواه شيخ من بني غدانة عن أنس بن مالك)<sup>27</sup> و(وغيره عن عبدالرحمن بن يعمر)<sup>28</sup> و(كذا قيل في انساب الاوس والخزرج)<sup>29</sup>.

6. أشهر الرواة والمحدثين الذين أخذ عنهم الرواية والحديث عمه أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن مندة ومحمد بن عبدالله بن ريزه والطبراني ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحيم ومحمد بن عبدالله بن أحمد التائي وسفيان الثوري وعبدالباقي بن قانع ومحمد بن علي أمقريء، واخذه روايتين عن (13) رواية كالأعمش ومسلم بن الحجاج وابو يعلي الموصلي وعطاء بن الرباح ومحمد بن عبد الأعلى، هذا بالإضافة الى أخذه رواية واحدة عن (54) رواية، منهم أبو اسحاق ألفرازي والاصمعي والبخاري وابو داود والشعبي وابن لبيبة.

7. في الكتاب مقدمة وكذلك فهرس للأحاديث وفهرس لأسماء ارداف النبي (ﷺ) وفهرس للموضوعات هذا من قبل المحقق وليس من قبل المؤلف.

8. من حيث الطول او قصر الرواية والحديث، أكثرها قصيرة لا تتجاوز خمسة اسطر الا ان هناك رواية تصل الى الصفحتين أو الى الثلاث صفحات، كما في رواية عبدالصمد بن عبدالوارث وعبدالله بن عمر بن ابي الحجاج عن قدوم النبي (ﷺ) الى المدينة مردف ابا بكر (ﷺ) عند هجرتهما الى المدينة<sup>30</sup>.

ب / السناد الى المصدر .:

1. ابرز ما التزم به كان اسناده عالي في نقل الرواية او الحديث النبوي الشريف وكانت سلسلة الاسناد عنده تصل احيانا الى (11) رواية، ومثال ذلك ما رواه عن ابي بكر الصديق<sup>31</sup> والفضل بن العباس<sup>32</sup> (ﷺ).

2. بالرغم من ذلك هناك روايات واحاديث سلسلة الاسناد فيها لا تتجاوز عن (3) رواية، ومثال ذلك نحو (اخبرنا محمد بن عبدالله، انا الطبراني، ثنا احمد بن عمرو القرطبي)<sup>33</sup>.

3. الاسناد الى المصدر ، دائماً يذكر اسم المؤلف دون تسمية كتابه نحو ما نجده في قوله (رواه ابو يعلي الموصلي عن جعفر بن مهران)<sup>34</sup> و(وقال البخاري، ثابت الانصاري)<sup>35</sup>.
  4. نادراً ما يذكر الاسناد الى المصدر مصرحاً باسم الكتاب دون تسمية مؤلفه نحو(الحديث في صحيح مسلم في باب دعاء النبي ﷺ) اذا اراد سفيراً<sup>36</sup> و(وكذلك من صنف كتابه معرفة الصحابة (رضي الله تعالى عنهم))<sup>37</sup>.
  5. الاسناد الى المصدر مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه لم اجده في كتابه هذا.
  6. ابرز ما التزم به في نقل الرواية الواحدة والحديث الواحد، يذكره عن طرق وسلسلة اسناد مختلفة قد تصل الى(6) طرق نحو ما ذكره عن الفضل بن العباس(رضي الله عنه) وما ذكره عن الحج في عرفة ورمي الجمرة عندما كان رديفاً لرسول الله ﷺ)<sup>38</sup>.
  7. هناك رواية واحدة او حديث واحد يذكره راوي واحد ولكن عن طرق وسلسلة اسناد مختلفة نحو ما ذكره عن عمه رحمه الله عن معاوية بن صخر (رضي الله عنه) عندما كان رديف رسول الله ﷺ)<sup>39</sup>.
  8. أحياناً يضع حرف (ح) قبل اسم الراوي الثاني دالاً على انهما يرويان الحديث نفسه.
  9. يذكر راويان او جماعة رواة يذكرون الحديث او الرواية عن راو واحد نحو (رواه جماعة عن ابراهيم التيمي بألفاظ مختلفة منهم موسى بن المسيب الثقفي ويونس بن عبيد وهارون بن سعد والأعمش)<sup>40</sup> و(رواه عبدالله بن محمد وعلي بن طرخان عن عبدالله الهاشمي)<sup>41</sup>.
  10. استعمل الجرح والتعديل احياناً في تخريج الحديث النبوي الشريف نحو (رواه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري أتم من هذا)<sup>42</sup> و(خافه الطبراني)<sup>43</sup>.
- موارد الكتاب : اعتمد ابن مندة في كتابه هذا على موارد متنوعة من رواة ومحدثين عن ارداد النبي ﷺ) من الصحابة المقربين منه في تنقله وسفره وغزواته ، بإسناد عالي وبتعدد سلسلة الاسناد ومن طرق مختلفة في نقل الرواية والحديث النبوي الشريف الواحد.
- وأخذ عن عمه وأبيه وجده بكلمة مثلاً(أخبرنا عمي رحمه الله) ، فقد أخذ (76)رواية وحديث عن رواة منهم من أخذ عنه (13) رواية كعمه ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن محمد بن مندة ، ومحمد بن عبدالله بن ريدة ومنهم من أخذ عنه(8) روايات كالطبري ، ومنهم من أخذ عنه (6) روايات كابيه ومحمد بن احمد بن عبدالرحيم ،ومنهم من

أخذ عنه (5) روايات كمحمد بن عبدالله التائي، ومنهم أخذ عنه (3) روايات كسفيان الثوري وعبدالباقي بن قانع ومحمد بن علي المقرئ، أحده روايتين عن (13) رواة، كابي يعلي الموصلي ومحمد بن عبد الأعلى ومسلم بن الحجاج والاعمش، ومنهم من أخذ عن كل واحد منهم رواية واحدة وهم (54) رواة، كابي سعيد الخدري والشعبي والبخاري وأبو داود والأصمعي... الخ، هذا بالإضافة الى أخذه (4) روايات عن رواة مجهولين نضعهم بعد الانتهاء من ذكر اسماء الرواة المعروفين .

لذا ارتبنا ترتيب موارد وفق عدد الروايات والاحاديث التي نقلها من تلك المصادر ترتيباً تنازلياً متوخين الدقة في احصائها وهذه المصادر هي :-

أ/ الرواة الذين أخذ عنهم الى حد (3) روايات وهم :-

1. عمه ابو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة .

أخذ عنه (13) رواية<sup>44</sup>، فالرواية الأولى عن قدوم النبي (ﷺ) الى المدينة مردف أبا بكر (ﷺ)، وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله شاب لا يعرف، فيلقي الرجل ابا بكر فيقول : يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول يهديني السبيل، فحسب الحاسب أنه يهد الطريق ، فإنما يعني الخير ، وفي الرواية الثانية عند بقاء النبي (ﷺ) مع أبي بكر الصديق (ﷺ) أربع عشرة ليلة في مقدمة المدينة وقبل أن يأمر ببناء المسجد ، والرواية الثالثة عن التقاء عثمان بن عفان (ﷺ) بالروحاء مقدمة من بدر فعزى بابنته وهنأه بفتح الله عليه وقال (فان الله قد زوجك اختها)<sup>45</sup> أما الرواية الرابعة عن عبدالله بن جعفر (ﷺ) قال: جاء النبي من سفر فحملني أنا وغلامين من بني هاشم<sup>46</sup>، اما الرواية الخامسة والسادسة عن الفضل بن العباس (ﷺ)، وهو رديف النبي (صلى اله عليه وسلم) في عشية عرفة، فجات امرأة الى النبي (ﷺ) فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر، فقالت: ادركت ابي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفاحج عنه؟ قال (نعم)<sup>47</sup>، اما الرواية السابعة والثامنة والتاسعة عن معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) عندما كان رديف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال له (ما يلني منك يا معاوية؟ قال : بطني قال (اللهم املاه علماً)<sup>48</sup>، هذا في الرواية السابعة والثامنة و(اللهم املاه حلاً وعلماً) في الرواية التاسعة، وفي العاشرة عن عمرو بن الشريد قال :كنت ردفاً لرسول الله (ﷺ) فقال(أمعك من شعر امية بن أبي

الصلت شيء) قلت نعم قال (أنشدني) فأنشده بيتاً، فقال النبي ﷺ (هي) فأنشده حتى انشدته مائة بيت ، قال ثم سكت النبي ﷺ (وسكت) <sup>49</sup> .

اما الرواية الحادية عشرة عن أبي المليح ﷺ كان رديف النبي ﷺ، اما الرواية الثانية عشرة فعن جابر بن عبد الله ﷺ فقال أردفني رسول الله ﷺ خلفه فجعلت في علي خاتم النبوة فجعل ينفخ علي مسكاً ، ولقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثاً ما سمعها معي احد، اما الرواية الثالث عشرة والأخيرة عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال : لو رايتني وقثم وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان صغار نلعب اذ مر النبي ﷺ علي دابة فحمل احهما بين يديه والآخر خلفه .

2. محمد بن عبد الله بن ريدة

أخذ عنه (13) <sup>50</sup> رواية ، ففي الرواية الأولى عن غرفة بن الحرث ﷺ قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع واتى بالبدن فقال (ادعوا لي ابا الحسن) فدعي علي ﷺ فقال: خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها فطعنا البدن فلما فرغ ركب البغلة واردف علياً ﷺ <sup>51</sup> ، اما الرواية الثانية عن عبد الله بن جعفر ﷺ ) بانه اردف مع أحد ابني فاطمة ﷺ النبي ﷺ ، اما الرواية الثالثة والرابعة فعن الفضل بن العباس ﷺ بانه اردف النبي ﷺ .

اما الرواية الخامسة عن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي (هل تدري ما حق الله على العباد)؟ قلت :الله ورسوله اعلم قال (فان حق الله على العباد: يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) ثم قال (هل تدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك) قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم) <sup>52</sup> اما الرواية السادسة فعن زيد بن حارثة ﷺ عن حديث الرسول ﷺ اذ قال (يبعث يوم القيامة امة واحدة) عن زيد بن عمرو بن نفيل بانه لا يأكل شيئاً ذبح لغير الله وكان يبحث عن دين الله ولكنه مات قبل مبعث الاسلام ، والسابعة عن زيد بن حارثة ﷺ ) ايضا اذ قال: (خرج رسول الله (صل الله عليه وسلم) وهو مردفي ، وفي الرواية الثامنة عن اسامة بن زيد ﷺ ) انه قال : (كنت ردف النبي (صلى الله عليه وسلم) بعرفة ، وفي الرواية التاسعة والعاشرية عن الشريد بن سويد ﷺ ) قال : كنت ردف النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ((تروى من شعر امية شيئاً)) <sup>53</sup> ، اما في الرواية الحادية عشرة عن سلمة بن عمرو الاكوع ﷺ ) فقال: (أردفني رسول الله ﷺ ) علي ناقته حتى دخلنا المدينة <sup>54</sup> ، اما في

الرواية الثانية عشرة عن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري قال: كنت رديف النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : (( انا اذا نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين ))<sup>55</sup> ، اما الرواية الثالث عشرة الاخيرة فعن أبي المليح (رضي الله عنه) انه كان خلف النبي (ﷺ) على حمار فعثر الحمار فقال الرجل : تعس الشيطان ، فقال النبي (ﷺ) (( لا تقل )) فذكر الحديث<sup>56</sup> .

3. الطبراني : سليمان بن احمد(360هـ/970م).

اخذ عنه(8)<sup>57</sup> روايات وحديث، فالأولى عن عبدالله بن جعفر(رضي الله عنه) بانه كان رديف النبي(ﷺ) وهو صبي، والرواية الثانية عن عبدالله بن عباس(رضي الله عنه) حيث قال: افاض رسول الله(ﷺ) من عرفة وردفه اسامة بن زيد(رضي الله عنه) اما في الثالثة يذكر مخالفة الطبراني لسفيان الثوري في عشية عرفة واهراق الماء فلما اتى جمعاً صلى المغرب ،اما الرواية الرابعة والخامسة عن سلمة بن الأكوع (بانه اردف النبي(ﷺ) مراراً ومسح رأسي مراراً واستغفر لي مراراً)<sup>58</sup> ، اما الرواية السادسة عن قول سهيل بن بيضاء (رضي الله عنه) وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سفر قال :قال رسول الله (ﷺ) ((من شهد ان لا الله الا الله اوجب الله له الجنة وحرمه بها على النار))<sup>59</sup> ، اما السابعة فعن اسامة بن عمير الهذلي عندما قال: (تعس الشيطان ) فقال له رسول الله (ﷺ) ((لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتي ، ولكن قل : بسم الله فانه يصير مثل الذباب ))<sup>60</sup> ، والرواية الثامنة ينقل عن الطبراني نفس الحديث السابق عن رديف النبي (ﷺ) وعن طريق اسناد اخر عندما قال (تعس الشيطان) .

4. عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى (والد مؤلف الكتاب) اخذ عن والده عبد الوهاب (6) روايات<sup>61</sup> وبلفظ (اخبرنا الامام ابي رحمه الله ) ففي الرواية الاولى عن عبدالله بن جعفر(رضي الله عنه) بانه كان رديف النبي (ﷺ) وفي الرواية الثانية عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) قال اردفني النبي (ﷺ) وقال ((يا غلام احفظ الله يحفظك ))<sup>62</sup> ، والرواية الثالثة عن رديف النبي(ﷺ) عمرو بن الشريد(رضي الله عنه) ،والرواية الرابعة عن علي بن ابي العاص بن الربيع بن عبدالعزيز بن عبد شمس(رضي الله عنه) ،فانه توفي وهو غلام كبير سنة(12هـ) وهو ابن بنت رسول الله (ﷺ) ،والخامسة عن غلامين من بني عبدالمطلب استقبلا رسول

الله (ﷺ) عندما قدم مكة يوم الفتح، اما الرواية الثامنة والاخيرة فعن جواز الحج عمن لا يستطيع القيام به .

5. محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن عبدالرحيم .

اخذ عنه ايضاً (6) روايات<sup>63</sup> واحاديث ، ففي الاولى عن ابي ذر (ﷺ) عندما سأله رسول الله (ﷺ) عن الشمس ، فقال له ((يا ابا ذر هل تدري اين تغرب هذه))؟ قال، قلت الله ورسوله اعلم، قال (فإنها تغرب في عين حائمة فتنتطق حتى تخر ساجدة تحت العرش فاذا حان خروجها أذن لها فخرجت فاذا اراد الله عزوجل أن يطلعها من مغربها حبسها ، فتقول: أي ربي ان مسيري بعيد فيقول لها :اطلعي من حيث غربت، وذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً))<sup>64</sup>، والرواية الثانية عن سلمة بن عمرو الاكوع (ﷺ) بانه كان رديف النبي (ﷺ) راجعين الى المدينة، والرواية الثالثة عن سهيل بن بيضاء (ﷺ) بانه كان رديف رسول الله (ﷺ) في سفر من سفراته، والرواية الرابعة عن انس بن مالك (ﷺ) قال (ان النبي (ﷺ) أردف صفية مقدمه من خيبر فلما رأى جدران المدينة حرك بعيره فسقطت صفية)<sup>65</sup> ،

والرواية الخامسة عن ابي رافع (ﷺ) قال (أقبل رسول الله (ﷺ) يوم خيبر وقد اردف صفية بنت حبي بن اخطب)، اما الرواية السادسة والاخيرة عن امنة بنت ابي الصلت الغفارية (ﷺ) قالت (كنا نسوة من بني غفار خرجنا الى حنين نداوي الجرحى فاردفني رسول الله (ﷺ) حقيبته راحلته)<sup>66</sup> .

6. محمد بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم التائي .

اخذ عنه (5) روايات<sup>67</sup> ، فالرواية الاولى عن معاذ بن جبل (ﷺ) قال: كنت ردف رسول الله (ﷺ) على حمار يقال له عفير<sup>68</sup> ، والثانية عن اسامه بن زيد (ﷺ) قال: كنت ردف النبي (ﷺ) بعرفه ، والرواية الثالثة عن سلمة بن عمرو الاكوع السلمي (ﷺ) بان النبي (ﷺ) استغفر له ، وقال ((ولذريتي عدد ما بيدي من الاصابع))<sup>69</sup> ، اما الرواية الرابعة عن سهيل بن بيضاء (ﷺ) بانه كان رديف رسول الله (ﷺ) في سفر من سفراته، اما الرواية الخامسة والاخيرة عن أسامة بن عمير الهذلي (ﷺ) قال : كنت رديف رسول الله (ﷺ) صل الله عليه وسلم) فعثر بعيرنا .... الخ .

7. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت161هـ) .

أخذ عنه (3) روايات<sup>70</sup>، الرواية الاولى والثانية عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) يذكر فيها عندما كان رديف النبي (ﷺ) بعرفة، اما الرواية الثالثة فعن كيفية الحج اذ امر رسول الله (ﷺ) رجلاً فنادى (الحج الحج يوم عرفة ومن جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه، ومن تأخر فلا اثم عليه قال: ثم أردف رجلاً خلفه فجعل ينادي بذلك<sup>71</sup>.

8. عبد الباقي بن قانع .

أخذ عنه (3) روايات<sup>72</sup>، الرواية الاولى عن اسم جد الصحابي سلمة بن عمرو الاكوع (رضي الله عنه) فيقول اسم الأكوع: سنان بن عبدالله بن بشير بن خزيمة، والرواية الثانية عن سهيل بن بيضاء (رضي الله عنه) بأنه كان رديف رسول الله (ﷺ) في سفر، والرواية الثالثة عن اسم الصحابي أسامة بن عمير الهذلي (رضي الله عنه) فيقول: أسامة بن عمير بن عبدالله بن حنيف بن يسار بن حبة بن عمرو بن كثير بن طلحة بن الحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر.

9. محمد بن علي المقرئ.

أخذ عنه (3) روايات<sup>73</sup>، الرواية الاولى عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بأنه كان رديف رسول الله (ﷺ) في سفر وليس بينهما الا مؤخرات الرجل، والرواية الثانية عن ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه) وهو رديف رسول الله (ﷺ) فيقول له ((يا ابا ذر هل تدري اين تغرب هذه)) أي الشمس، والرواية الثالثة عن ابي طلحة رديف رسول الله (ﷺ) وهو يسمع الرسول (ﷺ) يقول ((اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال)).

ب / الرواة الذين اخذ عن كل واحدٍ منهم روايتين وهم (13) رواة نرتبهم حسب الحروف الهجائية .

1. أبراهيم بن منصور.

أخذ عنه روايتين<sup>74</sup>، الاولى أخذ عنه وعن محمد بن علي المقرئ رواية مشتركة عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، والرواية الثانية أيضاً مشتركة أخذ عنه وعن محمد بن علي المقرئ عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) وهو يقول: بأنه كان رديف رسول الله (ﷺ).

2. أحمد بن محمد بن النعمان الفضاض.

أخذ عنه روايتين<sup>75</sup>، الأولى عن عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه) وهو رديف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والرواية الثانية عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال (أردفني النبي (صلى الله عليه وسلم) من عرفة، فلما أتى الشعب نزل فبال، ولم يقل: اهراق الماء)<sup>76</sup>

3. الأعمش .

أخذ عنه روايتين<sup>77</sup>، الرواية الأولى عن الصحابي الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بأنه كان رديف رسول الله (ﷺ) والرواية الثانية (عن طلوع الشمس في مغربها وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)<sup>78</sup> .

4. أبو طاهر بن أبي الحسين عبدالرحيم .

أخذ عنه روايتين<sup>79</sup>، الأولى عن اسامة بن عمير الهذلي (رضي الله عنه) بأنه كان رديف رسول الله (ﷺ)، والرواية الثانية عن أبي الدرداء عومير بن مالك الأنصاري (رضي الله عنه) قال: كنت ردف رسول الله (ﷺ) فقال ((يا أبا الدرداء من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة)) قلت وان زنى وان سرق قال ((وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي الدرداء))<sup>80</sup> .

5. عبدالرزاق بن معمر .

أخذ عنه روايتين<sup>81</sup>، الرواية الأولى عن رديف النبي (ﷺ) معاذ بن جبل (رضي الله عنه) والثانية عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال (ان رسول الله (ﷺ) ركب على أكاف عليه قطيفة واردف اسامة بن زيد وراءه)<sup>82</sup> .

6. عطاء بن رباح .

أخذ عنه روايتين<sup>83</sup>، الرواية الأولى عن حديث الرسول (ﷺ) لعبدالله بن عباس (رضي الله عنه) عندما كان ردفه فقال له ((يا غلام اني معلمك كلمات فأحفظهن، احفظ الله يحفظك))<sup>84</sup>، والثانية عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) عندما كان ردف النبي (ﷺ) بعرفة.

7. محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة (جد المؤلف) .

أخذ عن جده محمد روايتين<sup>85</sup>، فالروايتين عن اسم أبي المليح (رضي الله عنه) رديف النبي (صلى الله عليه وسلم)، عداده في أهل البصرة واختلفوا في اسمه.

8. محمد بن بزيع بن عبدالله .

أخذ عنه روايتين<sup>86</sup>، الرواية الأولى عن عبدالله بن جعفر (رضي الله عنه) عندما قال لعبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) : أتذكر يوم تلقينا رسول الله (ﷺ) فحملنا وتركك، والثانية عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) قال: قدم رسول الله (ﷺ) يوم الفتح، استقبله غلامان من بني عبدالمطلب .

9. محمد بن عبد الأعلى .

أخذ عنه روايتين<sup>87</sup>، الرواية الأولى والثانية عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر (رضي الله عنهما) كانا رديفين لرسول الله (ﷺ) وهما غلامين .

10. مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ874م) .

أخذ عنه روايتين<sup>88</sup>، الرواية الأولى عن عبدالله بن جعفر (رضي الله عنه) قال: كنت رديف النبي (ﷺ) فدخل حائطاً لرجل من الانصار فاذا فيه جمل، فلما رأى النبي (ﷺ) حن وذرفت عيناه، قال: فأتاه النبي (ﷺ) ((فمسح سراته الى سنامه وذفراه<sup>89</sup>، فسكن...الخ))، والرواية الثانية عن دعاء السفر عند العودة، اذ قال رسول الله (ﷺ) ((أبيون تائبون عابدون حامدون))<sup>90</sup> .

11. ابو زكريا يحيى بن عبدالوهاب بن مندة (ت511هـ).

ذكر ابو زكريا يحيى روايتين<sup>91</sup> الأولى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول ((كان رسول الله (ﷺ) صلى الله عليه وسلم) اذا سافر او غزا اردف كل يوم رجلاً من اصحابه، والرواية الثانية يقول فيها فاني ذاكر في كتابي هذا اسامي من ارداف رسول الله (ﷺ) في الاسفار والغزوات، ومورد في كل واحد منهم حديثاً أو حديثين.

12. يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد.

أخذ عنه روايتين<sup>92</sup>، فالروايتين عن رديف رسول الله (ﷺ) سهيل بن بيضاء (رضي الله عنه) وهو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن وهب بن ضبة توفي على عهد النبي (ﷺ) في المسجد، وبيضاء امه واسمها دعد بنت جحدوم.

13. ابو يعلي الموصلي .

أخذ عنه روايتين<sup>93</sup>، الرواية الأولى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن بناء مسجد المدينة قال ((فكان فيما اخبرهم كان فيه نخيل وحرث وقبور المشركين، فجعل النخل قبلة المسجد، وجعل عضاديته حجارة))<sup>94</sup>، اما الرواية الثانية عن لفظ حديث غروب الشمس عندما سأل رسول الله (ﷺ) ابا ذر الغفاري (رضي الله عنه).

ت / الرواة الذين اخذ عن كل واحدٍ منهم رواية واحدة وهم (54) رواة نرتبهم حسب الحروف الهجائية وهم:

1. ابراهيم بن محمد الكراني :

أخذ هذه الرواية<sup>95</sup> عنه وعن محمد بن علي المقرئ عن صفية بنت حيي زوج النبي (ﷺ) .

2. احمد بن محمد البيع :  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>96</sup> عن قيس بن سعد بن عبادة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية الانصار))<sup>97</sup>.
3. ابو الفتح احمد بن محمد الحداد .  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>98</sup> عن عبدالله بن الزبير يذكر عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه) باليوم الذي تلقيا معاً برسول الله (ﷺ) .
4. أبو بكر احمد بن منصور بن خلف .  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>99</sup> عن انس بن مالك (رضي الله عنه) اذ يقول اقبل النبي (ﷺ) الى المدينة مردف ابا بكر و ابو بكر شيخ يعرف ونبي الله شاب لا يعرف .
5. ابو اسحاق الفرازي .  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>100</sup> عن ابي المليح (رضي الله عنه) قال: كنت رديف النبي (ﷺ) .
6. اسماعيل بن عبدالله سموية  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>101</sup> عن محمد بن كثير بأن النبي (ﷺ) اردف رجلاً خلفه فجعل ينادي الحج الحج مرتين<sup>102</sup> .
7. ابن أبي الأسود.  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>103</sup> ، عن ابن بزيع عن عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) وهو رديف النبي (صلى الله عليه وسلم).
8. أسود بن عامر .  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>104</sup> عن مهدي بن ميمون عندما قال رسول الله (ﷺ) لفتى من الانصار ((افلا تتقي الله في هذه الهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه))<sup>105</sup>
9. الاسود بن هلال .  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>106</sup> عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما ردف رسول الله (ﷺ) .
10. الاصمعي .  
 اخذ عنه هذه الرواية<sup>107</sup> عن علي بن ابي العاص بن الربيع بن عبدالعزيز بن عبد شمس ابن بنت رسول الله (ﷺ) توفي وهو غلام كبير سنة (12هـ).
11. البخاري: محمد بن اسماعيل (ت256هـ).

- أخذ عنه هذه الرواية<sup>108</sup> عن ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه) وقال البخاري: ثابت الانصاري وهو اخو ابي جبيرة بن الضحاك .
12. حاتم بن ابي صغيرة .
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>109</sup> عن شريد بن سويد الهمداني واخواله ثقيف قال: كنا مع النبي (ﷺ).
13. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م).
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>110</sup> عن ابي المليح (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ) ولم يذكر اسمه في كتابه معرفة الصحابة<sup>111</sup>.
14. الحكم بن عتيبة .
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>112</sup> عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ).
15. خيثمة.
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>113</sup> عن رجل من اصحاب النبي (ﷺ) لم يسمه، قال له ((لا تقل تعس الشيطان)).
16. ابو داود: سليمان بن الاشعث السجستاني (ت275هـ).
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>114</sup> عن رجل من اصحاب النبي (ﷺ) أمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (فنادى الحج الحج يوم عرفة)<sup>115</sup>.
17. الدراوردي .
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>116</sup> عن سهيل بن بيضاء (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ) وهو يروي حديث عنه.
18. أم الخير رقية بنت احمد بن الحسن الاسكاف.
- أخذ عنها هذه الرواية<sup>117</sup> عن ابي اياس (رضي الله عنه) قال: كنت ردف رسول الله (ﷺ) فقلت: ما اقول، فقال ((قل هو الله احد)) حتى ختمها، وقال ((قل أعوذ برب الفلق)) و((قل أعوذ برب الناس)) ثم قال ((يا ابا اياس ما قرأ الناس بمثلهن))<sup>118</sup>.
19. روح بن القاسم.
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>119</sup> عن الشريد بن سويد الثقفي (رضي الله عنه) كان رديف النبي (صلى الله عليه وسلم) وطالبه ان يلقي عليه شعر أمية بن ابي الصلت.
20. أبو زرعة الانصاري .

- أخذ عنه هذه الرواية<sup>120</sup> عن ثابت بن الضحاك الانصاري ، كان رديف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الخندق ودليله الى حمراء الاسد، وشهد بيعة الرضوان.
21. ابو سعيد الخدري:
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>121</sup> عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) وهو رديف النبي (ﷺ) وهو يعلمه.
22. سعيد بن سليم الضبي.
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>122</sup> عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو رديف رسول الله (ﷺ) وهو يعلمه حق الله على العباد وحق العباد على الله اذا عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً.
23. سعيد العبار .
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>123</sup> عن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال (قدت بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بغلته والحسن والحسين قدامه وهذا خلفه حتى ادخلتهم المنزل)<sup>124</sup>.
24. ابو سفيان .
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>125</sup> عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو رديف النبي (ﷺ) وهو يعلمه.
25. الشعبي:
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>126</sup> عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) وهو رديف النبي (ﷺ) عندما افاض من عرفات .
26. ابو طلحة بن عبدالرحمن البكري.
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>127</sup> عن معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) والرسول (ﷺ) يقول له ((اللهم املاه علماً وحلماً))<sup>128</sup>.
27. عاصم بن عبدالله.
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>129</sup> عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) وهو رديف رسول الله (ﷺ).
28. عبدالرحمن بن ابي ليلى.
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>130</sup> عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو رديف رسول الله (ﷺ).
29. ابن عبدالرحيم .
- أخذ عنه هذه الرواية<sup>131</sup> عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو رديف رسول الله (ﷺ).
30. عبدالصمد بن عبدالوارث.

أخذ عنه هذه الرواية<sup>132</sup> عندما جاء النبي (ﷺ) مع صاحبه ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)، فقبل في المدينة جاء رسول الله (ﷺ) فاستشرفوا النبي (ﷺ) ويقولون جاء نبي الله (ﷺ) جاء نبي الله (ﷺ) واقبل يسير حتى نزل الى جانب ابي ايوب.

31. عبد العزيز بن صهيب .

أخذ عنه هذه الرواية<sup>133</sup> عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ) .

32. عبد العزيز بن المختار.

أخذ عنه هذه الرواية<sup>134</sup> عن الصحابي ابي المليح (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ) .

33. عبدالله بن عمرو بن ابي الحجاج .

أخذ عنه هذه الرواية<sup>135</sup> عن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ) الى المدينة في هجرته .

34. عبد الله بن محمد .

أخذ عنه هذه الرواية<sup>136</sup> عن استقبال غلامين من بني عبد المطلب لرسول الله (ﷺ) .

35. عبيد الله بن عبدالله بن عتبة.

أخذ عنه هذه الرواية<sup>137</sup> عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) وهو رديف لرسول الله (ﷺ) صلى الله عليه وسلم) .

36. عثمان بن محمد البقال .

أخذ عنه هذه الرواية<sup>138</sup> عن عبدالله بن جعفر (رضي الله عنه) هو يتحدث عن قثمًا وعبيد الله ابي العباس .

37. عكرمة بن عمار .

أخذ عنه هذه الرواية<sup>139</sup> عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) وهو رديف النبي (ﷺ) .

38. علي بن طرفان .

أخذ عنه هذه الرواية<sup>140</sup> عن استقبال غلامين من بني عبد المطلب لرسول الله (ﷺ) .

39. ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن احمد السيرافي البصري.

أخذ عنه هذه الرواية<sup>141</sup> عن الصحابية امينة بنت الصلت الغفارية (رضي الله عنها) التي خرجت مع نسوة من بني غفار تداوي الجرحى في حنين .

40. ابو حفص عمر بن ابراهيم بن احمد الكناني المقرئ.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>142</sup> عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال كنت ردف النبي (ﷺ) فقال ((يا ابا هريرة او يا ابا هر هلك الاكثرون ، ان الاكثرين هم الارذلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وخلفه وبين يديه وقليل ما هم )) ثم قال ((يا ابا هريرة او يا ابا هر الا ادلك على كنز من كنوز الجنة))؟ قال: قلت بلى يا رسول الله قال ((لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا من الله الا اليه))<sup>143</sup>.

41. عمرو بن سعيد.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>144</sup> عن ابي طلحة الانصاري (رضي الله عنه) رديف النبي (صلى الله عليه وسلم) الى خيبر.

42. القعبي.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>145</sup> عن الفضل بن العباس (رضي الله عنه) رديف النبي (ﷺ) فقال له رسول الله ((ان هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له))<sup>146</sup>.

43. ابن لهيعة.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>147</sup> عن معاوية بن صخر الاموي (رضي الله عنه) اردفه النبي (ﷺ) وقال له ((ما يليني منك ؟)) قال: بطني.

44. محمد بن ابي بكر المقدمي.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>148</sup> عن زيد بن عمرو بن نفيل الذي مات قبل ان يبعث رسول الله (ﷺ).

45. محمد بن احمد القصاب.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>149</sup> عن الفضل بن العباس (رضي الله عنه) اردف غداة جمع، قال: فدفع، ورفع معه رجل من الاعراب معه ابنه له صبيحة.

46. محمد بن عبدالله الضبي.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>150</sup> عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) انه كان رديف خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

47. محمد بن عبد الملك .

اخذ عنه هذه الرواية<sup>151</sup> عن عمرو بن رافع المزني قال: رأيت النبي (ﷺ) يخطب بعد الظهر على بغلته ورفيفه علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)<sup>152</sup>.

48. موسى بن اسماعيل.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>153</sup> عن مهدي بن ميمون بان عبدالله بن جعفر (رضي الله عنه) كان رديف رسول الله (ﷺ).

49. ابو نعمان عارم.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>154</sup> وهو عند مهدي بن ميمون ايضاً بان عبدالله بن جعفر (رضي الله عنه) كان رديف رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

50. هشام بن عبيد الله الرازي.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>155</sup> عن صدي بن عجلان أبي امامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: كنت رديفاً للنبي (ﷺ) وقال ((ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه، ولا وصية لوارث، الولد للفراش، وللعاقر الحجر، وحسابهم على الله عزوجل))<sup>156</sup>.

51. يحيى بن أيوب.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>157</sup> عن اسامة بن زيد (رضي الله عنه) انه كان رديف رسول الله (ﷺ) من عرفه الى المزدلفة فكان الفضل رديفه من المزدلفة الى منى<sup>158</sup>.

52. يحيى بن يحيى.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>159</sup> عن مالك عن رسول الله (ﷺ) قال ((ان هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له)).

53. يزيد بن زريع.

اخذ عنه هذه الرواية<sup>160</sup> عن ابي تميمه عن رجل قال: كنت رديف النبي (صلى الله عليه وسلم).

54. يونس بن عبدالاعلى. اخذ عنه هذه الرواية<sup>161</sup> عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) قال: اردفني النبي (ﷺ) وقال ((يا غلام احفظ الله يحفظك)).

ث . الرواة المجهولون. اخذ عن(4)رواة مجهولين نذكرهم حسب تسلسل صفحات الكتاب وهم ::

1. رواه ابن (.....)<sup>162</sup> عن موسى بن محمد بن حبان بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) كان رديف رسول الله (ﷺ).

2. رواه شيخ من بني غدانة<sup>163</sup> عن انس بن مالك (رضي الله عنه) بان معاذ بن جبل (رضي الله عنه) كان رديف رسول الله (ﷺ).

3. رواية وغيره<sup>164</sup> عن عبدالرحمن بن يعمر الديلي عن رجل من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) نادى بالحج بأمر من رسول الله (ﷺ).

4. رواه كذا<sup>165</sup> قيل في انساب الاوس والخزرج وقيل كنيته ابو صالح وقيل ابو عبدالله.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

\* ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت582ه/1448م).

1. الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

2. العبر.

\* ابن خلكان: احمد بن علي بن ابراهيم (ت681ه)،

3. وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق د. يوسف علي طويل و د. مريم قاسم طويل،

ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419ه/1998م.

\* ابن رجب: عبدالرحمن بن أحمد (ت795ه/1392م).

4. ذيل طبقات الحنابلة.

\* ابن العماد الحنبلي: عبدالحى (ت1089ه/1678م).

5. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1399هـ.

\* ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت273ه/886م).

6. سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية ، بيروت.

\* ابن هشام: عبدالملك (ت213ه).

7. السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرزاق ، ط1 ، دار الجبل ، بيروت ، 1411 هـ / 1990 م

\* ابو داود : سليمان بن الاشعث السجستاني (ت 275 ه).

8. سنن ابي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، بيروت .

\* البخاري: محمد بن اسماعيل (ت 256 ه).

9. صحيح البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب ، ط3 ، دار ابن كثير ، بيروت ، 1407 هـ

1987/ م .

\* البيهقي: احمد بن الحسين (ت 485 ه/1065م)

10. سنن البيهقي ، ط1 ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، 1355 هـ/1936م.

- \*الترمذي : محمد بن عيسى (ت 279هـ).
11. سنن الترمذي ، القاهرة ، 1938 1962 م .
- \*احمد بن حنبل (ت 241 هـ).
12. مسند احمد ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
- \*الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان (ت 852هـ).
13. تذكرة الحفاظ ، تحقيق زكريا عميرات ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ /1998م.
14. سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط12 ، الرسالة العالمية 1435 هـ /2014م.
- \*السيوطي : عبدالرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/1505م).
15. فيض القدير بشرح الجامع الصغير لعبد الرؤف المناوي (ت 1012هـ ) ط2، دارا المعرفة .
- بيروت ، 1391هـ/1972م.
- \*الطبراني : سليمان بن احمد (ت 360هـ).
16. المعجم الكبير ، موارد الضمان ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلقي ، ط2، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، 1404هـ/1983م.
- \*الكتاني : محمد بن جعفر (ت 1345هـ) .
17. الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة ، ط3، دمشق ، 1387هـ/1934م.
- \*مسلم : مسلم بن الحجاج (ت 261هـ/874م).
18. صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت ، 1407هـ/1986م.
- \*النسائي: احمد بن شعيب (ت 303 هـ/1915م)
19. سنن النسائي ، تحقيق عبد القادر سليمان البنداري ، ط1، دار المكتب العلمية ، بيروت 1408/1987م.
- \*الهيثمي : على بن ابي بكر (ت 807هـ/1404م).
20. مجمع الزوائد ، القاهرة 1352هـ.

<sup>1</sup> ابن خلكان: احمد بن محمد بن ابراهيم(ت681هـ)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1419هـ/1998م، 5/138:الذهبي:محمد بن احمد بن

- عثمان(ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط12، الرسالة العالمية، 1435هـ/2014م، 395/19؛ ابن رجب: عبدالرحمن بن احمد(ت795هـ/1392)، ذيل طبقات الحنابلة، 51/1.
- <sup>2</sup> ابن خلكان، وفيات الاعيان، 138/5؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 395/19؛ الكتاني: محمد بن جعفر(ت1345هـ) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة، ط3، دمشق، 1387هـ/1934م، 80/5.
- <sup>3</sup> ابن خلكان، وفيات الاعيان، 112.111/4.
- <sup>4</sup> الذهبي، سير اعلام النبلاء، 28/17.
- <sup>5</sup> ابن خلكان؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 440/8؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 51/1.
- <sup>6</sup> الذهبي، سير اعلام النبلاء، 355/18.
- <sup>7</sup> جيرفت: مدينة جليلة وكبيرة بكرمان في الاقاليم الثالث، ينظر: ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني(ت852هـ/1448م)، العبر، 267/3؛ ابن العماد الحنبلي: عبدالحى(ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط2، دار السيرة، بيروت، 1399هـ، 330/3.
- <sup>8</sup> الذهبي، سير اعلام النبلاء، 355/8.
- <sup>9</sup> ابن خلكان وفيات الاعيان، 139.138/5؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 395/19؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 51/1.
- <sup>10</sup> ابن خلكان وفيات الاعيان، 139.138/5؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 51/1.
- <sup>11</sup> ابن خلكان، وفيات الاعيان، 138/5.
- <sup>12</sup> ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 51/1.
- <sup>13</sup> ابن خلكان، وفيات الاعيان، 139/5.
- <sup>14</sup> الذهبي، سير اعلام النبلاء، 396.395/19.
- <sup>15</sup> ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 51/1.
- <sup>16</sup> المصدر نفسه، 51/1.
- <sup>17</sup> ابن خلكان، وفيات الاعيان 139/5؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة 51/16؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 395/19.
- <sup>18</sup> الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان(ت852هـ)، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، 1250/4؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة، 80/5.
- <sup>19</sup> الذهبي، سير اعلام النبلاء، 396/19؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة، 80/5.
- <sup>20</sup> ابن خلكان، وفيات الاعيان، 140/5.
- <sup>21</sup> المصدر نفسه، 140/5.
- <sup>22</sup> ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي ﷺ، ص31.
- <sup>23</sup> المصدر نفسه، ص52.
- <sup>24</sup> المصدر نفسه، ص67.
- <sup>25</sup> المصدر نفسه، ص12.
- <sup>26</sup> المصدر نفسه، ص21.
- <sup>27</sup> المصدر نفسه، ص40.
- <sup>28</sup> المصدر نفسه، ص73.
- <sup>29</sup> المصدر نفسه، ص88.

30. ابن منددة، معرفة أسامي أرداف النبي (ﷺ)، ص16، 14.
31. المصدر نفسه، ص13.
32. المصدر نفسه، ص30.
33. المصدر نفسه، ص38.
34. المصدر نفسه، ص17.
35. المصدر نفسه، ص50.
36. المصدر نفسه، ص71.
37. المصدر نفسه، ص67.
38. المصدر نفسه، ص33، 30.
39. المصدر نفسه، ص35، 34.
40. المصدر نفسه، ص42.
41. المصدر نفسه، ص64.
42. المصدر نفسه، ص47.
43. المصدر نفسه، ص48.
44. ينظر ابن منددة، معرفة أسامي أرداف النبي (ﷺ)، الصفحات، 13، 16، 18، 28، 31، 32، 34، 35، 52، 67، 75.
45. رواه بمعناه من غير قصة ابو نعيم وابن منددة وغيرهما . ينظر: ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت1448/852م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2/1238.
- بيروت، 1408هـ/1987م، رقم الحديث (2894).
47. البخاري: محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ/1987م، رقم الحديث (1855)؛ مسلم: مسلم بن الحجاج (ت261هـ/874م)، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، 1407هـ/1986م، رقم الحديث (1334).
48. البخاري، صحيح البخاري (1855)؛ مسلم، صحيح مسلم، (1334).
49. مسلم صحيح مسلم (2255)؛ ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ/886م)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، رقم الحديث (3758).
50. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، الصفحات، 20، 22، 30، 31، 38، 43، 45، 48، 51، 52، 55، 56، 67.
51. ابو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ/888م، سنن ابي داود، تحقيق محمد معي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، رقم الحديث (1766)؛ البيهقي: احمد بن الحسين (ت458هـ/1065م)، سنن البيهقي، ط1، حيدر اباد الدكن، الهند، 1355هـ/1936، 5/238م.
52. البخاري، صحيح البخاري (5967)؛ مسلم، صحيح مسلم (30).
53. مسلم، صحيح مسلم رقم الحديث (2255)؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ورقم الحديث (3758).
54. مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (18.7)؛ الامام احمد بن حنبل (ت241هـ)، مسند احمد، مؤسسة قرطبة، مصر، 4/53.
55. البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (371)؛ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (1265).
56. ينظر الامام احمد، مسند احمد، 5/365، 59.
57. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، الصفحات، 22، 31، 48، 54، 55، 58، 66، 67.

- <sup>58</sup> .الهيثي: علي بن ابي بكر(807هـ/1404م)، مجمع الزوائد، القاهرة، 1352هـ، 363/9.
- <sup>59</sup> .الطبراني سلمان بن احمد (ت260)؛ المعجم الكبير ، موارد الضمان ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط 2 ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، 1404هـ/1983م ، رقم الحديث(3) ، ابن حجر ، الاصابة ، 144/3 .
- <sup>60</sup> .ابو داود ، سنن ابي داود ، ح (4982) .
- <sup>61</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ) في الصفحات ، 22،24،52،61،63،76 .
- <sup>62</sup> . الامام احمد، مسند احمد، 293/1،(303)(307)؛الترمذي: محمد بن عيسى(ت279هـ/892م)،سنن الترمذي، القاهرة،1938-1962م،ح(2516).
- <sup>63</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)،الصفحات،80،71،70،59،55،41 .
- <sup>64</sup> .صدر الحديث الى قوله(ﷺ)((عين حامية)) رواه ابو داود في سننه رقم الحديث(4002)، واما الباقي فرواه البخاري ومسلم في صحيحهما ح(1802)وح(159).
- <sup>65</sup> .البخاري ، صحيح البخاري ، ح(3086)؛مسلم ، صحيح مسلم ، ح(1345).
- <sup>66</sup> .ابو داود ، سنن ابي داود ، ح(313)؛ ابن هشام: عبد الملك(ت213)، السيرة النبوية، تحقيق طه عبدالرزاق، ط1، دار الجبل، 1413هـ/1990م، 395/3.
- <sup>67</sup> .بنظر ابن مندة، معرفة اسامي ارداف النبي (صل الله عليه وسلم) في الصفحات ، 38،46،54،58،65 .
- <sup>68</sup> .البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث (2856) ؛ مسلم صحيح مسلم ، رقم الحديث (30) .
- <sup>69</sup> .ذكر الهيثي في زوائد ، 363/9 وعزاه للطبراني .
- <sup>70</sup> .ابن مندة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، الصفحات،46،48،74.
- <sup>71</sup> .ابو داود ، سنن ابي داود ، ح(1949)؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ح(889).
- <sup>72</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، الصفحات،54،60،65 .
- <sup>73</sup> .المصدر نفسه ،الصفحات،39،41،69 .
- <sup>74</sup> .المصدر نفسه،ص،39،41.
- <sup>75</sup> .ابن مندة، معرفة أسامي أرداف النبي (ﷺ)، ص 29،47.
- <sup>76</sup> .البخاري، صحيح البخاري، ح(1668)؛مسلم ، صحيح مسلم، ح(1280) ؛ النسائي ، سنن النسائي، ح(609).
- <sup>77</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)،ص،40،42 .
- <sup>78</sup> .البخاري، صحيح البخاري ، ح(2987) ؛ مسلم ، صحيح مسلم، ح(159)
- <sup>79</sup> .ابن مندة ، معرفة أسامي أرداف النبي (ﷺ)، ص،65،79 .
- <sup>80</sup> .الامام احمد، مسند احمد، 444/1؛ مجمع الزوائد، 16/1.
- <sup>81</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)،ص،38،47 .
- <sup>82</sup> .البخاري، صحيح البخاري، ح(2987)؛مسلم ، صحيح مسلم، ح(1798).
- <sup>83</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص،25،49 .
- <sup>84</sup> .الامام احمد، مسند احمد، 293/1؛ الترمذي ، سنن الترمذي ح(2516)
- <sup>85</sup> .ابن مندة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص،67،68 .
- <sup>86</sup> .المصدر نفسه،ص،62،63 .
- <sup>87</sup> .المصدر نفسه، ص 25،62 .
- <sup>88</sup> .المصدر نفسه ، ص،28،71 .

89. سراته: ظهره، وذفراه: اصل أذنيه ، ينظر النهاية ، 2/364 ن161.
90. البخاري، صحيح البخاري، ح(3086)؛ مسلم، صحيح مسلم، ح(1345).
91. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص12، 11.
92. المصدر نفسه، ص60، 59.
93. المصدر نفسه، ص42، 17.
94. البخاري ، صحيح البخاري، ح(3932)؛ مسلم، صحيح مسلم، ح(524)؛ ابو داود، سنن ابي داود، ح(453و454).
95. ابن منددة ، معرفه اسامي ارداف النبي ( صلى الله وسلم ) ص 69 .
96. المصدر نفسه ، ص 86 .
97. ابو داود ، سنن ابي داود رقم الحديث (5185) .
98. ابن منددة ، معرفه اسامي ارداف النبي ( صل الله عليه وسلم ) ص 62 .
99. المصدر نفسه ، ص 12 .
100. المصدر نفسه ، ص 68 .
101. المصدر نفسه ، ص 74 .
102. ابو داود ، سنن ابي داود ، ح (1949)؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ح (889) .
103. ابن منددة، معرفة اسامي أرداف النبي (ﷺ)، ص62.
104. المصدر نفسه، ص28.
105. مسلم ، صحيح مسلم، ح(342)؛ ابو داود، سنن ابي داود، ح(2549).
106. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص40.
107. المصدر نفسه، ص61.
108. المصدر نفسه، ص50.
109. المصدر نفسه، ص53.
110. المصدر نفسه ، ص 67.
111. ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، 4/2362.
112. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ) ، ص 49.
113. المصدر نفسه، ص68.
114. المصدر نفسه ، ص 73.
115. ابو داود، سنن ابي داود، ح(1949)؛ الترمذي، سنن الترمذي، ح(889).
116. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص60.
117. المصدر نفسه، ص83.
118. ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، 7/12.
119. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ) ، ص 53.
120. المصدر نفسه ، ص 50.
121. المصدر نفسه ، ص 25.
122. المصدر نفسه ، ص 40.
123. المصدر نفسه ، ص 26.

124. مسلم ، صحيح مسلم، ح(2423)؛ الترمذي، سنن الترمذي، ح(2775).
125. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص39.
126. المصدر نفسه ، ص49.
127. المصدر نفسه، ص36.
128. رواه ابن عساكر واورده الذهبي في سير اعلام النبلاء،،3/127.
129. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص26.
130. المصدرنفسه ، ص40.
131. المصدر نفسه ، ص39.
132. المصدر نفسه ، ص14.
133. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (صلى الله وسلم ) ، ص 39 .
134. المصدر نفسه ، ص 68 .
135. المصدر نفسه ، ص 12 .
136. المصدر نفسه ، ص 64 .
137. المصدر نفسه ، ص 25 .
138. المصدر نفسه ، ص 29 .
139. المصدر نفسه ، ص 25 .
140. المصدر نفسه ، ص 64 .
141. المصدر نفسه،ص81.
142. المصدر نفسه،ص84.
143. رواه البزار والحاكم ، انظر المجمع 99/10 ؛ والفيض 3/108.
144. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص57.
145. المصدر نفسه ، ص33.
146. السيوطي : عبدالرحمن بن ابي بكر(ت911هـ/1505م)، فيض القدير يشرح الجامع الصغير لعبد الرؤف المناوي (ت1021هـ). ط1، دار المعرفة ، بيروت ، 1391هـ/1972م، 6/118.
147. ابن منددة ، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص35.
148. المصدر نفسه، ص45.
149. المصدر نفسه، ص31.
150. المصدر نفسه، ص24.
151. المصدر نفسه، ص21.
152. ابو داود، سنن ابي داود، ح(1956)؛ البيهقي، سنن البيهقي، 5/140.
153. ابن منددة ، معرفة ايامي ارداف النبي (ﷺ)، ص28.
154. المصدر نفسه ، ص28.
155. المصدر نفسه، ص78.
156. ابو داود، سنن ابي داود، ح02870؛ الترمذي، سنن الترمذي، ح(2120).
157. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي (ﷺ)، ص32.

<sup>158</sup>. البخاري، صحيح البخاري، ح(2870).

<sup>159</sup>. ابن منددة، معرفة اسامي ارداف النبي ﷺ، ص33.

<sup>160</sup>. المصدر نفسه، ص68.

<sup>161</sup>. المصدر نفسه، ص25.

<sup>162</sup>. المصدر نفسه، ص21.

<sup>163</sup>. المصدر نفسه، ص40.

<sup>164</sup>. المصدر نفسه، ص73.

<sup>165</sup>. المصدر نفسه، ص88.

## الوصف ووظائفه في ورايتي الفلاني: دراسة تحليلية

إعداد:

د. يوسف عبدالله يوسف

شعبة اللغة العربية، قسم الدين والفلسفة، كلية الآداب، جامعة جوس

وحمزة ناصر حمزة

طالب بمستوى الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية بوتشي، غطو

مستخلص.

يمثل الوصف في التجربة الروائية ركيزة أساسية في بناء العملية السردية، والتي يحاول هذا المقال رصد من خلال ورايتي الفلاني (في جامعة الأرواح والعودة)، محاولاً الإجابة عن تساؤلات ذات صلة بموضوع الوصف، فيجيب عن الأسئلة الآتية: ما أهمية الوصف في السرديات العربية؟ وما وما وظائفه في ورايتي الفلاني؟ وما مدى إتقان الكاتب الفلاني في توظيف الوصف في متني النصوص المدروسة؟ ومن ثمّ تبني المقال المنهج الاستقرائي والتحليل الوصفي في عرض ودراسة ظاهرة الوصف الروائي، بحيث توصل المقال إلى أن أيّ نصّ سرديّ لا يخلو من مقطع وصفي، إذ لا يمكن الانفصال بينهما في الأعمال الروائية. وأن معظم الوظائف الوصفية تتضمن معنى الإخبارية بحيث تزود المتلقي بمعلومات عن الشخصية الروائية والأمكنة وغيرها. وأن الروايتين غنيتان بمقاطع وصفية التي تضفي على العمل الروائي عبقا جماليا ولمسة فنية. الكلمات المفتاحية: الفلاني، جامعة الأرواح، العودة.

### Abstract

Description in the novelistic experience represents a fundamental pillar in building the narrative process, which this article attempts to monitor and examine in the works of Al-Fulaniy (*Jami'at al-arwah and Al-'audatu*) with a view to answer questions related to the subject of description. It answers the following questions: What is the importance of description in Arabic narratives? What and what are his functions in these novels? How proficient is the author in employing description in the body of the studied texts? The article then adopted the inductive approach and descriptive analysis in presenting and studying the phenomenon of narrative description, and concludes that narrative text(s) are not devoid of a descriptive section, as it is not possible to separate them in fictional works. Most of the descriptive

functions in the novels represents a narrative approach by providing the recipient with information about the fictional character, places, etc. The two novels are rich in descriptive passages that give the novel an aesthetic flavour and an artistic touch.

**Keywords:** *Al-Fulaniy, Jami'at al-arwah and Al-'audatu*

### مقدمة

يعدُّ الوصف مكوّنًا أساسيًا في العمل الروائي، بحيث يشكّل الأشياء والأمكنة والشخصيات بمختلف أنواعها، ويساهم في بناء صورة متكاملة الأركان أمام المتلقي، فيتجلّى المعنويّ في شكل المحسوس، والمحسوس في صورة المعنويّ. وقد حظي في الدراسات المعاصرة والأطاريح الجامعية والرسائل العلمية باهتمام بالغ؛ مع وجود طائفة من المعارضين والمؤيدين، والذي لا يختلف فيه الاثنان أنّه ما من نصّ سرديّ يخلو من مقاطع وصفية في تشييد هندسة معمارية النصوص الروائية.

والوصف في الإبداع الروائي لا يأتي عن فراغ؛ بل يسعى إلى تحقيق وظائف مختلفة تتراوح بين التوضيحية والتعلمية الإخبارية، ثم التصويرية والتعبيرية التي تقدّم مظاهر الطبيعة بكل ما فيها من المناظر الخلّابة والبيئة المكانية؛ بحيث تضيف على النصّ الروائي لمسة جمالية فنية. ويتمثل الهيكل العام للمقال في المحورين التاليين:

المحور الأول: الوصف مفهومه وأهميته في النصوص الروائية.

المحور الثاني: وظائف الوصف في روايتي (في جامعة الأرواح والعودة).

ثم الخاتمة التي تضمنت أهمّ النتائج المتوصل إليها، فقائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها.

المحور الأول: الوصف مفهومه وأهميته في النصوص الروائية.

تدل لفظة الوصف في المعنى اللغوي على الإجابة في السير، والنعته، والتعيين، والقدرة على القيام بشيء، ورد في لسان العرب: "وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة حلّاه، والهاء عوض عن الواو، وقيل الوصف: المصدر، والحلية، والوصف: وصفك الشيء بحليته وبعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، واستوصف الشيء: سأله أن يصفه"<sup>1</sup>. وفي المعجم الوسيط: "وصف المهر والناقة ونحوهما يصف وصفًا، ووصوفا: أجاد السير وجدّ فيه. والصغير المشي وصفًا: أطاقه. والشيء وصفًا وصفة: نعته بما فيه، والطبيب الدواء: عيّنه باسمه ومقداره. والخبر: حكاها، والثوب الجسم: أظهر حاله وبين هيئته..."<sup>2</sup>.

وتكاد بعض المعاني اللغوية المذكورة تتفق مع المعنى الاصطلاحي للفظة الوصف؛ حيث عرف الدارسون والمنظرون الوصف بتعريفات مختلفة العبارات، منسجمة المضامين، من ذلك:

أن الوصف: "عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث، وهو يتألف من مضمون تيمة تشير إلى الشيء أو الكائن أو الموقف أو الحوادث".<sup>3</sup>

ويعرف أحمد نائل عبيد في رسالته الموسومة ب(إستراتيجية الوصف في روايات زياد عبد الفتاح) بقوله: "تصوير بالكلمات وتلوين بها، يقوم بالتعبير عن الأشياء والأشكال والألوان والروائح، ويشارك في بناء صورة متكاملة الأركان أمام المتلقي، لتسهّم في تشييد العمل الروائي ونمائه واكتماله".<sup>4</sup>

ومحصول القول من التعريفين السابقين أن الوصف يظهر الأشياء والكائنات والأشكال كما لو كانت في الواقع، حيث يساعد في تشييد معمارية العمل الروائي، والأجناس الأدبية بجميع أنواعها.

وأما عن أهمية الوصف في العمل الأدبي فقد تناول النقاد والأدباء العرب الوصف في كتاباتهم، إذ يرى ابن رشيق القيرواني بأن الوصف عمود فقري للشعر العربي،<sup>5</sup> وقدّم قدامة بن جعفر مفهوماً للوصف بقوله: "الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"، ووضع بعض المعايير للوصف،<sup>6</sup> كما سار على منواله أبو هلال العسكري في كتابه (كتاب الصناعتين) ورأى بأن أجود الوصف هو ما يستوعب أكثر معاني الموصوف، ويصوّره تصويراً بديعاً.<sup>7</sup>

ووجد الوصف في الدراسات العربية المعاصرة روضاً ماتعاً، ولعلّ سيزا قاسم من أوائل المتصدين لدراسة الوصف في رسالتها الموسومة بعنوان (بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،<sup>8</sup> وقدّم محمد نجيب العمامي كتاباً في الوصف الروائي بعنوان (الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء)،<sup>9</sup> وأشار بعض النقاد العرب المعاصرين إلى شذرات من لفيق القضايا في الوصف الروائي، أمثال: الأستاذ الدكتور حميد لحمداني في كتابه (بنية النص السردي)،<sup>10</sup> والدكتور حسن بحراوي في كتابه (بنية الشكل الروائي)،<sup>11</sup> إذ تناولوا ثنائية التداخل بين السرد والوصف الروائي، وسلكت الدكتور أمّنة يوسف مسكهما في كتابها (تقنيات السرد في النظرية والتطبيق).<sup>12</sup>

وتضافت الدراسات والأطاريح والرسائل العلمية من قبل الدراسين في الدراسات التطبيقية للوصف الروائي، أمثال آمنة عبد الجليل سليمان القواسمة في رسالتها الموسومة بـ(جماليات الوصف في روايات سليمان القوابعة)، ومليكة بو جفجوف في أطروحتها الجامعية بعنوان (بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة حكايتا: الجمال والثلاث بنات، والسندباد البحري نموذجاً)، وغيرها من الدراسات العربية المعاصرة التي تناولت الوصف الروائي بالتنظير والتطبيق.

وأما الوصف الروائي في الدراسات الغربية المعاصرة فقد حظي بعناية بعض النقاد، إذ يعد *جول فارن* من أكبر أعلام الروائيين الذين مارسوا الوصف في أعمالهم الإبداعية في القرن التاسع عشر الميلادي، ثم توافرت أقوال النقاد في الوصف من بين مؤيد كجينات ومناهض كمارست بروسست الذي يعتبر من أكبر المعارضين،<sup>13</sup> ويرى المعارضون للوصف أنه "يقلص جانب الفكر في الفن، وأن الخطاب الوصفي خطاب تسوده الفوضى ولا يخضع لنظام محدد".<sup>14</sup> ويرى جينات - من الممارسين - "أن العلاقة بين السرد والوصف قائمة على التكامل والتعاقد"،<sup>15</sup> يكمل أحدهما الآخر في العمل الروائي، لأن الفروق التي تفصل بينهما فروق تتعلق بالمضمون، فالوصف بصفته تمثيلاً أدبياً، لا يتميز من السرد، بل يكون معه من صدع الوحدة الوصفية السردية التي يهيمن فيها السرد والتي سماها أفلاطون وأرسطو سرداً.<sup>16</sup>

ومهما يكن من أمر، فقد لفت بعض النقاد الغربيين الأنظار إلى قضية الوصف في أعمالهم الفنية، وقاربوه مقارنة تنزع إلى العلمية، تبتعد عن الزاوية المذهبية وتضفي عليه عبقا من الجماليات الفنية.<sup>17</sup> هذا، وقد أدرك الروائيون المستعربون النيجيريون هذه الأهمية في العمل الإبداعي النيجيري، فمزجوا بين السرد والوصف في رواياتهم بشتى وظائفه الروائية، ويعد الكاتب آدم يحيى الفلاني من أكبر أعلام الروائيين المحليين الذين مارسوا الوصف في إبداعاتهم الفنية، وسلسلة رواياته غنية بالمقاطع الوصفية، وتمكن من إكساب نصوصه الروائية أبعاداً متنوعة، ودلالات كثيرة من خلال تقنية الوصف، ويدل هذا على تمكّن المبدع الروائي كما تقول أحلام مناصرة:

يتمكن المبدع الروائي من خلال تقنية الوصف من إكساب نصوصه دلالات كثيرة، وأبعاد متنوعة تفوق أحيانا ما تكسبه إياه التقنيات الأخرى المعتمدة في بناء صرحه، غير أن تنوع الوظائف التي يؤديها

الوصف في النص الروائي يختلف من روائي إلى آخر، تبعاً لطريقة كل روائي في توظيفه ونسب الاحتفاء به، كما تختلف باختلاف جنس مبدعه وعلاقته بهذه التقنية البنائية.<sup>18</sup>

المحور الثاني: وظائف الوصف في روايتي (في جامعة الأرواح والعودة).

وأما وظيفة الوصف في النص الروائي فقد ذكر النقاد والدارسون مجموعة من الوظائف الفنية التي يؤديها الوصف، حيث يمثل جزءاً من التماسك والترابط بين النصوص السردية، ويقوم بدور بارز في بناء الشخصيات وهندسة الأحداث الروائية. وتتجلى هذه الوظائف في الروايتين المدروستين (في جامعة الأرواح، والعودة) في نقاط تالية:

#### 1- الوظيفة الإخبارية (التعليمية).

تتضمن هذه الوظيفة خلفيات معرفية لخصائص الموصوف، وعناصره، وحالاته، وتعد هذه الوظيفة ملازمة لكل وصف.<sup>19</sup> يقدم الكاتب الفلاني معلومات عن السفينة وحال الركاب في قوله: "وكانت السفينة تجري في بحر هادئ مطمئن، وكانت نفوس الركاب هادئة مطمئنة أيضاً، وكان شيء من الدعة والأمن قد شمل السفينة ومن فيها من الجماعات المختلفة، ولم يلبث أن جلس بعضهم إلى بعض ينظرون...."<sup>20</sup> لقد مدّ الكاتب النص السابق بمعلومات عن الموصوفات، أولها البحر وجوّه، وثانيها نفوس الركاب الذين ضمتهم السفينة وهم في طريقهم إلى جامعة الأرواح، وهذه المعلومات أسفرت عن بيئة السفينة، وعن السرور الذي يغمرهم. ويقول الكاتب أيضاً وهو يصف أجناساً من البشر:

كانوا يتفقون في أن كلّ إنسان أو حيوان أو نبات يكون هيكله محيطة بهالة متألقة من نور ويختلفون في ألوان مختلفة، منها ما ظهرت في لون بنفسجي أو ترتقالي، ومنها ما ظهرت في لون أبيض أو لون أزرق، ومنها ما ظهرت في لون أحمر أو أصفر أو أحضر، وتشع هذه الهالة المتألقة على قدر مقام صاحبه وأحواله، وقد تكون لامعة وبراقة عند أناس أو تكون باهتة وخافتة عند آخرين..."<sup>21</sup>

ظهرت من المقطع الوصفي السابق معلومات كافية عن ألوان المخلوقات في جامعة الأرواح، ووقف المتلقي على مجموعة من الأجناس المتمثلة في الإنسان والحيوان

والنبات، ولكل منها لون مناسب لهيئته التي خلق عليها، حيث يناسب اللون الأبيض والأحمر الإنسان، وتتنوع بقية الألوان بين الحيوان والنبات.

ويقدم الكاتب على لسان الشيخ أدهم معلومات عن الناس ومستوياتهم في قوله: "نحن علماء وأساتذة، ونحن قادة وساسة، وفينا شباب وكهول وشيوخ، فينا قراء ومفكرون وأولو العلم والحكم، وفينا مخترعون ومكتشفون من علماء الطبيعة، وفينا شعراء ومهندسون ومغنون من علماء الفنّ والعمارة والموسيقى".<sup>22</sup> يتجلى من المعلومات المقدمة أن جامعة الأرواح، تضم مجموعة من أخلاط البشر الذين تختلف مشارهم الفكرية والعلمية والسياسية والقيادية، وتتراوح السمة المشتركة بينهم في أمور ثلاثة: أولها الشبابية، وثانيها: الشيخة، وثالثها: الثقافية.

وتتجلى المعلومات عن البنية الخلقية لشخصية الشيخ برهام في قول الكاتب: "وكان برهام رجلا طويلا مديدا، لا ينحني ظهره ولا يبدو عليه هرم ولا شيخوخة...."<sup>23</sup> يبدو من هذا المقطع الوصفي أن شخصية الشيخ برهام تتصف بالطول والبنية المعتدلة، وأنها من الشيوخ المعمّرين الذين تقادموا في السنّ.

وأما رواية (العودة) فقد حفلت فيها بعض نصوصها السردية بالمقاطع الوصفية مؤديةً وظيفية إخبارية تعليمية، من تزويد المتلقي بمعلومات عن أسرة سارة حبيبة البطل فرانسيس، حيث يقول الكاتب: "وأراد هو [فرانسيس] أن يعرف نفسه إلى أسرة زوجه في مدينة إيفي، أسرة متواضعة أفريقية تعيش على الحرث والزراعة والفلاحة".<sup>24</sup> يظهر من خلال هذا الوصف للأسرة أنها أسرة تعتمد في مصادر زرعها على الزراعة، بحيث تسكن في دولة نيجيريا بغرب أفريقيا، مما يدلّ على أن الأسرة في نعمة ومن الطبقة البرجوازية.

وقدم الكاتب القارئ معلومات كافية عن مدينة بداغري الغنية بالماثر التاريخية، بحيث يقول:

"وبداغري هذا كما أقول، فيه حضارة المدن وفيه سداجة القرى، فأنت تجد فيه من العادات والخصال ما يذكرك بما كنت تقرأ من تاريخ بلاد يوربا قبل أن تبلغ ما بلغت من هذا الرقي الحديث، كما تجد قوما يحتفظون بأزيائهم القديمة، ويتحدثون بلهجاتهم الخاصة التي لا يفهمها اليورباويون من غير هذا الإقليم .... مدينة بداغري مدينة

### مشهورة بالمناظر والمشاهد ومليئة بالتاريخ والثقافة والفن، ومفعمة بالآثار والصور التاريخية القديمة...."<sup>25</sup>.

قام الكاتب من خلال المقطع الوصفي السابق بإخبار المتلقي بمعلومات كثيرة عن مدينة بداغري، حيث أطلعه على لغة أهلها المتمثلة في اليوباوية وعاداتهم ومدى ثقافتهم، وأنها محل غني بالآثار التاريخية التي شيدها الناس في الأيام الماضية، فأصبح السائحون يرتادون هذه الأماكن للنزهة.

وتمّ الوقوف على أصول شخصية شادي وانتمائها المهني والصناعي، وكذلك نوعية تخصصها في دراستها الجامعية، وُزود المتلقي بمعلومات عن تخصص والدها ومهنة والدتها، في قوله: "إن الدكتورة شادي ابنة كاهن من كهان بلاد يوربا، وأمها عرافة ماهرة ومنجمة، يتخصص كلاهما في الطب التقليدي الأفريقي، ويتخصص والدها بنوع خاص في علاج السرطان والاضطرابات النفسية ومعظم الأمراض التناسلية"<sup>26</sup>.

تضمّن المقطع الوصفي السابق معلومات عن شخصية شادي وولديها، إذ تمثلت في أمور ثلاثة أولها: أبوها كاهن، وثانيها: أمها عرافة وطبيبة تقليدية، وثالثها: مهنة أبيها وتخصصه الطبي.

ويستعين الراوي بالوصف الإخباري في تقديم جملة من المعلومات عن شخصية أبي سارة (جونسُن) في قول الكاتب: "وكان أبو سارة الذي نيف على الستين، لكنّه احتفظ بقوة توشك أن تكون قوّة الشباب، وهو على ذلك يتكلّف الشيخوخة ويتصنع الضعف حين يراه الناس....."<sup>27</sup>. يظهر من هذا النص الوصفي معلومات عن عمر أبي سارة مع التمتع بقوة الشبابية، مما يدلّ على سعادة الحياة وبجوحة العيش، ولعله يتكلف الشيخوخة بغية الإكرام من قبل الناس.

وتجلّت هذه الوظيفة بارزة في معرفة أصول بطل الرواية (فرانسيس) وحببته سارة، حيث يقول الكاتب عن ذلك على لسان أبي سارة: "أنت رجل أجنبي أبيض أمريكي، وهي فتاة نيجيرية أفريقية سوداء...."<sup>28</sup>. تم تقديم معلومات في هذا النص عن جنسية البطلين ولونيهما والناحية التي ينتمي إليه كل منهما.

ويتبين من الوظيفة الإخبارية تقديم معلومات ونشر معرفة عن بعض الشخصيات، كما سبق في شخصية أبي سارة وبطل الرواية فرانسيس وحببته سارة والطبيبة شادي

في رواية (العودة)، وشخصية الشيخ برهام وبعض الأساتذة والشيخوخ في رواية (في جامعة الأرواح)، وقدّمت بعض النصوص السردية معلومات عن الأمكنة في الروايتين المدروستين بغية الوظيفة الإخبارية التي تغطي عنصر الشخصية والمكان، وقد تتعداهما إلى جميع العناصر الحكائية في النصوص السردية.

## 2- الوظيفة السردية.

تقوم هذه الوظيفة بكل وصف له علاقة بجريان الأحداث وسيرها ونموها، بحيث تبطئ مجراه وقد توقفه تماماً<sup>29</sup>، وفيها يتداخل السرد والوصف فيشكلان ثنائية منتشرة في العمل الروائي، حيث لا يمكن التعامل مع السرد الروائي بمعزل عن الوصف في كثير من الأعمال الروائية، وقد وُلد التداخل الحاصل بين السرد والوصف في الكثير من الدراسات النقدية والسردية إشكالية وثنائية يستعصي تجاوزها لمن يتصدى للبحث في الظاهرة السردية داخل العمل الروائي، ويتناول السرد التتابع الزمني للأحداث، والوصف يمثل الأشياء المتجاوزة والمتقاطعة في المكان. وترى سيزا قاسم بأن المقاطع السردية تتناول الأحداث وسريان الزمن، وتمثل المقاطع الوصفية الأشياء الساكنة، وتشكل المقاطع السردية الحركة من الأزمان الماضية إلى الحاضرة، ثم المستقبلية والأمره.<sup>30</sup>

فمن النصوص التي مزجت بين السرد والوصف قول الكاتب في رواية (في رواية في جامعة الأرواح):

وقفت السفينة عند عتبة الجامعة، وفي الوقت نفسه أقلعت السماء وسكت الغيث، وأقبلت أشعة هادئة فاترة تنبئ السحاب في رفق عذب بأن الشمس تريد أن تزور أرض الجامعة فينقشع السحاب حفيفاً رشيقاً، وتقبل الشمس في أناة ووقار وجلال، فتغمر الجامعة بنورها كأنها تضمها إليها في حب وحنان، وصعد الناس في سلم الأبواب، وإذا هم يتجردون من ثيابهم الأدمية وأجسامهم البشرية، ويتحولون إلى هياكل من بخار ودخان، ذات ألوان سبعة، ومع ذلك كانوا يستحضرون عقلم كلهم....<sup>31</sup>

تحقق التتابع الزمني للأحداث في المقطع الوصفي السابق عن الأفعال التي غطت على الجمل المكوّن للنص، إذ تنوعت بين الأفعال الماضية (وقفت، أقلعت، أقبلت)،

والأفعال المضارعة (تريد، تزور، ينقشع، تقبل، تغمر، تضمم)، وبهذا غلبت الأفعال المضارعة في النص السردي، التي تدل على الحركة والاستمرارية. وتشكل الوصف بناءً على الأمكنة غير العاقلة التي تتنوع إلى الجمادات مثل: (السفينة، الجامعة)، والمخلوقات الكونية مثل: (السماء، الشمس، السحاب، الغيث)، بحيث ظهر دور الوصف في العملية السردية فكساه جمالية فنية.

ويحتفل مقطع حوار الفتى الأكرم والشيخ العميد بنصوص وصفية ذات وظيفة سردية في قول الكاتب: "ثم ينقبض الضوء مرتفعاً إلى السماء، ويتجرد الليل القاتم من ثوبه المشرق، ويعود الفضاء العريض كهينته حين كانت تطبق عليه الظلمة الكثيفة، وتمضي لحظات قد هدأ فيها كل شيء، وإذا صوت خفيف لطيف كهفيف النسيم يضطرب في الجو...."<sup>32</sup> تمّ توظيف الأفعال المضارعة في هذا المقطع النصي مثل: (ينقبض، يتجرد، يعود، تطبق، تمضي، يضطرب) دلالة على تجدد التتابع الزمني للأحداث واستمراريته. وركّز الكاتب على الأمكنة الدالة على المخلوقات الكونية غير العاقلة، مثل: (الضوء، السماء، الليل، الفضاء، الظلمة، النسيم)، فتتساوى بذلك الأفعال الدالة على العملية السردية مع الأشياء الدالة على الوظيفة الوصفية.

وقد وشّح الكاتب الفلاني بعض المقاطع في رواية (العودة) بنصوص سردية ذات صبغة وصفية في الحوار الذي جرى بين أبي سارة وفرانسييس، إذ يقول: "وهنا برقت عيناه بريقاً مخيفاً، وجرت في جسمه كله رعدة خفيفة، لم يلبث أن ردها إلى الهدوء، ثم أقبل على كأسه فألقى ما فيه في جوفه إلقاءً، ثم نظر إلى الرفيقين نظرة حادّة....."<sup>33</sup>

تتابع زمن الأحداث بعض الجمل التي تضمنت الأفعال الماضية مثل: (برقت، جرت، أقبل، ألقى، نظر)، وفعل مضارع واحد (يلبث)، بحيث تدلّ الأفعال الماضية على انقضاء الأحداث وعدم استمراريتهما، وإنّما تغير مزاجه كي يرد بنته المدللة سارة إلى رشدها وتكفّ عن غيّها وتخلي قلبها عن حب فرانسييس. وتمثل في المقطع الوصفي بعض أجزاء الشخصيات (العين، الجسم)، وجماد واحد (الكأس)، وبهذا يطغى السرد على الوصف في إضفاء لمسة جمالية على النص الروائي.

وتابع الكاتب المزج بين العملية السردية والوصفية حين تمّ القبض على بطل الرواية (فرانسييس)، قائلاً:

وإنهم لفي ذلك وإذا سيارة تقف، سيارة فخمة تصوّر التراء والتّرف،  
وتثير في نفس الناظر الفقير إليها حسدا وبغضا، ثم تقف وراءها  
حافلة بوليسية تحمل علم الدولة في الأمام، وتحمل فوق رأسها  
مصابيح بر اقة حمراء تذبذب في سطوحها كالنار في رؤوس الأعلام، ثم  
تقف سيارة أخرى فخمة وجذابة تفرض نفسها على أبصار أهل  
القصر فرضا، ولم يلبث أن بدأت أبواب السيارة تفتح واحدة تلو  
أخرى، وإذا رجلٌ شابٌ ظريفٌ، كانت قامته تمثل مظاهر الترف  
والنعيم....."<sup>34</sup>

شوق المتلقي من خلال هذا النص على معرفة شخصية الشاب الظريف عن طريق  
تكوين الجمل التي وظّف فيها الأفعال المضارعة (تقف، تثير، تحمل، تذبذب، تفرض،  
يلبث، تفتح، تمثل)، وفعل ماض واحد (بدأت)، بحيث غلبت الأفعال المضارعة دلالة  
على ديمومة الحدث. وتشتغل الأشياء العاقلة في جانب الوصف المتمثل في شخصية  
الرجل والفقير، كما يشتمل على الأشياء غير العاقلة الدالة على الجمادات ك(الحافلة،  
السيارة، الأعلام، القصر، الأبواب). إن هذه الأشياء هي التي دفعت عجلة الأحداث إلى  
الأمام، وأضفت على النص الروائي حيوية وجمالية.

تقوم الوظيفة السردية في النصوص الوصفية بتأطير الأحداث وبث الحركة فيها، وقد  
ظهر جليا في بعض نصوص الروائين (في جامعة الأرواح والعودة) أن العملية الوصفية  
أبطأت من مجرى الأحداث ونموها، وساعدت الوظيفة الإخبارية في تزويد المتلقي ببعض  
المعلومات عن الأمكنة والشخصيات، كل ذلك في أسلوب سردي جمالي، مما يشير إلى أن  
نصا روائيا واحدا قد يحتوي على أكثر من وظيفية وصفية.

### 3- الوظيفة الرمزية (التفسيرية).

تقوم هذه الوظيفة الوصفية بتوضيح سلوك الشخصيات ووضعها النفسي ومستواها  
الاجتماعي، وتكون في خدمة نصوص القصة بشتى أجناسها، بحيث تؤدي إلى إبطاء وتيرة  
السرد فيحدث خلل في التسلسل الزمني للأحداث<sup>35</sup>، وقد يطلق عليها المنظرون تسميات  
كثيرة منها: الشارحة والتوضيحية، والرمزية.<sup>36</sup>

يستخدم الكاتب الفلاني هذه الوظيفة في توضيح صوت الشيخ أدهم في قوله:

وكان أبوهم أدهم هو الذي يتكلم الآن، بصوت هادئ غليظ بعض الشيء، عميق أشد العمق، كأنه يأتي من أقصى ضميره، فكانت الكلمات التي يحملها هذا الصوت الرزين العميق إلى آذانهم لا تكاد تبلغ آذان الطلاب حتى تنفذ منها مسرعة إلى قلوبهم وتستقر فيها وتملؤها عجا وِعجابا.<sup>37</sup>

ورد الوصف شارحا لنوعية صوت شخصية الشيخ أدهم، وكيف ينفذ كلامه إلى قلب السامع ويؤثر فيه، مبينا ذلك في عدد من الجمل المكونة للنص السردى، مبطنًا مجرى الحدث، وتسلسل الإيقاع الزمى. وهذا الشرح يعين المتلقي على فهم مراد الكلام والوقوف على مغزاه دون مشقة.

ويتعامل الكاتب مع هذه الوظيفة في توضيح حال شخصية الشيخ برهام وطبعه، إذ يقول: "وكان برهام شيخا من شيوخ البيت المعمور، قد عرف بطول الصمت خارج البيت وكثرة الصلاة إذا كان فيه، كما عرف بالوقار والأناة إذا تحرك أو تكلم، وكما عرف بهذه الهيبة التي كانت تفيض على وجهه...."<sup>38</sup> تقدم الحديث عن سلوك الشيخ برهام في هذا النص، وتم التعريف بطبعه المحمود من كثرة الصلاة والوقار، والكف عن الكلام لغير حاجة، مما هدى بالناس إلى توقيره وتبجيله.

وتجلت نفسية الفتى الأكرم وهو يحاور الشيخ برهام في قول الكاتب: "فقام الفتى الأكرم وكانت أسنانه تصطك وفرائصه ترتعد، لا من الخوف وحده ولكن من الخزي والهوان أمام ملايين من الناس إن خفق فيما سيوجه إليه من سؤال...."<sup>39</sup> شرح هذا المقطع الوصفى وضع نفسية شخصية الفتى الأكرم من الخوف على الأسئلة التي ستوجه إليه في يوم الامتحان، لأن حالة يشوبها هوان إن أخفق في الإجابة، مما يزيد في التوتر المستمر وتحير الضمير.

ونفسية الوحوم والذهول تفسر الحالة التي أضحي عليها الفيلسوف الراهب وهو يتأمل في أمر شخصية الفتى الأكرم، حيث يقول السارد: "فوجم الفيلسوف الراهب وجوما شديدا، وظهرت عليه آيات الذهول أو ما هو أكثر من الذهول، وامتألت نفسه لذلك عجا، ثم يرى أن الفتى قد بدأ يغني إغفاء آخر عميقا، ويغطي غطيًا...."<sup>40</sup> فالوجوم في هذا المقطع حالة نفسية وجدانية تعزى شخصية الفيلسوف، حين فاجأه

أمر غريب لا عهد له به سابقا، وفيه تفسير للحالة التي يصبح عليها النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

فسر الكاتب طبيعة أبي سارة (جونسن) في رواية (العودة) مقدّما وصفا عن مستواه الاجتماعي قائلا: "كان رجلا رهيبا ومهابا، يؤثر نفسه بسلطة الأبوة والأمومة معا، ويؤثر نفسه سلطة كل شيء لا يستطيع أحد أن يشاركه فيها قليلا أو كثيرا....."<sup>41</sup> يظهر من سلوك أبي سارة أنّه رجلٌ مستبدٌ لا يرى لغيره رأيا، قصر سلطة الأبوة في نفسه وحده، وكان له هيبة يجعله الناس لأجها مما يكشف عن منزلته في المجتمع الروائي.

يقوم الفلاني بتقديم شرحٍ عن عين بطل الرواية (فرانسييس) وهو يستمع إلى حديثه أويس الحودي، إذ يقول: "نظرت سارة إلى عين حبيبها الدكتور فرأتها محمرة متوقدة تنبعث منها شررٌ شواظ كأنها سهام جهنم...."<sup>42</sup> من خلال حمرة عين فرانسييس تجلّى ما كان يحرقه في داخله من الأسى والحزن الشديد على الحالة المأسوية والمعاملة القاسية، التي عومل بها الإنسان الأفريقي في الأيام الماضية أيام تجارة العبيد، بحيث عبّر الوصف عن نفسية البطل وتأثير الموقف عليه، ورمز الكاتب ضمنا إلى طبيعة المجتمع وقتئذ، بحيث تغطى عليه الظلم وتنشر فيه هضم الحرية.

ترجم الفلاني لمزاج فرانسييس ونفسية سارة بعد مغادرتها المستشفى، حين خيم على سارة الوجوم وساد الصمت بينهما مدة من الوقت، فورد وصف لهذه الحالة في قول السارد: "وظل الفتى كذلك مضطربا بين نفسه وطرفه حيناً، وكلما تلتقي عيونهما هي تبتسم له ابتسامة فيها كثير من حزن وضيق، وهو يبتسم لها ابتسامة فيها كثير من خوف ووجل...."<sup>43</sup> قام المقطع هذا الوصفي بتقديم معلومات عن تصرفات سارة وفرانسييس، وكشف عن نفسيتهما المتمثل في الضيق والوجل.

أدت الوظيفة التفسيرية من خلال نصوص الروايتين عملية تزويد المتلقي بمعلومات عن سلوك بعض الشخصيات ومستواها الاجتماعي، وكشفت عن نفسية الحزن والضيق مشيرة إلى قصة تاريخية قديمة، قصة تجارة العبيد. ويمكن القول بأن هذه الوظيفة تغطى مساحة واسعة من نصوص وصفية في الروايتين المدروستين؛ إذ قلّما يخلو وصف مسرود من التوضيح عن أدق تفاصيل الشخصيات والأمكنة.

4- الوظيفة التصويرية (التمثيلية).

تقدم هذه الوظيفة الواقع بما فيه من الشخصيات والأمكنة، مركزة على تمثيل سمات الموصوفات بالثراء والنظافة.<sup>44</sup> وهذه الوظيفة أقلّ توظيفاً في روايتي (في جامعة الأرواح والعودة)، بحيث وردت على نطاق ضيق من مساحة نصوص روائية، ولعل طبيعة الأحداث هي التي فرضت على الفلاني عدم الإكثار من وظيفة تصويرية في مقاطع وصفية. ومن المقاطع التي تم فيها توظيف وظيفة التمثيل قول السارد وهو يصف شيخاً من الشيوخ في رواية (في جامعة الأرواح): "وكان وضيء الوجه، مشرق الجبين، منطلق اللسان، عذب الحديث في لغة الخاطر الروحانية...".<sup>45</sup> فوضاعة الوجه وإشراق الجبين في هذا النص الوصفي دلالة على نظافته، وسببا في الإقبال على سماع حديثه، الذي وصف بالعدوية بحيث يأخذ مجامع القلوب.

ظهرت بنية الشيخ برهام التحتية في قول السارد: "وهذا هو عمهم برهام الذي كان أكثر أهل القرية مالا وأعظمهم ثراءً وأوسعهم أرضاً، يعمل في مزارعه الفقراء من شباب القرية الذي لا يملكون أرضاً، يفرغون لها ويقفون جهودهم عليها".<sup>46</sup> يعلن الفلاني عن ثراء الشيخ برهام، إذ يملك أموالاً كثيرة وأراضي واسعة للزراعة، يستأجر في حرثها الفقراء من أبناء القرية، وقد تم التزوّد بهذه المعلومات عن طريق وظيفة تمثيلية التي تكشف عن سمة الموصوف الذي يتمتع بالجمال والثراء.

وتبين جمال الإنجيل وما فيها من الرشاد عن طريق تمثيله بامرأة فاتنة، إذ يقول الكاتب: "هي امرأة رشيقة أنيقة تطفو على الماء قائمة، وفي يدها كتاب الفتى الذي سقط في قاع البحر...".<sup>47</sup> يتجلى من المقطع وصف للإنجيل المعجزة الكبرى التي وهبها الله عيسى عليه السلام، إذ يتضمن تعليمات وإرشادات للناس، وتُشبه التعليمات في صلاحها وإصلاحها للمجتمع بفتاة جميلة يتهافت الخلق في حياها لنظافتها ورشاقها، إذ لو لم تكن كذلك لما نالت إعجاب المعجبين، ونفس الإرشادات إلى صراط المستقيم هي التي حملت المؤمنين وقتئذ على محمل الإعجاب بجمال الآيات.

وللهدف نفسه يستخدم الكاتب الفلاني الوصف الذي يقدم وظيفة التمثيل في رواية (العودة)، حيث صور جمال الطبيبة شادي، قائلاً:

وكان الله قد منح شادي الطبيبة حفاً من جمال العلم والعقل،  
وجمال الخلق والخلق، فزادها ذلك عناية بنفسها واهتماماً  
بمنظرها، وشجّعها الرجال على ذلك بما كانوا يهدون إليها من مدح

وثناء، وشجعها النساء خاصة على ذلك بما كنّ يحمدن من صورتها  
الرائعة وزمّها الأنيق، وحسن تلتفها في اللقاء والعشرة  
والحديث...."<sup>48</sup>

قدم الكاتب من خلال المقطع الوصفي السابق الجمال الحسي والمعنوي الذي تتمتع به  
الطبيبة شادي، وشكل النص مثالا على توظيف الوصف التصويري، وتعريف المتلقي  
على معلومات عن طبيعتها وأسلوب تعاملها مع الناس، ممزجا بين قطع سردية  
ووصفية، معلقا وتيرة الأحداث.

وعلى النمط نفسه يستعين الكاتب بالوصف التمثيلي في تصوير رشاقة قدي سارة  
وجمالها المبهر، فيقول: "ويرفع الرأس بعد لحظات قصار فيرى ابنته سارة قد قامت  
عن يمينه جميلة المنظر، رائعة الطلعة معتدلة القامة، حادة النظرات، قد امتلأت  
قوة ونشاطا، وظهر على وجهها المشرق شيء من الجد الحزين، حاولت أن تخفيه بهذا  
الضحك العريض الذي كانت تنشره من حولها في كثير من التكلّف".<sup>49</sup>

يزوّد النص الوصفي السابق القارئ بأدق تفاصيل جمال سارة حبيبة بطل الرواية  
(فرانيسيس)، بحيث ينمّ نشاطها عن الثراء والنعمة، وأنها من الطبقة البرجوازية ذات  
سعة في المال والسؤدد في المجتمع الروائي.

ومحصول القول إن النصوص الوصفية في مقاطع نصوص الروايتين، قامت بوظيفة  
التمثيل خير قيام فتجلّى منها نظافة بعض الشخصيات، ومدى ما تتمتع به من البنية  
التحتية والثراء الكثير في النصوص المقتطعة، مما يزيد من واقعية الأحداث وتتابعها  
الزمنية.

##### 5- الوظيفة التعبيرية.

تهتمّ هذه الوظيفة الوصفية بتقديم المظاهر الطبيعية من الحدائق والأشجار تقديما  
وصفيا، وتعبّر عن انطباعات الشخصية عن البيئة المكانية وتأثيرها.<sup>50</sup> تمثلت وظيفة  
التعبير في رواية (في جامعة الأرواح) في وصف بيئة الجامعة المليئة بالغرائب، التي  
تختلف عن بقية الجامعات نظاما ودراسة، حيث يقول الكاتب:

هي جامعة فريدة وغريبة، لا غرف فيها ولا فصول، لا مقاعد ولا  
كراسي، لا أبنية طريفة ولا عمارات شاهقة، لا دفاتر ولا قراطيس، لا  
أقلام ولا طباشير، وكل ما ينتظره طالب العلم فيها هو أن يختلف إلى

الكهوف والمغارات، أو يختلف إلى شاطئ البحيرات والمحيطات أو إلى الغابات الكثيفة التي لا تخلو من وحوش ضارية وحيوانات مفترسة، وهذه الأماكن المذكورة هي قاعات الدرس....."<sup>51</sup>.

وعبر الفتى الأكرم عن دار الخلود مصوراً ما فيه من النعيم السرمدى الذي لا ينقطع، بقول: "فإن أرض الخلود هي أرض حيّة لا موت فيها، وساهرة لا سنة فيها ولا نوم، وهي أرض ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر."<sup>52</sup>

ويقوم الفلاني بوظيفة التعبير عن مظاهر الطبيعة في صباح يوم مشرق في رواية (العودة)، فيقول: "وفي صباح يوم قد صفت فيه السماء وانتشرت فيه الشمس المشرقة التي تنبعث من ثناياها حركة واضطرابا، وهي بقعة هادئة مطمئنة وغنية بما فيها من آثار الفن وبما فيها من مصادر التاريخ."<sup>53</sup>

يتبين من هذا المقطع الوصفي حال شخصية أويس الحوزي وشعوره عن طريق توظيف وصف مظهر من مظاهر الطبيعة، إذ بدت فيه السماء تسر الناظرين والشمس تشرق الكون بأشعتها الضوئية، فتزداد البيئة المكانية جمالية على جمالها وحسنا على حسنهما، لتسود حركة الشخصيات معلقة مجرى الأحداث.

ثم يتواصل أويس الحوزي في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه جمال بيئة مدينة بداغري ومظهرها الطبيعي، حيث يقول: "هدوء في الجوّ إلا حين تعصف العاصفة، وتتناوح الرياح، ويثور رمل الكثبان، وهدوء في هذا الرمل الساكن المستقر الذي يداعب النسيم سطحه، فلا يبلغ منه شيئا، وهدوء في أعماق هذا الرمل قد مضت عليه القرون....."<sup>54</sup>.

وتجلت طبيعة المجتمع الأفريقي من حيث الحفاظ على التقاليد والعادات والأعراف الموروثة في قوله السارد: "هذا المجتمع الأفريقي مجتمع أبوي تقليدي، يسود فيه سلطة الآباء والأجداد، لا يحترمون شيئا كما يحترمون آباءهم وأجدادهم...."<sup>55</sup> وخلاصة القول قامت المقاطع الوصفية في نصوص الروايتين بوظائف متعددة، ساعدت على خلق جوّ مكاني في تتابع زمني تتخلله نصوص سردية ليكتمل البناء المتكامل لأدوار الشخصيات في المجتمع الروائي، وظهرت قدرة الفلاني على التفاعل مع نصوص وصفية بشتى وظائفها.

## خاتمة

بعد عرض هذه الدراسة الموجزة في الوصف ووظائفه في روايتي: (في جامعة الأرواح والعودة) للكاتب آدم يحيى عبد الرحمن الفلاني، والتي تناولت مفهوم الوصف وأهميته في العمل الروائي، ثم الوظائف التي يؤديها الوصف في الرواية العربية، توصل المقال إلى النتائج التالية:

أنه لا يخلو أي نص سرديّ من مقطع وصفي، إذ لا يمكن الانفصال بينهما في الأعمال الروائية.

أن معظم الوظائف الوصفية تتضمن معنى الإخبارية بحيث تزود المتلقي بمعلومات عن الشخصية الروائية والأمكنة وغيرها.

أن روايتي (في جامعة الأرواح والعودة) غنيتان بمقاطع وصفية التي تضفي على العمل الروائي عبقا جماليا ولمسة فنية.

## الهوامش والمراجع:

- <sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج/6، ص: 4849.
- <sup>2</sup> - إبراهيم أنيس والآخرين، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1972م. ص: 1036.
- <sup>3</sup> - برنس، جيرالد، المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، ترجمة: عابد خزاندار، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص: 58.
- <sup>4</sup> - عبيد، أحمد نائل، إستراتيجية الوصف في روايات زياد عبد الفتاح، رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، للحصول على درجة الماجستير، جامعة الأقصى، غزة، 1443هـ / 2021م، ص: 27.
- <sup>5</sup> - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1981م، 2/294.
- <sup>6</sup> - أبو الفرج، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1948م، ص: 118.
- <sup>7</sup> - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1986م، ص: 128.
- <sup>8</sup> - قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، 2004م، ص: 110 - 129.

- <sup>9</sup> - العمامي، محمد نجيب، الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، الطبعة الأولى، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010م، ص: 14 – 175.
- <sup>10</sup> - لحداني، حميد (الدكتور)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991م، ص: 78 – 79.
- <sup>11</sup> - بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص: 175.
- <sup>12</sup> - يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2015م، ص: 138.
- <sup>13</sup> - العمامي، الوصف في النص السردي، ص: 18 – 27.
- <sup>14</sup> - عبيد، إستراتيجية الوصف في روايات زياد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: 16.
- <sup>15</sup> - العمامي، الوصف في النص السردي، المرجع السابق، ص: 23.
- <sup>16</sup> - العمامي، المرجع نفسه، ص: 23.
- <sup>17</sup> - العمامي، المرجع نفسه، ص: 28.
- <sup>18</sup> - مناصرية، أحلام، جماليات لغة الوصف في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة نماذج مختارة)، مجلة المدونة، المجلد السابع، العدد الأول، 2020م، ص: 215.
- <sup>19</sup> - العمامي، الوصف في النص السردي، المرجع السابق، ص: 185.
- <sup>20</sup> - الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن، في جامعة الأرواح، الطبعة الأولى، مطبعة فوزي العالمية، لاجوس، نيجيريا، 2018م، ص: 16.
- <sup>21</sup> - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 25.
- <sup>22</sup> - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 73.
- <sup>23</sup> - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 130.
- <sup>24</sup> - الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن، العودة، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2022م، ص: 6.
- <sup>25</sup> - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 8 – 10.
- <sup>26</sup> - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 39.
- <sup>27</sup> - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 57.
- <sup>28</sup> - الفلاني، العودة، المصدر السابق، ص: 69.
- <sup>29</sup> - العمامي، الوصف في النص السردي، المرجع السابق، ص: 190.
- <sup>30</sup> - قاسم، سيزا، بناء الرواية، المرجع السابق، ص: 116.
- <sup>31</sup> - الفلاني، في جامعة الأرواح، المصدر السابق، ص: 24.

- 32 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 157.
- 33 - الفلاني، العودة، المصدر السابق، ص: 71.
- 34 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 74.
- 35 - بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص: 176 – 178.
- 36 - لحمداني، بنية النص الروائي، المرجع السابق، ص: 79.
- 37 - الفلاني، في جامعة الأرواح، المصدر السابق، ص: 71.
- 38 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 75 – 76.
- 39 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 131.
- 40 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 145.
- 41 - الفلاني، العودة، المصدر السابق، ص: 64.
- 42 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 15.
- 43 - الفلاني، العودة، المصدر السابق، ص: 48.
- 44 - الزهراء، شتوي فاطمة، بنية الوصف ووظائفه في رواية (الشمس في علبة) لهوارة سعيدة، مذكرة مقدمة إلى كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيذر بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2015 – 2016م، ص: 55.
- 45 - الفلاني، في جامعة الأرواح، المصدر السابق، ص: 42.
- 46 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 69.
- 47 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 117.
- 48 - الفلاني، العودة، المصدر السابق، ص: 40.
- 49 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 57 – 58.
- 50 - الزهراء، بنية الوصف ووظائفه في رواية (الشمس في علبة) لهوارة سعيدة، المرجع السابق، ص: 55.
- 51 - الفلاني، في جامعة الأرواح، المصدر السابق، ص: 43.
- 52 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 139.
- 53 - الفلاني، العودة، المصدر السابق، ص: 9.
- 54 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 28.
- 55 - الفلاني، المصدر نفسه، ص: 80.

## السيادة واقسامها وخصائصها في القانون الدولي العام

إعداد:

الدكتور. رحمة الله حبوب محمد أحمد

أستاذ القانون المشارك - بجامعة الامام المهدي - المنتدب بجامعة البطانة

ملخص البحث:

تناولت الدراسة مفهوم السيادة واقسامها وخصائصها في القانون الدولي العام ، ويهدف الي ابراز مفهوم السيادة في القانون الدولي العام والمتغيرات التي طرأت علي مجال السيادة ، وتكمن مشكلة البحث التعرف علي اثر التطورات الدولية الراهنة علي مفهوم السيادة، وأتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي بإعطاء وصف شامل علي مفهوم السيادة وتحليلها في القانون الدولي العام. وتوصلت الدراسة الي أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

- 1- ان السيادة تعني نظام قانوني يتولى ادارة الدولة
  - 2- السيادة بأقسامها الداخلية والخارجية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بواقع المجتمع الدولي فانتظام مجتمع الدولة يزيد من قيمة سيادة الدولة في المجتمع الدولي
- ثانياً: أهم التوصيات:

- 1- توصي الدراسة القائمين على ادارة سيادة الدول ان يحترموا حقوق الانسان وتحقيق امنه في مجتمع دولهم
  - 2- توصي الدراسة المنظمات الدولية العالمية والاقليمية بنشر ثقافة معني السيادة الدولية وارتباطها بمفهوم الدولة
- وختاماً ذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

**Abstract**

The study has handled the concept of sovereignty , its divisions and characteristics in the general International law and the variables that happened in the field of sovereignty .The study problem is situated in recognizing the effect of the current International Development about the concept of sovereignty .The researcher followed the analytical descriptive and inductive method giving a complete description about the sovereignty concept and its analysis in the General International law .And the following are the very important results and recommendations :

Firstly, the results:

- 1- Sovereignty is a law system assumes the state administration .
- 2-Sovereignty by its internal and external divisions correlated tightly with the reality of the International community .

Secondly ,the recommendations :

- 1- The study recommends those who are responsible of the state administration to respect human rights ,achieving his Security in their state communities .
- 2- The study recommends the International ,state and Regional organizations to publish the culture of the meaning of the state sovereignty and its correlation with the state concept .

And finally the annexation which includes the references and the sources.

مقدمة البحث:

تتضمن مقدمة البحث على الآتي:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار موضوع البحث كان لأسباب موضوعية وشخصية

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث الموضوعية:

- 1- تسليط الضوء على موضوع السيادة في القانون الدولي العام وابرار مستجداتها
- 2- ابراز اثار النظام الدولي الجديد على مبدأ سيادة الدولة في التدخل في شئون الدول داخلياً

ثانياً: أسباب اختيار موضوع البحث الشخصية:

- 1- الرغبة الجادة في معالجة موضوع السيادة في القانون الدولي العام
- 2- تعميق معرفتي العلمية في مجال القانون الدولي العام

ثانياً: أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

1- ان السيادة في عالمنا المعاصر اصبحت المحك الذي يمكن ان تضيق معه وتتسع معه مسألة العلاقات الدولية

2- ان السيادة تمثل عاملاً مهماً في تأمين امن الدولة

3- ان الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي تلعب السيادة دوراً بارزاً في تحقيقه  
ثالثاً: أهداف البحث:

1- ابراز مفهوم السيادة في القانون الدولي العام

2- التعرف على المتغيرات التي طرأت على مجال السيادة الدولية

3- معرفة اقسام السيادة وخصائصها في القانون الدولي العام

رابعاً: مشكلة البحث:

1- ما هو أثر التطورات الدولية الراهنة على مفهوم السيادة؟

2- أثر علاقة ارتباط تنظيم المجتمع الداخلي للدول بتحقيق علاقاتها في المجتمع الخارجي؟

3- ماهي الاستثناء الذي يمنح المجتمع الدولي بالتدخل في شئون الدولة الداخلية؟

4- ماهي العلاقة بين سيادة الدولة بوجود الدولة في المجتمع الخارجي؟

خامساً: منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي بإعطاء وصف شامل على مفهوم السيادة وتحليلها في القانون الدولي العام.

سادساً: خطة البحث:

المبحث الاول: مفهوم سيادة الدولة في القانون الدولي العام.

المبحث الثاني: اقسام سيادة الدولة في القانون الدولي العام.

المبحث الثالث: خصائص سيادة الدولة في القانون الدولي العام.

المبحث الأول

مفهوم سيادة الدولة في القانون الدولي العام

المطلب الاول: تعريف السيادة:

اولاً: تعريف السيادة في اللغة العربية:

السيادة من الفعل ساد بمعنى ساد يسود، سيادة وسدوداً أي شرف ومجد، ساد قومه صار سيدهم والسود مصدر السيادة، او السؤدد وتعني كرم المنصب والمكانة الرفيعة،

السيادة تعني لقب شرقي أي صاحب سيادة وسمو<sup>1</sup>، السيادة تعني رفعة القدر والمكانة وشرف المنزلة وتدل علي ان فلان سيد قومه وكبيرهم، فهو مفهوم يدل علي الغلبة والقوة والمنزلة<sup>2</sup>، وفي الحديث قال: صلي الله عليه وسلم (السيد الله تبارك وتعالى)<sup>3</sup> وقال: صلي الله عليه وسلم (أنا سيد الناس يوم القيامة)<sup>4</sup> من سود، يقال سيد قومه إذ أريد به الحال، وسائد إذا أريد به الاستقبال والجمع سادة<sup>5</sup>، ويقال: سادهم سودا سيادة سيذوده استادهم كسادهم هو المسود الذي ساده غيره فالمسود السيد. والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم وأصله من ساد يسود فهو سيود، والزعامة السيادة والرئاسة.

المعني اللغوي المراد لأغراض البحث ان السيادة المقدم علي غيره جاهاً ومكانة ومنزلة وغلبة وقوماً.

ثانياً: تعريف السيادة في القانون الدولي العام:

هي السلطة العليا غير المجزأة التي تمتلكها الدولة لسن قوانينها، وتطبيقها على جميع الاشخاص والممتلكات والحوادث ضمن حدودها<sup>6</sup> أو هي ولاية الدولة في حدود اقليمها ولاية انفرادية ومطلقة وان احترام السيادة الاقليمية فيما بين الدول المستقلة يعد اساساً جوهرياً من اساس العلاقات الدولية<sup>7</sup> السيادة هي السلطة العليا التي لأتعرف فيما تنظم من علاقات سلطة اعلي اخري الي جانبها<sup>8</sup> أو هي وصف للدولة الحديثة يعني ان يكون لها الكلمة العليا واليد الطولي على اقليمها وعلى من يوجد فوقه او فيه<sup>9</sup>.

أو هي السلطة العليا المطلقة التي تفردت وحدها بالحق في أنشاء الخطاب الملزم المتعلق بالحكم على الاشياء والافعال<sup>10</sup> التعريف المراد لأغراض البحث ان السيادة تعني نظام قانوني يتولى ادارة الدولة او هي السلطة العليا التي لا تعلوها ولا تخضع لأي سلطة داخلية وخارجية اثناء تصرفاتها اتجاه شعبيها داخل حدود إقليمها ولها امتداد علي حماية مواطنيها خارج اقليمها ولها الحق ان تقوم بعلاقات مع الدول الأخرى انطلاقاً من مبدأ المساواة في اطار العلاقات الدولية. هي مجموعة من الأفراد تستقر على إقليم معين تحت تنظيم خاص، يعطي جماعة معينة في سلطة علميا تتمتع بالأمر والإكراه<sup>11</sup>.

**المطلب الثاني: تعريف الدولة:**

أولاً: تعريف الدولة في اللغة العربية:

الاستيلاء والغلبة والشيء المتداول، فيكون مرة لهذا ومرة لذلك والدولة في الحرب بين طائفتين أن تلتزم هذه المرة، وهذه المرة، ودالة الأيام دارت، والله يداولها بين الناس، ونقول دال الدال الدهر، يمضي انتقل من حال إلى حال<sup>12</sup>، الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وهي من أداله. وتداوله، أخذوه بالدول، ودواليك أي: مداولة على الأمر أو التداول<sup>13</sup>.

ثانياً: تعريف الدولة في القانون:

هي مجموعة من الأفراد تستقر على إقليم معين تحت تنظيم خاص، يعطي جماعة معينة في سلطة عليها تتمتع بالأمر والإكراه<sup>14</sup> الدولة بأنها: "مؤسسة سياسية يرتبط بها الأفراد من خلال تنظيمات متطورة أو هي جماعة من الأفراد تقطن على وجه الدوام والاستقرار إقليمياً جغرافياً معيناً، وتخضع في تنظيم شؤونها لسلطة سياسية، تستقل في أساسها عن أشخاص من يمارسها"<sup>15</sup>. "مجموعة متجانسة من الأفراد تعيش على الدوام في إقليم معين، وتخضع لسلطة عامة منظمة"

مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين، تسيطر عليهم هيئة منظمة استقر الناس على تسميتها بالحكومة"، ويحدد المؤلفات ثلاث عناصر لا بد منها لكيان الدولة وهي مجموعة الأفراد، والإقليم والحكومة<sup>16</sup>. أو مجموعة دائمة ومستقلة من الأفراد أن يكون إقليمياً معيناً، وتربطهم رابطة سياسية مصدرها الاشتراك في الخضوع إلى سلطة مركزية تكفل لكل فرد التمتع بحرية ومباشرة حقوقه<sup>17</sup>.

بأنها: "جماعة من الأفراد تقطن على وجه الدوام والاستقرار إقليمياً جغرافياً معيناً، وتخضع في تنظيم شؤونها لسلطة سياسية، تستقل في أساسها عن أشخاص من يمارسها"<sup>18</sup>.

"مجموعة متجانسة من الأفراد تعيش على الدوام في إقليم معين، وتخضع لسلطة عامة منظمة"

مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين، تسيطر عليهم هيئة منظمة استقر الناس على تسميتها بالحكومة"، ويحدد المؤلفات ثلاث عناصر لا بد منها لكيان الدولة وهي مجموعة الأفراد، والإقليم والحكومة<sup>19</sup>.

أو مجموعة دائمة ومستقلة من الأفراد أن يكون إقليما معيناً، وتربطهم رابطة سياسية مصدرها الاشتراك في الخضوع إلى سلطة مركزية تكفل لكل فرد التمتع بحرية ومباشرة حقوقه<sup>20</sup>.

وأخلص بان الدولة هي جمع من الناس مستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له. فالدولة هي بمثابة الجسم السياسي والحقوق الذي ينظم حياة مجموعة من الأفراد، فالدولة هي جماعة بشرية معينة تخضع لقوانين وسلطة واحدة تمارسها الحكومة بينما الأمة هي جماعة بشرية نشأت نتيجة تطورات تاريخية واحدة وتربط بين أعضائها روابط طبيعية ومعنوية. وإذا كانت الدولة هي تلك القوة الاجتماعية والسياسية المنظمة والتي تملك سلطة القرار أي أنها هي الجهاز فإن الحكومة هي الأفراد الذين يملكون السلطة ويحكمون باسم الدولة وعلى هذا الأساس يمكننا القول إن الدولة هي مجرد تصور نظري بينما الأشخاص فهم يتغيرون، أما السلطة فهي القدرة على فرض إرادة ما على إرادة أخرى.

ثالثاً: أركان الدولة أو عناصر الدولة:

1- السكان (الشعب إن وجود الشعب في الدول يعد الركن الأساسي لا غنى عنه لقيام أي دولة، والشعب هو الركن الأساسي من أركان الدولة، فلا يعقل وجود دولة بدون شعب، فالشعب هو الذي ساهم في إنشاء الدولة، ولا يشترط حد أدنى لهذا الشعب كشرط لقيام الدولة، فهناك دول تضم مئات الملايين من الشعب (السكان)، ودول أخرى لا يتجاوز تعدادها عند المليون، فلا شرط لقيام الدولة وجود عدد معين من السكان، ولكن يجب أن يكون هناك عدد كافي من الأشخاص من أجل تنظيم العلاقة ما بين الحاكم والمحكوم في إطارها الذي يتجاوز العائلة أو القبيلة. وسكان الدولة هم ثلاثة أقسام رئيسية<sup>21</sup>:

أ- المواطنون وهم أفراد أو جماعة داخل الدولة والتي لها جميع الحقوق والواجبات ويمنحون ولائهم التام للدولة.

ب- المقيمون وهو الأشخاص الذين يقيمون في الدولة لسبب من الأسباب، دون أن تكون لديهم جميع حقوق المواطنين وخاصة التصويت.

ج- الأجانب وهو رعايا الدول الأخرى، وتكون إقامتهم لفترة محددة تتجدد دورياً إن تطلب الأمر لذلك الأرض

2- الإقليم وهو وجود مساحة محددة من الأرض لها حدود مميزة تفصلها عن المجاورة، ويتضمن مفهوم الأرض أيضاً اليابسة نفسها فقط والهواء فوقها، والمياه التي تغمرها وتحدها إلى مسافة 12 ميلاً من سواحلها والبحيرات والجبال، والمصادر الطبيعية والطقس، وحسب القانون الدولي فإن للدولة المستقلة نفس الوضع الشرعي بغض النظر عن مساحتها أو عدد سكانها. عناصر الإقليم: تتمثل عناصر الإقليم في ثلاثة عناصر وهي:

أ- الإقليم الأرضي وهو عبارة عن مساحة يابسة للدولة والأنهار وقد يحدد هذا الإقليم بعدة طرق منها الصناعة والطبيعة.

ب- الإقليم المائي وهو حق الدولة في البحار والأنهار الملاصقة بها

ج- الإقليم الجوي ويقصد به الفضاء الجوي الذي يعلو الإقليم الأرضي والبحري.

3- السيادة وإن تمتع الدولة بالسيادة يعني أن تكون لها الكلمة العليا التي لا يعلوها سلطة أو هيئة أخرى وهذا يجعلها تسيّر على الجميع وتفرض نفسها عليهم باعتبارها سلطة أمر عليها.

رابعاً: خصائص الدولة تتمثل فيما يلي:

1- الخاصية الأولى: الشخصية المعنوية إن الشخص المعنوي هو شخص قانوني يمتاز على آدميين بأنه قادر على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات. ويترتب على الاعتراف للدولة بالشخصية القانونية إضافة إلى القدرة على التمتع بالحقوق وتحمل الالتزامات، الفصل بين السلطة ومن يمارسها (الحاكم).

إن الاعتراف بالشخصية المعنوية للدولة يعني وحدة الدولة واستقلاليتها وهذا لا يعني الاستقلالية فقط عن الأفراد المحكومين بل الاستقلالية أيضاً عن الحكام، وبالتالي زوال شخصية الدولة وظهور السلطة المجردة النظامية.

2-الخاصية الثانية: السيادة يعني أن سلطة الأسرة العليا للدولة لا ترجع إلى فرد أو أفراد معينين بل إلى وحدة مجردة ترمز إلى جميع الأفراد بالإضافة إلى ذلك مستقلة تماما عن الأفراد الذين تمثلهم وترمز إليهم.

المبحث الثاني :

أقسام سيادة الدولة في القانون الدولي العام

سيادة الدولة لها قسمين سيادة الدولة الداخلية وسيادة الدولة الخارجية وستناولهما في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: سيادة داخلية:

ولها قسمين هما:

أولاً: سيادة اقليمية:

وتعني سيادة الدولة الداخلية التعبير عن السيادة في نطاق القانون الداخلي بمعنى ان الدولة تملك السلطة العليا وكامل الحرية في تنظيم سلطتها التشريعية والتنفيذية والقضائية<sup>22</sup>، وتكون هذه السلطة العليا مطلقة وشاملة على كافة الاشخاص، والهيئات الموجودة داخل في تصدر الاوامر الي كافة الاشخاص والهيئات الموجودة داخل الحدود الاقليمية للدولة ومقابل ذلك لا تتلقي اية أوامر من أي من هؤلاء الاشخاص والهيئات المظهر الداخلي ويكون ببسط سلطتها على إقليمها وولاياتها، وببسط سلطتها على كل الرعايا وتطبيق أنظمتها عليهم جميعا، لكن الدولة الإسلامية ولما تتميز به من مساحة، ووفق الأحكام الشرعية تمنح الدولة حق تطبيق أحكامهم الخاصة في جانب حياتهم الأسرية، إلا أن هذا لا يكون امتيازاً لهم ولا يقيد ولا يحد من سلطان الدولة أو سيادتها، ويكون قابلاً للاسترداد<sup>23</sup>، فلا ينبغي أن يوجد سلطة أخرى أقوى من سلطة الدولة.

ثانياً: سيادة شخصية:

وهي سلطة الدولة علي رعاياها خارج اقليمها<sup>24</sup>، والدولة حرة في تنظيم شؤونها وادارة مواردها وانتهاج السياسة التي تراها مناسبة لتحقيق اهداف ومصالح رعاياها ورفاهيتهم الاقتصادية والاجتماعية<sup>25</sup> وان الدولة لها القدرة علي التصرف بحرية كاملة ودون اية قيود تفرض عليها فيما عدا التي ترتضيها هذه الدولة لذاتها<sup>26</sup>، كما يتحدد في وظيفتها الطبيعية من حيث وضع الدستور، وسن القوانين والنصوص التشريعية وتنظيم نظام الحكم وشؤون الدولة الداخلية<sup>27</sup> وفي الخارج وفقاً للقانون الدولي العام<sup>28</sup>.

يري الباحث ان سيادة الدولة الداخلية تعني ان الدولة تملك السلطة العليا وكامل الحرية في تنظيم سلطتها التشريعية والتنفيذية والقضائية.

### المطلب الثاني: سيادة خارجية:

وهي حرية الدولة في ادارة شؤونها الخارجية وتحديد علاقاتها بسائر الدول الأخرى<sup>29</sup> وعدم خضوعها لسلطة اجنبية وهو ما يعبر عنه بالاستقلال التام والكامل والالتزامات الخارجية المتمثلة في العلاقات مع الدول الأخرى في اطار الاتفاقيات والمعاهدات<sup>30</sup>، عبر تبادل التمثيل السياسي والقنصلي وحضور المؤتمرات وابرام المعاهدات والاشتراك في المنظمات الدولية وغير ذلك من مظاهر النشاط الدولي<sup>31</sup> وحقها في اعلان الحرب او عقد الصلح او اتخاذ أي شكل تريده<sup>32</sup> وكما لها الحق في الاعتراف بالدول والحكومات التي تظهر في المجتمع الدولي أو الاعتراف بها<sup>33</sup>، وينتج عن هذا الحق السياسي الخارجي حق الدولة في الاستقلال والمساواة وعدم التدخل في شؤونها الداخلية واحترام سلامتها الاقليمية<sup>34</sup> لمظهر الخارجي: ويكون بتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى في ضوء أنظمتها الداخلية، وحريتها في إدارة شؤونها الخارجية، وتحديد علاقاتها بغيرها من الدول وحريتها بالتعاقد معها، وحقها في إعلان الحرب والتزام الحياد. إن السيادة الخارجية مرادفة للاستقلال السياسي، ومقتضاها عدم خضوع الدولة صاحبة السيادة لأية دولة أجنبية، أو المساواة ما بين جميع الدول أصحاب السيادة فتتنظيم العلاقات الخارجية يكون على أساس من الاستقلال<sup>35</sup> وهي تعطي للدولة الحق في تمثيل الأمة والدخول باسمها في علاقات مع الأمم الأخرى<sup>36</sup>.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذا المظهر لا يعني أن تكون سلطتها عليا، بل المراد أنها تقف على قدم المساواة مع غيرها من الدول ذات السيادة ولا يمنع هذا من ارتباطها وتقييدها بالتزامات أو معاهدات دولية مع غيرها من الدول<sup>37</sup>، ويكون بتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى في ضوء أنظمتها الداخلية، وحريتها في إدارة شؤونها الخارجية، وتحديد علاقاتها بغيرها من الدول وحريتها بالتعاقد معها، وحقها في إعلان الحرب والتزام الحياد. وهي تعطي للدولة الحق في تمثيل الأمة والدخول باسمها في علاقات مع الأمم الأخرى<sup>38</sup>.

يري الباحث ان سيادة الدولة الخارجية تعني حرية الدولة في ادارة شؤونها الخارجية وتحديد علاقاتها بسائر الدول الأخرى وعدم خضوعها لسلطة اجنبية وهو ما يعبر عنه بالاستقلال التام والكامل للدولة.

وأخلص بأن السيادة بأقسامها الداخلية والخارجية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بواقع المجتمع الدولي فانتظام مجتمع الدولة يزيد من قيمة سيادة الدولة في المجتمع الدولي.

### المبحث الثالث

#### خصائص سيادة الدولة في القانون الدولي العام

اتفق الفقه الدولي على ان لسيادة الدولة خصائص في القانون الدولي العام سته أتناولها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: سيادة الدولة عامة وشامله:

أي ان سيادة الدولة سلطة عليا فوق جميع الاشخاص والجماعات والاشياء داخل الدولة<sup>39</sup> ، ومن يقيم في اقليمها فهي سلطة عامة وشاملة باستثناء ما يرد في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في حق الدبلوماسيين وموظفي المنظمات الدولية ودور السفارات الذين يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية فهي تسري عليهم قوانين بلدها وليس قوانين الدولة المستضيفة.

المطلب الثاني: سيادة الدولة دائمة:

أي ان بقاء السيادة ببقاء الدولة وانهاؤها بانتها الدولة ، والسيادة شبيهة بحرية الفرد الطبيعي لا تنتهي الا بانتهاه<sup>40</sup> ، وهذا يعني ان التغيير في الحكومة لا يعني فقدان السيادة او زوالها فالحكومات تتغير ولكن الدولة لا تتغير، وان سيادة الدولة تتخطى الاشخاص من حيث بقائهم او زوالهم من الحكم<sup>41</sup> ، او تغيير شكل المؤسسات الدستورية التي تتم عبرها ممارسة السيادة فمثلا في السودان تغيرت حكومة الانقاذ التي حكمت اكثر من ثلاثين عاماً وتغيرت المؤسسات الدستورية بحكومة انتقالية ورغم ذلك مازالت سيادة السودان في الشئون الداخلية والخارجية باقية.

المطلب الثالث: سيادة الدولة واحدة:

السيادة واحدة وتعني انها منفردة ومانعة لغيرها من الحلول محلها<sup>42</sup> أي لا توجد في الدولة سلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة ومن حق الدولة ان تمنع قيام سلطات داخل الدولة<sup>43</sup> ، لأن السيادة تتضمن عدم المشاركة والتقسيم فلا يمكن ان يكون اكثر من سيادة واحدة في دولة دون قيام صراع يحسم في نتيجة الامر ووحداية السيادة<sup>44</sup> ، وأن ولاية الدولة في حدود اقليمها ولاية انفرادية مطلقة وان احترام السيادة الاقليمية للدولة يؤكد الصفة الانفرادية لها وينبغي علي ذلك حقها في التعايش والبقاء كشخص

معنوي قانوني، وتؤكد من خلاله علي استحالة مشاركة كيانات اخري في حقها المعنوي والقانوني، لان سيادة الدولة لا تتجزأ فهي واحدة في تصرفاتها الداخلية والخارجية.

#### المطلب الرابع: سيادة الدولة مطلقة:

تعني انه ليس هناك سلطة اعلي منها في الدولة، ويكون للدولة بذلك السلطة علي جميع المواطنين<sup>45</sup>، بمعنى انها الشرعية العليا التي لا توجد اية حدود قانونية لسلطتها في سن قوانين الدولة، وفي المجال الخارجي تعد سيادة الدولة هي العليا فهي مستقلة استقلالاً مطلقاً عن الاكراه او التدخل من جانب الدول الأخرى في شئونها، وان الدولة لها الحرية والاختيار في عقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وفقاً لما تراه مناسباً ومحققاً لمصالحها وان احترام القانون الدولي والاعراف الدولية والمواثيق الدولية هو سلوك تسلكه الدولة علي الساحة الدولية.

#### المطلب الخامس: سيادة الدولة لا يمكن التنازل عنها:

يعني ام السيادة غير محدودة فلا يجب ان يتنازل عنها او تنقل الي دولة اخري، الدولة ذات السيادة لا تستطيع ان تتنازل عن أي عنصر بدون تفويض نفسها<sup>46</sup> لأنها إذا تنازلت عنها فقدت ذاتها، فالسلطة يمكن نقلها ولكن الارادة لا يمكن نقلها فالدولة والسيادة مفهومان متلازمان ومتكاملان لا يجوز التصرف فيهما<sup>47</sup>.

#### المطلب السادس: سيادة الدولة لا تخضع للتقادم:

أي أن التقادم لا محل له في نقل السيادة من دولة لأخرى<sup>48</sup> حتى ولو توقف العمل بها<sup>49</sup> لمدة معينة سواء كانت هذه المدة طويلة او قصيرة كما في حالة الدول المستعمرة سابقاً والتي عادت اليها بعد استقلالها كما في كثير من الدول التي نالت استقلالها أي تبقي السيادة للدولة مالكة الاقليم شرعاً وهنا تبقي السيادة كامنه<sup>50</sup>.

#### الخاتمة:

وتشتمل على الآتي:

أولاً: نتائج البحث:

1- ان السيادة هي السلطة العليا التي لا تعلوها ولا تخضع لأي سلطة داخلية وخارجية اثناء تصرفاتها اتجاه شعبيها داخل حدود إقليمها ولها امتداد على حماية مواطنيها خارج اقليمها ولها الحق ان تقوم بعلاقات مع الدول الأخرى انطلاقاً من مبدأ المساواة في اطار العلاقات الدولية.

- 2- ان السيادة تعني نظام قانوني يتولى ادارة الدولة
- 3- سيادة الدولة الداخلية تعني ان الدولة تملك السلطة العليا وكامل الحرية في تنظيم سلطتها التشريعية والتنفيذية والقضائية.
- 4- سيادة الدولة الخارجية تعني حرية الدولة في ادارة شؤونها الخارجية وتحديد علاقاتها بسائر الدول الأخرى

وعدم خضوعها لسلطة اجنبية وهو ما يعبر عنه بالاستقلال التام والكامل للدولة.

5- السيادة بأقسامها الداخلية والخارجية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بواقع المجتمع الدولي فانتظام مجتمع الدولة يزيد من قيمة سيادة الدولة في المجتمع الدولي.

ثانياً: التوصيات:

- 1- توصي الدراسة القائمين على ادارة سيادة الدول ان يحترموا حقوق الانسان وتحقيق امنه في مجتمع دولهم
- 2- توصي الدراسة الاحزاب السياسية وقاداتها في المجتمع الدولي بتوحيد آرائهم تحقيقاً لمصالحهم دولهم الداخلية والخارجية
- 3- توصي الدراسة المنظمات الدولية العالمية والاقليمية بنشر ثقافة معني السيادة الدولية وارتباطها بمفهوم الدولة

#### فهرس المصادر والمراجع

- السيادة وحقوق الانسان، حليم بسكري، مذكرة ماجستير في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم التجارية، جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر، سنة 2006م
- أثر العضوية في المنظمة العالمية للتجارة على مبدأ السيادة، حالة الجزائر، عبد الوهاب كافي، رسالة ماجستير في العلوم والسياسة والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، الجزائر، سنة 2006م
- التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، عبد القادر بوراس، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، سنة 2009م
- التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الانسان، حسين حنفي عمر، دار النهضة العربية، القاهرة ط اولي سنة 2005م
- الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة، عبد الرحمان بن شريط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2011

- السيادة البحرية دراسة قانونية في إطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م والتشريعات الجزائرية ذات الصلة، عبدالله سعود، مذكرة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية حقوق بن عكنون، جامعة الجزائر 2002م
- القانون الدولي العام في السلم، سهيل حسين الفتلاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، الاردن، طبعة اولي، سنة 2009،
- المعجم الفلسفي، مراد وهبه، دار قباء الحديثة، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 2007م.
- الوجيز في النظريات والانظمة ومبادئها الدستورية، عبد الحميد متولي، المكتب العربي الحديث، سنة 2012م
- انعكاسات العولمة على السيادة الوطنية، حسين عبد الله العايد، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الاردن، طبعة اولي، سنة 2009م
- تطور مفهوم السيادة في ظل المتغيرات الجديدة -دراسة حالة الاتحاد الاوربي جمال بن مرار، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008
- تطور مفهوم السيادة في ظل المتغيرات الجديدة -دراسة حالة الاتحاد الاوربي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008م
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982
- قانون المجتمع الدولي المعاصر، بن عامر تونسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر طبعة رابعة سنة 2003م
- قواعد نظام الحكم في الاسلام، تقي الدين نهباني، مطابع صادر ريحاني، سنة 2016م
- قواعد نظام الحكم في الاسلام، تقي الدين نهباني، مطابع صادر ريحاني، سنة 2016م
- مداس فاروق، قاموس المصطلحات دار مدني، الجزائر، 2003
- مشروعية الجزاءات الدولية والتدخل الدولي ضد السودان، ليبيا، الصومال، جمال حمود الضمور، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، الاردن، طبعة اولي سنة 2004م
- معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، سنة 1999م
- معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، سنة 1999م

- معجم المصطلحات السياسية، ياسر العلوي وآخرون، معهد البحرين للتنمية السياسية، سنة 2014م
- معجم المصطلحات السياسية، ياسر العلوي وآخرون، معهد البحرين للتنمية السياسية، سنة 2014م
- موسوعة القانون الدولي العام، خليل حسين، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، طبعة أولى، سنة 2012م.
- نظرية السيادة في الفكرين، الإسلامي والغربي، دراسة تحليلية مقارنة بين فكر أبي الأعلى المودودي وفكر جان روسو، صالح العايش بوصبيح، مذكرة ماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، سنة 2010م
- نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة للنشر، مصر، 1999

- <sup>1</sup> - المعجم الفلسفي، مراد وهبه، دار قباء الحديثة، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 2007م، ص 349
- <sup>2</sup> - معجم المصطلحات السياسية، ياسر العلوي وآخرون، معهد البحرين للتنمية السياسية، سنة 2014م، ص 41
- <sup>3</sup> - اخرجه ابوداود في سننه، كتاب الادب، باب في كراهية التمداح، رقم 4806
- <sup>4</sup> - اخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً رقم الحديث 3162
- <sup>5</sup> - أنظر: مختار الصحاح مادة: (سود)
- <sup>6</sup> - تطور مفهوم السيادة في ظل المتغيرات الجديدة - دراسة حالة الاتحاد الاوربي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008، ص 25
- <sup>7</sup> - تعريف محكمة العدل الدولية في قضية مضيق كورفو سنة 1949م
- <sup>8</sup> - الوجيز في النظريات والانظمة ومبادئها الدستورية، عبدالحميد متولي، المكتب العربي الحديث، سنة 2012م، ص 126
- <sup>9</sup> - معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، سنة 1999م، ص 637

- <sup>10</sup> - قواعد نظام الحكم في الاسلام ، تقي الدين نهباني ، مطابع صادر ربحاني ، سنة 2016م ، ص 24
- <sup>11</sup> - د. نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة للنشر، مصر، 1999، ص 14
- <sup>12</sup> - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 568
- <sup>13</sup> - الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 1000
- <sup>14</sup> - د. نعمان أحمد الخطيب، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة للنشر، مصر، 1999، ص 14
- <sup>15</sup> - د. نعمان أحمد الخطيب، المرجع نفسه، ص 15-16
- <sup>16</sup> - د. محمد الدجاتي، د. منذر الدجاتي، الحكم والإدارة، جامعة القدس، فلسطين، 2000، ص 66
- <sup>17</sup> - مداس فاروق، قاموس المصطلحات دار مدني، الجزائر، 2003.
- <sup>18</sup> - د. نعمان أحمد الخطيب، المرجع نفسه، ص 15-16
- <sup>19</sup> - د. محمد الدجاتي، د. منذر الدجاتي، الحكم والإدارة، جامعة القدس، فلسطين، 2000، ص 66
- <sup>20</sup> - مداس فاروق، قاموس المصطلحات دار مدني، الجزائر، 2003.
- <sup>21</sup> - د. محمد الدجاتي، د. منذر الدجاتي، السياسية: نظريات رنما هيم، جامعة القدس، فلسطين، ص 66
- <sup>22</sup> - التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الانسان ، حسين حنفي عمر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ط اولي سنة 2005م ، ص 28
- <sup>23</sup> - أنظر: معالم الدولة الإسلامية، ص 118، والعلاقات الدولية في الإسلام ص، ص 57، 58. وأحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية ص 124، والإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب، ص 87.
- <sup>24</sup> - قانون المجتمع الدولي المعاصر ، بن عامر تونسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر طبعة رابعة سنة 2003م ص 40
- <sup>25</sup> - السيادة وحقوق الانسان ، حليم بسكري ، ، مذكرة ماجستير في الحقوق ، كلية الحقوق والعلوم التجارية ، جامعة أمجد بوقرة بومرداس ، الجزائر ، سنة 2006م ، ص 18

- <sup>26</sup> - اثر العضوية في المنظمة العالمية للتجارة علي مبدأ السيادة ، حالة الجزائر عبد الوهاب كافي ، رسالة ماجستير في العلوم والسياسة والعلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، الجزائر ، سنة 2006م ، ص 18
- <sup>27</sup> - نظرية السيادة في الفكرين ، الاسلامي والغربي ، دراسة تحليلية مقارنة بين فكر ابي الأعلى المودودي وفكر جان روسو ، صالح العايش بوصبيح ، مذكرة ماجستير في الفلسفة ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، سنة 2010م ، ص 14
- <sup>28</sup> - التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الانسان ، حسين حنفي عمر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، طبعة اولي سنة 2005م ، ص 28-29
- <sup>29</sup> - مشروعية الجزاءات الدولية والتدخل الدولي ضد السودان ، ليبيا ، الصومال ، جمال حمود الضمور ، الشركة الجديدة للطباعة والنشر ، الاردن ، طبعة اولي سنة 2004م ، ص 113
- <sup>30</sup> - تطور مفهوم السيادة في ظل المتغيرات الجديدة ، جمال بن مرار ، مرجع سابق ص 39
- <sup>31</sup> - موسوعة القانون الدولي العام ، خليل حسين ، منشورات الحلبي الحقوقية ، لبنان ، طبعة اولي ، سنة 2012م ، ص 104
- <sup>32</sup> - انعكاسات العولمة علي السيادة الوطنية ، حسين عبدالله العايد ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الاردن ، طبعة اولي ، سنة 2009م ، ص 59
- <sup>33</sup> - السيادة البحرية دراسة قانونية في اطار اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام 1982م والتشريعات الجزائرية ذات الصلة ، عبدالله سعود ، مذكرة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية ، كلية حقوق بن عكنون ، جامعة الجزائر 2002م ، ص 21
- <sup>34</sup> - التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية ، عبدالقادر بوراس ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، مصر ، سنة 2009م ، ص 41
- <sup>35</sup> - العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث ، ص 117
- <sup>36</sup> - أنظر: نظرية الدولة والمبادئ العامة للأنظمة السياسية ونظم الحكم ، ص 106
- <sup>37</sup> - أنظر: النظم السياسية (تطور الفكر السياسي والنظرية العامة للنظم السياسية) ، ص 193.
- <sup>38</sup> - أنظر: نظرية الدولة والمبادئ العامة للأنظمة السياسية ونظم الحكم ، ص 106
- <sup>39</sup> - تأثير المنظمات غير الحكومية علي سيادة الدولة القومية ، حلال امينه ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر ، 2007م ، ص 61
- <sup>40</sup> - مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة ، اميرة حناشي ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، سنة 2008م ، ص 19 ص 19

- <sup>41</sup> - نظرية السيادة في الفكرين، الاسلامي والغربي، صالح العايش بوصبيح ، مرجع سابق ، ص40
- <sup>42</sup> -الاليات الدولية لحماية حقوق الانسان ومبدا السيادة ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة الجزائر سنة 2011م ، ص13
- <sup>43</sup> - القانون الدولي العام في السلم ، سهيل حسين الفتلاوي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ، الاردن ، طبعة اولي ، سنة 2009، ص431
- <sup>44</sup> - تأثير حق التدخل الانساني علي السيادة الوطنية دراسة حالة العراق 1991، سليمان سهايم ، كلية العلوم السياسية والاعلام سنة 2005 سهايم ، ص15
- <sup>45</sup> - نظرية السيادة في الفكرين الاسلامي والغربي دراسة تحليلية مقارنة بين فكر ابي الأعلى المودودي وفكر جان رسو ، صالح العايش بوصبيح ، مرجع سابق ، ص14
- <sup>46</sup> - - تأثير المنظمات غير الحكومية علي سيادة الدولة القومية ، حلال امينه ، مرجع سابق ، ص61
- <sup>47</sup> - مبدا السيادة في ظل التحولات الدولية ، اميرة حناشي ، مرجع ، ص19
- <sup>48</sup> - التدخل الدولي الانساني ، عبدالقادر بوراس ، مرجع سابق ، ص40
- <sup>49</sup> - القانون الدولي العام في السلم ، سهيل حسين الفتلاوي ، مرجع سابق ص 432
- <sup>50</sup> - الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة ، عبدالرحمان بن شريط ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2011، ص46

## حركة الأحزاب السياسية ووضعها في نيجيريا

إعداد:

نقيسة سراج موسى

AuduGusauPolytechnicTalataMafara, ZamfaraSatate

وميمونة آدم

National Board For Arabic and Islamic Studies (NBAIS)

مستخلص البحث :

هذا البحث الذي بعنوان " حركة الأحزاب السياسية ووضعها في نيجيريا" يهدف إلى التعرف على حركة الأحزاب السياسية وأنواعها والسلطة السياسية وأنواعها وعلوم السياسة وأهميتها والأحزاب السياسية ودورها والديمقراطية والانتخابات. فقد أوردت الباحثتان مجموعة من التعريفات السياسية ومفهومها، منها أن السياسة عبارة عن معالجة الأمور، وهي مشتقة من فعل "ساس ، يسوس" وهي على مصدر فعالة، أما اصطلاحاً فتعرف بأنها رعاية كافة لشؤون الدولة الداخلية ، وكافة شؤونها الخارجية، و تعرف أيضاً بأنها سياسة تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود المجتمع. كما تطرقت الباحثتان إلى الأحزاب السياسية ودورها الاجتماعي، وأنواع السلطة وما يتعلق بها، أيضاً تطرق البحث إلى أهم الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالسياسة، وتوصلت الباحثتان إلى أن السياسة أمر ضروري في الحياة الإنسانية لتقدمها وتطورها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً

### ABSTRACT

The paper is titled : movement and status of political parties in Nigeria, this article aims to gain insight into movement and political parties in Nigeria, it contains the political parties and political movements, their definition and types, political power and its types, political science and its importance, political parties and their roles, democracy and democracy in elections, the researchers presented a set of political definition and their concept, including : politics is about dealing with matters and its derived from the verb ( SAS - YASUS ) while technically, it defined as taking care of all the states internal affairs and all external affairs. Among the finding reached by the researchers are : that politics is very important for the development of the society socially, economically and culturally.

**المقدمة:**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

تهدف المقالة إلى إلقاء الضوء عن حركة الأحزاب السياسية ووضعها في نيجيريا،

وتحتوي على النقاط التالية:

- الحزب السياسي وحركة السياسة
- تعريف السياسة وأنواعها
- السلطة والسياسة وأنواعها
- علوم السياسة وأهميتها
- الأحزاب السياسية
- دور الأحزاب السياسية
- الديمقراطية
- الانتخابات.

**الحزب السياسي (بالإنجليزية Political Party):**

هو تنظيم اجتماعي دائم، قائم على مبادئ وأهداف مشتركة، يهدف الوصول إلى السلطة، ويضم مجموعة بشرية متجانسة في أفكارها، ويمارس مختلف النشاطات السياسية وفقا لبرنامج عام، لتحقيق أهدافه، وتوسيع قاعدته الشعبية على المستويات المحلية، والوطنية، والدولية.

**حركة سياسية:**

الحركات السياسية في العلوم الاجتماعية هي مجموعة اجتماعية تعمل بشكل مشترك للوصول إلى غاية وهدف سياسي وذلك ضمن نطاق محلي أو مناطقي أو وطني أو إقليمي دولي. تعمل الحركات السياسية على تطوير وتنسيق وتعميم ومراجعة وتعديل وتأويل وترويج الأفكار التي تهدف إلى تحقيق أهداف قاعدة الحركة.

## مفهوم السياسة:

لا يمكن وضع تعريف واحد للسياسة نظراً لتعدد مجالاتها، وتداخلها مع كافة مجالات الحياة، إلا أنها تحتوي على العديد من النقاط التي قد يجمع عليها الجميع، فهي مجموعة من الأنشطة التي تتعلق بالتأثير على إجراءات وسياسات الحكومات والسلطات، ومجموعة من الوظائف التي يتكلف بها جماعة منتخبة من عامة الشعب، كما أنها مجموعة من الآراء والأفكار التي يعتقدها الشخص اتجاه السلطات والحكومة.

## تعريفات السياسة:

تعرف السياسة لغة بأنها عبارة عن معالجة الأمور، وهي مأخوذة من الفعل ساس ويسوس، وهي على مصدر فعالة، أما اصطلاحاً فتعرف بأنها رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية، وكافة شؤونها الخارجية، وتعرف أيضاً بأنها سياسة تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع ما.

وتعرف كذلك بأنها العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة، وعرفت أيضاً بأنها طرق وإجراءات مؤدية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات والمجموعات البشرية، وقد عرفها هارولد بأنها عبارة عن دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة، وعرفها ديفيد إيستون بأنها عبارة عن دراسة تقسيم الموارد الموجودة في المجتمع عن طريق السلطة، أما الواقعيون فعرفوها بأنها فن يقوم على دراسة الواقع السياسي وتغييره موضوعياً.

## أنواع السياسة:

هناك عدة أنواع من السياسة، هي كالآتي:

- سياسة أساسية.
- سياسة أيديولوجية.
- سياسة تشغيلية.
- سياسة عليا.

- سياسة اقتصادية.

### السلطات السياسية:

تتكون كل دولة من ثلاث سلطات سياسية رئيسية تضع القوانين الداخلية للدولة، وتشرف على تسييرها، وتعاقب كل من تسول له نفسه تجاوز هذه القوانين، وتقسم هذه السلطات إلى:

- السلطة التشريعية: وهي السلطة المسؤولة عن وضع القوانين.
- السلطة التنفيذية: وهي السلطة التي تشرف على تطبيق القوانين التي سنتها السلطة التشريعية.
- السلطة القضائية: وهي أعلى سلطة في الدولة، وهي المسؤولة عن محاسبة الخارجين عن القانون، وكبار الدولة الفاسدين.

### أنواع السلطة السياسية:

- السلطة التي تحظى بالشرعية.
- السلطة العامة، وهي سلطة ملزمة لكل من يكون في المجتمع.
- السلطة التي تحتكر وسائل الإكراه الشرعية، مثل: الجيش، والشرطة.
- السلطة التي تقوم على معاقبة أي شخص يخالف القواعد القانونية المطبقة في مجتمع هذه السلطة.
- السلطة السياسية المقترنة بالغطاء القانوني التي يدعمها.

### العلوم السياسية:

تعرف العلوم السياسية بأنها عبارة عن دراسة السلوك السياسي، وتقوم على تفحص التطبيقات ونواحي هذه السياسية، وتستخدم النفوذ، وتعد العلوم السياسية من تخصصات العلوم الاجتماعية.

### أهمية علم السياسة:

- تقوم على فهم الترابط بين أجزاء العملية السياسية.
- قدرتها على تحقيق الأهداف بأقل التكلفة، وبأفضل النتائج.

- تقوم على تفسير كل ما يتعلق بالساحة السياسية.
- يعد وسيلة من وسائل الرقابة.

### الأحزاب السياسية:

تتعدد الأحزاب السياسيّة في كل بلد من بلدان العالم الحديث، ولا ينحصر مفهوم الأحزاب السياسيّة الحديثة في التعريف الأكاديمي، ولكن يشمل كلاً من الرؤية والهدف لتلك الأحزاب بشكل عام والغاية من إنشائها في الأساس.

### تعريف الحزب السياسي:

يوجد أكثر من تعريف للحزب السياسي بحسب الدراسات الأكاديميّة في العلوم السياسيّة، منها أن الحزب السياسي هو تنظيم قانوني يسعى للوصول إلى رأس السلطة الحاكمة في الأنظمة الديمقراطية وممارسة الحكم وفق البرنامج الحزبي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومنها أن الحزب السياسي هو تنظيم ديمقراطي يمارس العملية الديمقراطية داخل الحزب بانتخاب أعضائه لتولي المناصب القيادية في الحزب ووضع الرؤى والأهداف الاستراتيجية، وخارج الحزب بالمشاركة في الانتخابات بمستوياتها المختلفة، سواء المحلية أم البرلمانية أم الرئاسية، ويربط الحزب السياسي بصفة عامة بين مجموعة المواطنين الذين يتبنون رؤية سياسيّة واحدة هي رؤية الحزب وبين نظام الحكم وأدوات الدولة المختلفة.

### دور الأحزاب السياسية:

بما أن الحزب السياسي يعمل في الأساس كوسيط بين أفراد الشعب ونظام الحكم في الأنظمة الديمقراطية بأنواعها، فإن الأحزاب المختلفة يكون لها أدوار رئيسية ومهمة في ذلك الشكل من أشكال الحكم، أهمها صياغة احتياجات ومشاكل المواطنين وطرح مقترحات لحلها وتقديمها إلى الجهات الحكومية المختلفة بصورة قانونية، وتنظيم نشاطات توعية وتثقيف للناخبين حول النظام السياسي والانتخابات والدعاية لرؤية الحزب لتقدم الدولة، كذلك تعمل الأحزاب على نشر الدعاية بين المواطنين لأفكارها وترشيح ممثلها في الانتخابات.

**شروط نشأة وعمل الأحزاب السياسية:**

لا تكفل جميع الدول إنشاء أحزاب سياسيّة وفق أنظمة الحكم والدساتير المتبعة بها، بينما تكفل بعض الدول حرية إقامة الأحزاب ولكن مع عدم توفير المناخ المناسب للعمل الحزبي، وتحتاج الأحزاب السياسيّة للعمل على أرض الواقع وتحقيق الشكل الديمقراطي التمثيلي عدة عوامل، من أهمها توفير حرية التنظيم والتجمع وإبداء الرأي بالأشكال السلمية المختلفة وعبر الوسائط القانونية، وضمان مبدأ التعددية الحزبية الذي يعني إمكانية إقامة أكثر من حزب بتوجهات فكرية مختلفة، مع غياب تمييز الدولة وعدم تدخلها لصالح أحد الأحزاب دون الآخر.

**مفاهيم مرتبطة بالسياسة:**

يشير مفهوم الحزب السياسي إلى جماعة تتبنى منهجاً سياسياً خاصاً بها، وتسعى للوصول إلى كرسي الحكم من خلال الانتخابات، ولكل حزب سياسي مجموعة من المبادئ، والأيدولوجيات التي تتحكم في سير أعمالها، كما يمتلك كل حزب سياسي برنامجاً سياسياً يتضمن رؤيته الاقتصادية، والعسكرية، والدولية.

**الديموقراطية:**

تعتبر الديموقراطية شكلاً من أشكال الحكم السياسي الحديث، وتقوم الديموقراطية الحديثة على أساس مشاركة عامة أفراد الدولة في الحكم من خلال اختيار كل فئة من الشعب لممثلين عنهم في الحكومة، يضمنون تحقيق حرياتهم لهم.

**العلوم السياسية:**

نظراً لأهمية السياسة في حياة المجتمعات الحديثة، انبثق علم جديد يسمى العلوم السياسية، انبثقت العلوم السياسية عن العلوم الاجتماعية، وتهتم العلوم السياسية بدراسة النظريات السياسية، وأحوال الدول والحكومات، وتفسير المسكليات السياسية التي تتبناها الدولة، وتبنت العديد من الجامعات.

**نظام التعددية الحزبية:**

وهو نظام وجود أحزاب متقاربة في قوتها وقدرتها وحجمها تنافس على الوصول إلى الحكم عبر الانتخابات ولكن أي واحد منها لا تستطيع إجراء الأغلبية لتشكيل الحكومة.

لذلك تضطر إلى الائتلافات الحزبية مع بعضها، لضمان الأكثرية في مجلس النواب، الأمر الذي يستدعي تنازل كل حزب عن بعض أهدافه عبر المساومات، وصولاً إلى الاتفاق على مبادئ وأهداف معينة، وبالتالي تشكيل الوزارة من ممثلي عدة أحزاب، أي تقاسم الحقائق الوزارية وفقاً لقدراتها وعدة نوابها في مجلس النواب.

لذلك قد تكون الوزارة من حزبين متحالفيين أو ثلاثة أحزاب أو أكثر وكلما كان العدد أكثر فإن الانسجام الوزاري يكون صعباً وقد يؤدي إلى تصدع الوزارة وإعادة تشكيلها، أو إلى إجراء انتخابات جديدة

### نظام الجبهة الوطنية:

وهو نظام قائم على ائتلاف مجموعة من الأحزاب المتماثلة في أهدافها، والمتقاربة، في قدرتها وأحجامها.. من أجل تنفيذ برنامج وطني متفق عليه، وبناء على ذلك يتم الاتفاق على عدد المقاعد النيابية لكل حزب، والحقائب الوزارية الأخرى، والمناصب الأخرى.

### نظام الحزب القائد:

هو نظام قائم على وجود عدة أحزاب سياسة، مع تميز أحدها في مركز أقوى من غيره، وتمتع بنفوذ كبير، يمكنه من تولي قيادة تحالف تلك الأحزاب، بعد الاتفاق على برنامج عمل وطني عام، وهو يختلف على الجبهة الوطنية التي تضم أحزاباً متقاربة في قوتها ونفوذها.

### نظام الحزبين:

هو نظام شائع في كثير من دول العالم، إذ تنص الدساتير على حرية العمل الحزبي، وتتنافس عشرات الأحزاب في الساحة السياسية، وتعمل بكامل حريتها للوصول إلى السلطة. ولكن في الواقع العملي يتمحور الاستقطاب على حزبين كبيرين، يتناوبان السلطة، وفقاً للنتائج التي تحصلان عليها، والتي تكون في الأغلب متقاربة، وحين يفوز أحدهما بالأغلبية في البرلمان يمارس السلطة المحددة في الدستور، وينتقل الثاني إلى المعارضة، ومثال ذلك حزب العمال.

**الانتخابات:**

كانت أحزاب النخبة السياسية، معنية بخوض الانتخابات، وقيدت نفوذ الأحزاب الأخرى، الذين طُلب منهم فقط المساعدة في الحملات الانتخابية. كما حاولت الأحزاب الجماهيرية، تجنيد أعضاء جدد كانوا مصدرًا لدخل الحزب، وكان يُتوقع منهم غالبًا نشر أيديولوجية الحزب، والمساعدة في الانتخابات بالولايات المتحدة، كان كلا الحزبين الرئيسيين المسيطرين من حزبا الكوادر النخبة، وأدى إدخال الانتخابات التمهيدية، والإصلاحات الأخرى، إلى تغييرهما، وتداول السلطة.. بحيث يتم الاحتفاظ بالسلطة، من قبل الناشطين الذين يتنافسون على النفوذ، وترشيح المرشحين.

**الأحزاب المتخصصة:**

الأحزاب المتخصصة، هي نوع من الأحزاب السياسية، التي تطورت على أساس ظهور انقسامات جديدة وقضايا في السياسة.

يتم تخصيص فريق سياسة للتأكد من التزام تطبيقك (تطبيقاتك) بسياستنا. إضافة إلى ذلك، ينبغي لكل ناشري الالتزام بسياسات من أجل استخدام. يحتفظ فريق سياسة بحقه في تعطيل عرض الإعلانات لتطبيقك (تطبيقاتك) و/أو تعطيل حسابك في أي وقت. وإذا تم تعطيل حسابك، لن تكون مؤهلاً لمشاركة أخرى في برنامج و/أو برنامج.

**نظام الحزب المسيطر:**

هو نظام قائم على وجود أحزاب سياسة أخرى، إلى جانب حزب كبير مهمين على اغلب المؤسسات السياسية، ومستند إلى قاعدة شعبية كبيرة، وبالتالي يصعب على الأحزاب اجتيازه، فضلا على أن الأحزاب القائمة تكون ضعيفة، ومشتتة، وهذا لا يمنع وصول أحد تلك الأحزاب إلى السلطة، لان ذلك حق دستوري لجميع الأحزاب

**الحزب الجماهيري:**

الحزب الجماهيري هو نوع من الأحزاب السياسية التي تطورت حول الشرائح المتعددة في المجتمع، وحشدت المواطنين العاديين أو "الجماهير" في العملية السياسية.

**إجراءات طلب الاعتراض للانتهاكات على مستوى التطبيق:**

بالنسبة إلى الانتهاكات على مستوى التطبيق، سيتم إعلامك في مركز سياسات وعلى البريد الإلكتروني. يمكنك مراجعة تفاصيل الانتهاك في "مركز السياسات" لحسابك على. يُرجى مراجعة الوصف بشأن الانتهاك والخطوات التي يمكنك اتخاذها لإصلاح المشكلة،

إن وُجِدَتْ. بمجرد إجراء التغييرات المناسبة على تطبيقك، يمكنك طلب مراجعة تطبيقك في "مركز السياسات".

تقديم صفحة الجديدة التي تم تجديدها مؤخرًا، وهي صفحة مساعدة مخصصة تضم معلومات ذات صلة بحسابك. يمكنك الحفاظ على سلامة حسابك بشكل أفضل، والتأكد من اكتمال الإعدادات اللازم، والحصول على نصائح التحسين الصحيحة التي تستهدف تطبيقاتك. ترقّب المزيد من التفاصيل.

استيقظ النيجيريون على خيرٍ مفاده أنّ لجنة الانتخابات المستقلة الوطنية (INEC) قد أجلت الانتخابات العامة أسبوعًا؛ بدعوى أنّ هناك صعوبات في نقل المواد الانتخابية إلى بعض المناطق، وأن مكاتبتها تعرّضت لهجمات في بعض الولايات، وذلك قبل أربع ساعات فقط من بدء عملية التصويت.

وقد أصدر وكلاء الأحزاب السياسية في البلاد بياناتهم التي يعبّرون فيها عن مخاوفهم وقلقهم، وأبدى عامة الناس أيضًا في الشوارع ومواقع التواصل الاجتماعي إحباطاتهم، وخصوصًا فيما يتعلق بضرورة تغيير خططهم الحياتية، ومواصلة إغلاق أبواب أعمالهم لمدة أسبوع آخر دون سابق إنذار.

أما رئيس اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات "محمود ياكوبو"، فقد أكّد أمام الصحفيين في الساعات الأولى من صباح السبت على أن التأجيل ضروري لإجراء انتخابات حرة ونزيهة.

"بعد مراجعة دقيقة لتنفيذ الخطط اللوجستية والخطط التشغيلية، والتصميم على إجراء انتخابات حرة ونزيهة وذات مصداقية، توصلت اللجنة إلى استنتاج مفاده أن إجراء الانتخابات في موعدها لم يعد مجديًا"؛ هكذا قال "محمود ياكوبو".

وبحسب البيان الرسمي للجنة؛ فإن المواعيد الجديدة هي: 23 فبراير للانتخابات الرئاسية وانتخابات الجمعية الوطنية، و9 مارس للانتخابات حكام الولايات ومجالس النواب التابعة للولايات.

وفي نيجيريا هناك حزبان رئيسيان قويان وهما:

1- People Democratic Party (PDP) حزب الشعب الديمقراطي

2- All progresive congress (APC) حزب مؤتمر كل التقدميين.

حول APC أي بي سي (APC) هي شبكة ومنظمة في آن واحد. وأعضائها عبارة عن مجموعات وأفراد يعملون في بلدانهم لأجل مهمة مشتركة: تمكين ودعم المنظمات والحركات الاجتماعية والأفراد من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل بناء مجتمعات ومبادرات استراتيجية تسهم في التنمية البشرية العادلة، والعدالة الاجتماعية، والعمليات السياسية القائمة على المشاركة، والاستدامة البيئية.

**نزاهة عملية الانتخابات:**

ليست هذه هي المرة الأولى التي تُوجَل فيها الانتخابات العامة بنيجيريا؛ إذ حدث هذا في عامي 2011 و2015م على التوالي، ولكن ما جعل هذه الأخيرة بمثابة ضربة كبيرة للبلاد أن هناك تلهفًا واضحًا منذ شهر للذهاب إلى صناديق الاقتراع لانتخاب قادة سيقودون مسار البلاد للأعوام الأربعة القادمة، كما أن المشهد السياسي في البلاد يشهد تنافسًا شرسًا بين الحزبين الرئيسيين في البلاد -حزب "مؤتمر كل التقدميين" الحاكم (APC) و"حزب الشعب الديمقراطي" المعارض (PDP)- للسيطرة على الجمعية الوطنية ومفاصل السلطة في بعض الولايات. وتكمن تداعيات هذه الحادثة من الناحية السياسية في مدى تأثيرها السلبي على سمعة اللجنة الانتخابية وسلامة عملية الاقتراع؛ إذ أثير لعدة أشهر مختلف المخاوف حول قدرة اللجنة على إجراء انتخابات حرة وذات مصداقية دون التدخل من جانب حكومة الرئيس "محمد بخاري" وحزبه الحاكم، خصوصًا وأن من ضمن ادّعاءات حزب (PDP) المعارض أن الحزب الحاكم يحاول التلاعب بالانتخابات كي تكون النتائج لصالحه. وقد ناشد المجتمع الدولي اللجنة الانتخابية عدّة مرّات بإجراء انتخابات ليست حرة وعادلة وموثوقة فحسب، بل يجب أن تبدو كذلك للجميع. وبالتالي قد يؤدي توقيت إعلان تأجيل الموعد الانتخابي إلى أن تتعالى المخاوف فتضرب بمصداقية اللجنة.

لقد ضاعت حركة السياسة في زمننا هذا وفي وطننا النيجيريا لنا حزينين أساسيين كما تقدم وفي كون فسادها نظم معلم إسحاق ثلاث مَفَرًا وهو من خريج هذه الجامعة ونفس القسم والقصيدة على النحو التالي:

إن السياسة في نيجيريا فسدت \*\* إذ ساسها رؤساء غير أبراري  
أهل السياسة أهل الكذب والغدر \*\* وكلهم لعماء غير أحراري

إن نطقوا كذبوا أو عاهدوا غدروا \*\* ويمنعون حقوق الآخ والجاري  
وينقدون ندور حيث ما ندوا \*\* بل إنهم أشرار غير أخيار  
نعوذ بالله من شر سياستهم \*\* كما نعوذ به من جمرة ناري

#### الخاتمة:

تحدثت الصفحات السابقة عن حركة السياسة ومفهومها ووضعها في نيجيريا، ثم تحدثت عن أحزاب السياسية وكلمة حركة الأحزاب نفسها، ثم الحديث عن السلطات السياسية وأنواعه مع ذكر الأمثال المناسبة.

ولاحظت الباحثة على أن الأحزاب السياسية هي تنظيم اجتماعي دائم قائم على مبادئ وأهداف مشتركة، وأما السياسة فلا يمكن وضع تعريف واحد حولها نظرا لتعدد مجالاتها وتداخلها مع كافة مجالات الحياة.

#### المصادر والمراجع:

- القرضاوي، (الدكتور)، من فقه الدولة في الإسلام مكانتها... معالمها... طبيعتها.. موقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين، دار الشوق بدون التاريخ
- الأحزاب السياسية والسياسة العامة والديمقراطية PDF  
[www.ndi.org-file-political](http://www.ndi.org-file-political)
- المشيشي يلقي أحزاب المعارضة لتقنية الأجواء السياسية وحركة....  
Wwwalquds.co.uk
- الأحزاب الإسلامية في شمال أفريقيا  
[www.brookings.edu.reserch](http://www.brookings.edu.reserch)
- عصفت بمكانة إردوغان... أحزاب جديدة تعيد رسم خارطة تركيا السياسية.  
[www.alhurra.com-2021/19/08](http://www.alhurra.com-2021/19/08)

المقابلات الشخصية:

- السيد بلال الهبشي ولاية صكتو نيجيريا 2021/19/8م، الساعة: AM11:30
- الدكتور كبير محمد، 2021/01/19 في بيته غسو ولاية زمفر.
- عبد العزيز جبريل 2021/02/26. اتصالا بجوالة، الساعة الثانية ظهرا
- مجتبي سراج موسى : 2021/19/8م في مهجع جامعة عثمان بن فودي صكتو، الساعة العاشرة صباحا.

## الموسيقا في ديوان أحمد بابا طن ظوهو: دراسة تحليلية

إعداد:

عائشة محمد أحمد

طالبة الدراسات العليا جامعة ولاية صكتو كلية الآداب والدراسات الإسلامية،

قسم اللغة العربية

وصفي القاسم سولوا

Department of Arabic, Isa Kaita college of Education Dutsinma Katsina,  
Nigeria.

### المقدمة

ترجع الموسيقا أساسا إلى الوزن و القافية إذ ينشأ عنهما وحدة النغم و الإيقاع، فالوزن الذي تسير عليها القصيدة يوفر لها توازنا في جميع العناصر الموسيقية عن طريق نظام محكم في التفاعيل و الحركات و السكنات فتكون تموجات النغم منتظمة متسلسلة ليس فيها اضطراب و تمضي محتفظة بالرنين في الأذان حين تستمع إلى موسيقى منتظمة في اهتزازاتها وموجاتها الصوتية، يضاف إلى ذلك أن انسجام الألفاظ بعضها مع بعض و دقة اجتماعها بعضها إلى بعض يمنحها قوة ذاتية و يجعل لها من الإيحاء و التأثير ما لا يكون لها في الكلام غير الموزون. أما القافية فهي توضيح للإيقاع، وتكرارها يزيد وحدة النغم ظهورا في أذن المتلقي.

تهدف المداخلة إلى الوقوف على طائفة من الأبيات المختارة من شعر أحمد بابا طن ظوهو بغية إبراز جمالية الموسيقا في شعر الشاعر. وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- التعريف بالشاعر
- دراسة نظرية عن الموسيقا
- الموسيقا الخارجية
- الموسيقا الداخلية
- الخاتمة

## التعريف بالشاعر.

هو أحمد بابا طن ظوهو بن عبدالله الملقب بطن ظوهو بن محمد الثاني بن إبراهيم بن محمد مي دوا، وكان مي دوا أميراً لمدينة طنطاي<sup>1</sup>. ولما استولى المستعمرون على كافة البلاد ومن بينها عاصمة الدولة الإسلامية ومقر الخلافة الإسلامية صكتو وكان ذلك في عهد أمير المؤمنين الطاهر، هاجر محمد مي دوا من طنطاي إلى قورا نمودا فرارا لدينه<sup>2</sup> وامتنالا لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا<sup>3</sup>}.

ولد أحمد باب طن ظوهو في قرية قورا نمودا، حارة غنغرن مكرنتنا ولاية صكتو القديمة وهي حاليا في ولاية زمفر سنة 1965م، وينتمي إلى أسرة تعزز بالعلم والأدب وكرم النفس والسخاء بالأموال والحرص على صلة الرحم.

وأمه لبرة بنت مالم عمر سندن بن مالم أحمد دوا بن الشيخ يحي العالم، ويعتبر هذا العالم أول من أسس مدرسة قرآنية في مدينة قورا نمودا. وقد عكف مالم يحي على نشر العلم<sup>4</sup>.

نشأ أحمد بابا طن ظوهو في بيت والديه تحت رعايتهما ونال منهما سعادتي التربية والتوجيه الأدبي السليم، فلامح الحياة الطفولية والعائلية اللتين نشأ من خلالهما الشاعر قد أدت ثمرتها العلمية والأدبية، إذ أن جده الأعلى من جهة أمه كان من كبار علماء مدينة قورا نمودا مما أدى ذلك إلى بقاء أثر كبير من الثقافة في تربيته فتمتع بأخلاق مهندبة ومؤدبة فصار له همة عالية في طلب العلم والجد في حفظ النصوص الأدبية. - وأصبح له إلمام للعلم، وكان له سمو النفس وحب طلبه العلم فأنتج له كل هذا سيرة عطرة وأعمالا محمودة من إنشاء المدارس وبنى في مختلف المستويات فصول الروضة والابتدائية والثانوية والدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والإنجليزية وهو سا في بلد قورا نمود وما جاورها للحصول على الشهادات المتنوعة. - وصار يختلف إلى الكتاب في سن مبكر مع ما يأخذه عند جده وأبيه وأمه، وقد تأثر أحمد بابا طن ظوهو تأثرا ملموسا بأبويه وخاصة من ناحية العلم حيث أهله ذلك إلى إنشاء المدارس العلمية كجده. فنشأ أحمد تواقا للعلم مجدا في طلبه مولعا لقول الشعر باللغة العربية في

أغراض مختلفة حتى لقب شاعر الجامعة الإسلامية جمهورية النيجير أثناء تعلمه فيها. ولم يزل الشاعر على قيد الحياة.

### الدراسة النظرية عن الموسيقا.

يقصد بالموسيقا مراعاة التناسب في أبيات القصيدة بين الإيقاع والوزن، بحيث يتساوى الأبيات في عدد المتحركات والسواكن المتوالية، مساواة تحقق في القصيدة ما عرف بوحدة النغم، فهي ذلك النغم المتموج خلال النص والذي ينشأ عن تأليف الأصوات والحركات ومدى توافق هذا الإيقاع مع دلالتها<sup>5</sup> وتعد الموسيقا جزء مهما من أجزاء القصيدة عموما، حيث أعطاهما النقاد أهمية بالغة باعتبارها عنصرا فعلا يمتزج بالعناصر الأخرى ويتفاعل معها، فتؤكد المعنى وفي الوقت نفسه تتولد عن الانفعال أو العاطفة وتؤثر في الوزن أيضا، كما أن لها ارتباطا كبيرا باللغة، فما الشعر إلا ضرب من الموسيقا تزود نغماته بالدلالة اللغوية.<sup>6</sup> وفي هذا المعنى يقول أحد النقاد العرب " فإن جزء هامًا من موسيقى الشعر نابعاً من علاقات اللغة وأصواتها ونبراتها وما تحمله تلك النبرات والأصوات من مشاعر.<sup>7</sup> فالموسيقا عنصر قوام الشعر ومن أبرز مقوماته حيث لا يكون الشعر بدونها، " فإن خلا الشعر من الموسيقا أو ضعفت فيه إيقاعه خف تأثيره واقترب في مرتبته من النثر"<sup>8</sup>

وتنقسم الموسيقا إلى الداخلية والخارجية:

### الموسيقا الداخلية:

الموسيقا الداخلية هو النغم الناشئ عن انسجام الحروف ضمن الكلمات الواحدة عندما تتباعد مخارجها وتآلف في صفاتها. وتنتج كذلك من تناسق الكلمات ضمن الجملة العربية، كما تنبعث من تآلف الجمل أو العبارات ضمن النص الأدبي، بحيث تكون الجمل متناغمة ومتقاربة الوقع والإيقاع.<sup>9</sup> وتدرس ضمن مباحث الفصاحة مقدمة لعلوم البلاغة العربية ومتطلبيا من متطلبات تحليل النصوص الأدبية شعرها ونثرها.<sup>10</sup> وقد اهتم الشاعر بالموسيقا الداخلية أو الإيقاع الداخلي اهتماما كبيرا وذلك في خلق جمل متناسقة من الناحية الصوتية أو عن طريق تجاور وتناسق ألفاظ معينة في نصوصه الشعرية وتبين ذلك فيما يلي:

## التكرار:

يعد التكرار من ضروب النغم والموسيقا العذبة داخل البيت الشعري وبالتالي فإن "الأصوات التي تكرر في حشو البيت إلى ما يتكرر في القافية تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم"<sup>11</sup>

لقد احتل التكرار أهمية كبرى لدى النقاد القدامى والمحدثين، لكونه يقوم بدور بارز في قضية التشكيل الفني والجمالي للإيقاع الصوتي، كما يساعد في توليد إيقاعات متميزة في الصوت والنص، إضافة إلى دوره المعنوي الواضح في تعضيد دلالاته وتعضيد الموسيقا الداخلية و الخارجية.<sup>12</sup> وهو أيضا ظاهرة تهدف بالشعر إلى إضافة معنى أو معان أو إيقاع جديد.<sup>13</sup>

والإيقاع يصاحب الشعور، فكلما زاد انفعال الشاعر ارتفعت النبوة وتداخلت وتعددت، وإذا هداً الانفعال ومال إلى التأمل هدأت النبوة، ففي قوله:

جاء الشفاء لداء الويل والخرب \*\* فليشرح قلب مغموم ومكتئب

حمدان ناصر عبد الله محتسب \*\* فكم سألت ولم يبخل ولم أخب

لاحظ الباحثان تكرار الباء في البيتين نبع عن نبوة صوتية عالية مردها إلى انفعال الشاعر. وتكرار بعض الألفاظ والكلمات والجمل مما يقرع السمع ويجذب العقول إليه وترتاح النفوس في الاصغاء إلى تلك التنغيمات، علما بأن لغة الشعر منذ نشأتها تقوم على التنغيمات والإيقاعات الموسيقية ولا يعتبر الشعر شعرا إلا إذا كان فيه الموسيقا.

ومن جودة ما استعمله الشاعر في التكرار ترديد حرف السين الذي أضفى نغما سلسا في القصيدة، مما يساعد على تقوية الجرس الموسيقي في النص الشعري، وقد أشاد النقاد بمثل هذه اللمسات الفنية، "وتكرار حروف معينة تكرار يطبع النص بطابعه، وخاصة حروف الصفير التي تكون غنية بالموسيقى وهي السين والصاد والزاي<sup>14</sup> وتتمثل هذه الظاهرة في قول الشاعر:

رَجَعَ الرَّيْبُ إِثْنَيْ سَائٍ وَعَرَسَا \*\* بِرَحْبَابِ جَامِعَةِ الْمُعَالِي فِي الْمَسَا

مَنْ كَانَ فِيكَ مُمَلِّقًا أَوْ مُفْلِسًا \*\* زَالَتْ نَوَائِبُهُ وَأَمْسَى الْمَسَا

إِذْ مَجْلِسُ الْأَمْنَاءِ جَاءَ مُنْقَسًا \*\* لِيَزِيلَ عَنْهُمْ كُلَّ أَسْوَأِ أَبْوَسَا

والمصغى إلى هذه الأبيات الثلاثة يدرك أن الشاعر كرر إحدى أحرف "الصفير" وهو صوت زائد يشبه صوت الطائر<sup>15</sup> ومن حروفه "السين"<sup>16</sup> ويلمس هذا الحرف في كلمات "عرس" و"ساي" و"المسا" و"مفلسا" و"أمسى" و"ألمسا" و"مجلس" و"ومئسا" و"أسوأ" و"أبؤسا" والبيت بصفته متكررة الشدة فيه يهتز اللسان عند خروجه.<sup>17</sup> وكأن المستمع يسمع عند إنشاد هذه الأبيات صوتا مطربا جوهريا يتصف بنغمات وذبذبات تفرغ الأذن حتى تميل إلى استماعها و تجذب عقول السامعين وتحرك مشاعرهم فيشاركون الشاعر في الشعور والوجدان، وأذنه مرهفة وقلوبهم مستجيبة لما فيه من طرب وإيقاع، ذلك لأنها مناسبة فرح وسرور لافتتاح جامعة ساي بعد إغلاقها، فالشاعر موفق في استعماله اللفظة.

ومن حسن جودة الموسيقا لدى الشاعر استعماله "التصريح" وهو استواء عروض البيت وضربه وزنا وإعرابا وتقفية، وهو من علامات إجادة الشاعر، دال على سعة فصاحته وكثرة مادته ومهارته في قرص الشعر.

أبدع الشاعر في هذه الظاهرة حيث صرع مطالع قصيدته المعنونة "تحفة وداعية" استمع إليه قائلا:

هَذَا الزَّمَانُ بِمَا قَضَى نَتَصَرَّفُ \*\* طَوْرًا نَسْرُ وَتَارَةً نَتَأَسَفُ

والشاهد في البيت كلمتا "نتصرف" و"نتأسف" حيث اتفقتا وزنا وإعرابا وتقفية. وتظهر روعة هذا التصريح حيث أن الشاعر صاغه في مطلع القصيدة ليبادر القافية ويعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور، وهذا مما يزيد الموسيقا عذبة، فهو يعد أذن المتلقي ويمهد لمعرفة القافية وتقلبها.

ومن الإجادة في الموسيقا الداخلية "المقابلة" وتملح هذه المقابلة في قول الشاعر حيث يمدح أعضاء مجلس الأمناء بالجامعة الإسلامية بالنيجر، حيث أتى بمعنيين ثم أتى بما يقابلهما على الترتيب، استمع إليه حيث قال:

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطَهَا اللَّهُ غَيْرُهُمْ \*\* تَدُوبٌ إِذَا مَا عَايَنْتَهُمْ بَوَاتِرُ

يَسْرُ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُسْلِمًا \*\* يَضِيقُ بِهِمْ زَرْعًا شَقِيٌّ وَفَاجِرٌ

ورد في البيت نوع من البديع مما يسهم في إثراء الحركة الموسيقية ، وذلك في قوله: "يسر ويضيق" وفي قوله: "مسلم وشقي" فجمع بين فعلين متقابلين في "يسر ويضيق" ثم جمع بين اسمين متقابلين في "مسلم وشقي" مما زاد البيت حركة ونغمة موسيقية مطربة.

ومن أروع الموسيقا الداخلية عند الشاعر "التجنيس" وهو " أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى " وهو عظيم الموقع جليل القدر في الفصاحة، وتتمثل ظاهرتة

في قول الشاعر حيث يرحب بالشيخ عبد الرحمن الجوران قائلا :

جَاءَ الْجَدِيدُ مُجَدِّدٌ مُتَجَدِّدٌ \*\* لِلْجَدِّ لِأَلْمُلْهِيَّاتِ وَلَا الدِّدِ

والشاهد في البيت كلمتا "الجديد و للجد" حيث اتفقتا في بعض الحروف واختلفتا في المعنى، لأن الكلمة الأولى تعني التحديث والإبداع، بينما الثانية تدل على الوقوف على الحق، فاجتماع الكلمتين زاد نغمة موسيقية عذبة في أذن السامع.

وهذه دلالة واضحة على جمال النص الأدبي لدى الشاعر وتمكنه في صياغة الموسيقا.

#### الموسيقا الخاجية

يتمثل الإيقاع الخارجي في الوزن والقافية، أما الوزن فهو ذلك الإيقاع الذي يحصل من خلاله توالي التفعيلات على شكل يراعي قانوني التوازي والتناظر في علم الجمال.<sup>18</sup> وهو الإيقاع الناجم عن البحر العروضي والروي، وهو الذي يتكرر في نهاية كل بيت من أبيات القصيدة العمودية. وتدرس الموسيقا الخارجية في المستوى النظمي عند تحليل النصوص الشعرية.<sup>19</sup> وتنبع أهمية الوزن أو البحر من أنه يمثل العنصر الأول من موسيقى الشعر، كما أن له "تأثير كبير في نفس القارئ أو السامع، فهو يزيد من انتباهه ومن قدرته على الاستجابة والتأثر، ويخلق فيه إحساسا بالحيوية والمتعة، غير أن الوزن لا يستطيع بمفرده أن يؤثر تأثيرا كبيرا ما لم يتحد هو مع سائر العناصر المكونة للقصيدة.<sup>20</sup> الوزن والقافية معروفان منذ أن عرف الشعر العربي لما لهما من الإيقاع النغمي في الشعر، وقد أكد ذلك الناقد ابن رشيق القيرواني قائلا "الوزن أعظم أركان الشعر وأولاهها."<sup>21</sup> به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة وتظهر أهميته أيضا من أن له أثرا مهما في تأدية المعنى لكونه القياس الذي يعتمد عليه الشعراء

قدديما وحديثا في تأليف أو تنظيم قصائدهم ومقطوعاتهم، وأبياتهم. وفي هذا المعنى يقول أحد النقاد العرب " فإن جزء هامًا من موسيقى الشعر نابغًا من علاقات اللغة وأصواتها ونبرها وما تحمله تلك النبرات والأصوات من مشاعر.<sup>22</sup>

من خلال تتبع واستقراء الباحثين لقصائد الشاعر أحمد بابا طن ظوهو أدركا أنه لا يخرج عما استعمله الشعراء من البحور الخليلية المعروفة، إذ كان الشعراء الجاهليون وشعراء صدر الإسلام وعصر الأموي والعباسي وحتى عصر الحديث يمدحون، ويفخرون، ويتغزلون في كل بحور الشعر، وليس أدل على ذلك من المعلقات التي نظمت بمختلف الأوزان.<sup>23</sup> مراعين الأوزان المناسبة للمعنى المعبر.

والبحور التي استعملها الشاعر ستة، وهي: الوافر، الكامل، الطويل، الرجز، البسيط. وسيحاول الباحثان أن يتناول هذه البحور بالدراسة الموسيقية المطربة، وهي:

#### الوافر:

يعد بحر الوافر من ألين البحور، فهو يشتد إذا شدده الشاعر ويرق إذا رققه،<sup>24</sup> كما أن الوافر يمتاز بسرعة النفحات وتلاحقها، مع وفقة قوية، سرعان ما يتبعها إصرار وتلاحق، وأن عجزه سريع اللحاق بصدده، فلا يكاد المتلقي يفرغ من سماع الصدر حتى يهجم عليه العجز<sup>25</sup> وأكثر ما يوجد بهذا البحر هو في الهجاء والوعيد والنقض، فضلا عن الحكمة وبكاء الشباب والرتاء. أحسن الشاعر أحمد بابا طن ظوهو في استعمال هذا البحر الرحب للتعبير عن مشاعره الأليمة التي هزت نفسه، فصور خلالها همومه وأحزانه تجاه ما يعانیه من التعب والمشقة التي يكابدها. ومن أمثلة ذلك قوله:

هي الأيام تفعل ما تشاء \*\* إذا أدهت فلا يغني البكاء

أجاد الشاعر في الصنعة، حيث استعار صفة الرجال الأقوياء وهو "الفعل" للشيء المعنوي وهو "الأيام"، ويبدو التناسب بينهما فكأنه يصف لنا رجلا شجاعا كالأسد يرأس جنودا في مهاجمة قوم ضعاف غافلين، ولما ذكر المصيبة الداهية أردفها بما يلائمها وهو "البكاء" ثم استعمل اللفظ "البكاء" ممدودا للدلالة على أنه مصاحب بالصراخ والوعويل،<sup>26</sup> ذلك لأنها داهية أمت بهم. وتردد صوت المد التي تتمثل بطول المدة الزمنية المصاحب بالبكاء والصراخ أسهم في إثاء الأنغام في الوزن. ثم هناك نغمة أخرى؛ حيث جاء لفظ "فلا" قريبا من الردف، إذ لا يفصله سوى كلمة "يغني"، وتنجم القيمة الإيقاعية لهذا القرب من قصر المساحة السياقية بين اللفظين المتفقين في الطول، إذ أن المدة



استعمل الشاعر لفظ "ابنة العنب" كناية عن الخمر، ومن العادة أن تؤخذ الخمر من العنب، ويريد الشاعر أن يفتخر بمهارته في تملك زمام الأوزا، وما يتسم به من أخلاق سامية، فبين أنه لا يتعاطي الخمر والمخدرات كما لا تهمه الفتيات الكاسيات العاريات، ولكنه انصرف عن التعبير بالخمر والمخدرات، هذا التعبير الحقيقي الصريح إلى ما هو ألمح وأوقع في النفس وهو "ابنة العنب" ويظهر الرونق في النظم حيث استعمل الشاعر أداة الاستفهام "هل" في قوله "هل عاينوني بابنة العنب"؟ لتصديق مضمون الجملة. ولفظ "هل" أشد قوة في الاستفهام،<sup>29</sup> ثم أردفها بلفظ زمني وهو الفعل، ويرمز هذا إلى أن الشاعر يتوقع الجواب بلا. لأنّ الاستفهام هنا يتضمن نوعاً من الإنكار لعدم حدوث مقتضى الخبر، ومقتضاه أن الشاعر لا يتقرب الفواحش ولا يتناول المخدرات، ذلك لأنه نشأ متمسكاً بالأخلاق الإسلامية القيمة.

فإن الشاعر في البيت يفتخر على حساده، فجسد شبكة العلاقات الإيقائية بين التفعيلات الخليلية، مستعملاً في ذلك بحر البسيط كي تمنحه ذبذباته ونغماته إثارة عواطف المتلقين، فصور لهم حياته أيام شبابه، وهي أيام سجل فيها الشاعر أخلاقاً حسنة مع إخوته وجيرانه، وكلمة "سلوا الجيران" تدل على مكانة الشاعر في أسرته، ولأنهم أحق الناس بالمعرفة في أحواله.

#### الطويل:

وأما الطويل يشكل ثلث الشعر الجاهلي، ولذلك كان القدماء يؤثرونه على غيره من البحور، ويجعلونه ميزاناً لأشعارهم<sup>30</sup> ولاسيما في الأغراض الجادة وجليلة الشأن، فهو من أقدر البحور على استيعاب مشاعرهم في الفخر والهجاء والرثاء، لما يمتاز به من فخامة وجلالة وقدرة واسعة، ومساحة كبيرة تتيح للشعراء امتداداً إيقاعياً تتعدد فيه النغمات، فتصبح أوعية صالحة لاستيعاب مشاعرهم المتدفقة في لحظات التأمل الذاتي العميق،<sup>31</sup> ولقد كانت للظروف النفسية أثرها في اختيارهم لهذا البحر الذي يتسع للفخر والحماسة<sup>32</sup> يقول أبو العلاء المعري: "والبسيط والطويل ليس في الشعر أشرف منهما وزنا وعلماً جمهور شعر العرب. وإذا اعترضت الديوان من دواوين فحول الشعراء كان أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً."<sup>33</sup>

وهذا اللون من الشعر هو الغالب على شعر أحمد بابا طن ظوهو لأن بحر الطويل يستوعب هذه المشاعر، ويظهرها عند الناس بالصورة الحسنة والمقبولة فهو يساعد

على الانسجام بين الشاعر وغرضه، كما استخدم هذا البحر الشاعر في معرض فخره ونقضه وهجائه لشاعر آخر:

وما أنا ممن في سجايه يشتم \*\* وإني لبيب بالإشارة أفهم  
إن تردد الوحدات الصوتية المتشكلة من المتحرك والساكن منح جمالا لهيكل البيت، لأن  
تتابع المقاطع الصوتية الطويلة ونبراتها ينشئ لحنا موسيقيا مطربا في المتلقي، مما يترك  
أثرا نغميا في الآذان. لذا استعان الشاعر بوزن الطويل، يصب فيه مشاعره وفلسفته  
تجاه المتلقي، يجادل ويدافع ويهاجم الخصم معتمدا في ذلك على الحجج والبراهين  
النقلية والعقلية.

#### الخاتمة:

تحدثت الصفحات السابقة حول الموسيقا في شعر الشاعر بابا طن ظوهو، تحدثت عن  
حياة الشاعر، ثم تطرقت إلى الحديث عن الموسيقا، فطبقت الظاهرة في شعر الشاعر  
بابا طن ظوهو، وأخيرا حصل الباحثان على النتائج التالية:

- أن الموسيقا تؤثر تأثيرا فعّالا في التشكيل الجمالي للنص الشعري، حيث تتضافر  
الأصوات اللغوية، وفق نظام خاص في النسق النصي لتحدث إيقاعا يعبر عن  
مخترنات الحالة الشعورية، ويكون محبباً إلى النفس الإنسانية، التي تميل إلى كل ما  
يثير فيها إحساسها
- أن الأوزان العروضية المناسبة للأغراض تجسد تشكيلا إيقاعيا في الشعر العربي.
- إبراز مهارة الشاعر أحمد بابا طن ظوهو في استعمال الداخلية والخارجية في  
أماكنها المناسبة.

#### الهوامش والمراجع:

<sup>1</sup> بلد ذات تاريخ عريق وهو مقر الجامعة عثمان بن فودي صكتو تغمده الله برحمته  
<sup>2</sup> نور يحيى قورا: الأستاذ بابا أحمد طن ظوهو حياته ومساهماته في تطوير اللغة العربية في قورا  
نمودا ولاية زمفر. بحث تكميلي للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايرو كنو  
سنة 2011م ص 19

- <sup>3</sup> سورة النساء: 97.
- <sup>4</sup> معاينة مع الشيخ أحمد بابا طن ظوهو في بيته يوم الأربعاء 15\6\2013م
- <sup>5</sup> محمد عازم: مصطلحات نقدية من التراث العربي ص 173 .
- <sup>6</sup> شوقي ضيف، النقد الأدبي الحديث ص 446
- <sup>7</sup> محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي والبلاغة ص 247 .
- <sup>8</sup> محمد علي سلطان، العروض وإيقاء الشعر العربي، دار العصماء 1996 م 1417 هـ ص 7
- <sup>9</sup> محمد عبد الغني وغيره، المرجع السابق ص 49-50.
- <sup>10</sup> محمد عبد الغني وغيره، المرجع نفسه والصفحة.
- <sup>11</sup> موسيقى الشعر ص 54
- <sup>12</sup> مبارك بنت البراء باته: الشعر المرثاني الحديث من 1970-1995 م ، ص 101-113 .
- <sup>13</sup> عبد الحميد عبد الله الهرامة: القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن عشر الهجري الظواهر والقضايا والأبنية، ص 1 ج 325 .
- <sup>14</sup> محمد محمود عبد الله : منة المجيد في أحكام التجويد. ص 105 .
- <sup>15</sup> محمد أحمد معبد، الملخص المفيد في علم التجويد، نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ط، 12، سنة 2009، ص: 75 - 80
- <sup>16</sup> محمد أحمد معبد، المرجع نفسه والصفحة ذاتها.
- <sup>17</sup> أحمد طرهر حسين: الأستاذ الدكتور، النظرية اللغوية عند العرب، نشر مكتبة الآداب، ط 1 2010م ص: 29 - 34
- <sup>18</sup> محمد عبد الغني وغيره: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق ص 55 .
- <sup>19</sup> محمد عبد الغني المصري وغيره، المرجع نفسه . ص 54 .
- <sup>20</sup> عيسى فوزى سعد: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص 250-251.
- <sup>21</sup> ابن رشيق القيرواني، العمدة، المرجع السابق ص 121 .
- <sup>22</sup> محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي والبلاغة، ص 247 .
- <sup>23</sup> إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة أنجلو مصرية الطبعة الرابعة، 1974م ص 177
- <sup>24</sup> أحمد الشايب، الأسلوب ، مطبعة السعادة مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط 7 1396 هـ 1976م ص 82.
- <sup>25</sup> عبد الله الطيب مجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الطبعة الثانية 1970م بيروت ج 1\ ص 332
- <sup>26</sup> الرازي، محمد بن أبي بكر: الشيخ مختار الصحاح، نشر دار الفكر، 2005م، ص: 66، مادة: ب ك ي
- <sup>27</sup> عبد الله الطيب مجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، المرجع نفسه، ص 246

<sup>28</sup> المرجع السابق ص ج 1\ 292

<sup>29</sup> حسني، عبد الجليل يوسف، الدكتور، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، نشر مؤسسة

المختار، ط1، سنة: 2001م، ص: 25

<sup>30</sup> إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة أنجلو مصرية الطبعة الرابعة، 1974م ص 59- 191 .

<sup>31</sup> عبد اللطيف حمودي الطائي، قبيلة ضبة أختارها وأشعارها في الجاهلية وصدر الإسلام،

الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م ص 98

<sup>32</sup> أحمد الشايب، الأسلوب، الطبعة السابعة 1396 هـ 1976م ، مطبعة السعادة، مكتبة النهضة

المصرية القاهرة ص 82 .

<sup>33</sup> أبو العلاء المعري: الفصول والغايات ص 212- 214 .

## بلاغة المجاز المرسل في بعض آيات سورة البقرة عرض وتحليل

إعداد:

الدكتور محمد ثاني محمد بَرْنَن تُد

المحاضر: بقسم اللغة العربية، بكلية آدم أُوغِي للتربية أُرْغُنْ، ولاية كِبِي نيجيريا.

وسعادة أبوبكر أنك 1

National population commission, Sokoto State, Nigeria

المخلص:

يقع عنوان المقالة المتواضعة: بلاغة المجاز المرسل في بعض آيات سورة البقرة عرض وتحليل. تشتمل المقالة بعد مقدمة بين الباحث فيها وجه دراسته على ثلاث نقاط، طوى في الأولى دراسة نظرية في أسلوب المجاز بصفة عامة من حيث اللغة والاصطلاح أجلة الفن عرضا وتعليقا. ثم تعرض لتحديد المجاز المرسل. ومن ذلك تحول القلم وقصد بعض الآيات في السورة وأوقع ذوقه في العرض والتحليل واستخرج ما فيها من المعاني والأحكام على من القدامى المحدثين.

مقدمة:

الحمد لله الذي كتبه بيانا وتبيانا، للتدبر والتعقل فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>1</sup> والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، والذي أنزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم ولعله يتفكرون. صلى الله وبارك عليه وعلى آبيه إبراهيم وإسماعيل ومن صحبه، وولاه إلى يوم الدين. وبعد: فهذا عرض موجز يهدف إلى دراسة ظاهرة أسلوب بلاغي في شعبة من شعاب البلاغة العربية من زوايا المجاز، إنه المجاز المرسل ومحاولة متواضعة في تحليل بعض الآيات التي اختارها الباحث لاكتشاف ما فيها من المعاني والأحكام الكمينية يضيفها هذا الأسلوب يساعد بها على فهم رسالة الباري بالكتاب المعجز. وتحتوي المقالة نقاطا ثلاثة يتم دراستها على ما يلي، وعلى الله قصد السبيل:

النقطة الأولى: المفهوم المعجمي والاصطلاحي للمجاز عموما

المفهوم المعجمي للمجاز:

المجاز مصدر، أو اسم مكان، لجاز يجوز جوازا، ومجازا، معناه جرت الموضوع أجوزه جوزا، سلكه، وسرت فيه، وأجزته، خلفته، وقطعته، قال امرء القيس في ذلك:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتهى \*\* بنا بطن خبت ذي قفا فعنقل<sup>2</sup>

وقال الآخر في الأساس:

باتت تنوش الحوض نوشا من علا\*\* نوشا به تقطع أجواز الفلا<sup>3</sup>

والمجاز مأخوذ من جزت المكان وأجزته، وجاوزته، ومجاوزته، يقال: أعانك الله على إجازة الصراط، وهو مجاز القوم ومجازتهم. وتستعمل هذه المادة على قبول العقد ونفوذه مثل ما يقال: جاز العقد وغيره أي نفذ ومضى على الصحة، وجاز الدرهم: قبل على ما فيه ولم يرد.<sup>4</sup>

وكما تدور كلمة المجاز بين الكتاب والباحثين على قطع مرحلة معينة من المعرفة والعلم، أو ختم كتاب أو جزء، أو حديث، فيجيز الشيخ، أو المعلم طالبه ومتعلمه.

وكلمة المجاز في اللغة إذا تدل على تجاوز أمر محله إلى آخر، والتجاوز من مكان إلى مكان قصداً، وذلك كثير في أشعار العرب، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، مثاله في الشعر ما ذكره الباحث، وأما في القرآن فمثل قوله تعالى في قصة طالوت: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾<sup>5</sup> وقوله في قصة موسى وفتاه: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾<sup>6</sup> وقوله في قصة بني إسرائيل: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾<sup>7</sup>.

وأما في الحديث الشريف حديث الصراط حيث ورد فيه {لأكون أن وأمتي أول من يجيز عليه...}<sup>8</sup> وفي كل الأمثلة تدل مادة المجاز على العبور والتجاوز.

### المفهوم الإصطلاحي للمجاز:

اختلفت عبارات أهل البلاغة وغيرهم حول تحديد معنى المجاز اصطلاحاً، منهم من أوجز القول، ومنهم من أوسع. أولاً: فقد استعمله العرب في كلامها، ويقول أبو عبيدة: مجازه كذا بمعنى تفسيره.<sup>9</sup> وتبعه الجرجاني وعرفه قائلاً: المجاز مفعول من جار الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جاوزوه به موضعه الأصلي، أو جاوز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً.<sup>10</sup> وهو يتفق مع ما ذهب إليه ابن رشيق<sup>11</sup> حيث قال: المجاز هو طريق القول ومأخذه، وهو مصدر جرت مجازاً كما تقول قمت مقاما، وقلت مقالا.

بهذا يظهر الفرق بين معنى المجاز لغوياً ومعناه الإصطلاحي، إذ المجاز في اللغة لا يعني إلا معنى مفرداً مجرداً، قد لا تجاوز معنى القطع والسلوك أو الإباحة، أو النفوذ، وغير ذلك، ما معنى الإصطلاحي للمجاز فإنها تفيد التوسع في اللسان حيث يستعمل الألفاظ أو الجمل في غير معانيها الأصلية في العرف الخطابي، وتعطي المعاني الرائعة الجديدة.

الثاني: وقال القرافي مسندا معنى المجاز في الإصطلاحي إلى الجاحظ الذي يقول: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في العرف الذي وقع به التخاطب لعلاقة بينهما يقال في حده، فو اللفظ المستعمل ولا يقال هو استعمال اللفظ....إلخ.<sup>12</sup>

وهذه أهم ما عرف به المجاز والتي لم يذكرها الباحث إما أن تكون داخلية في ما عند الجرجاني والقرافي، كتعريف علماء اللغة، مثل ابن جني القائل: المجاز ما لم يستقر استعماله أصل وضعه في اللغة، وإنما يقع المجاز المجاز ويعدل به عن الحقيقة لمعان ثلاثة: الإتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدمت الثلاثة تغيرت الحقيقة.<sup>13</sup>

وكذلك السيوطي حيث قال: وأما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز إذا استمر ماضيا، تقول جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس.<sup>14</sup> أو تدخل في الذي عند بن قتيبة مثل تعريف علماء الإعجاز<sup>15</sup> والملاحظ من الكل ما يلي:

1. يشير الجرجاني والقرافي إلى أن الألفاظ مهما استعملت في معنى غير الأصلي، ا، في وضع غير معروف في التخاطب العادي فذلك استعمال مجازي صرف.
2. يرى الحتمي وابن رشيق أن لا يكون المجاز مقابلا للحقيقة وكذا أيضا ليس المجاز استعمالا للفظ في غير ما وضع له أو في غير معناه الأصلي وإنما هو لفظ مستعمل....
3. وأما تعريف ابن قتيبة فيتضح لنا فيه أن التجاوز في اللسان العربي لا يعني إلا التوسع في أساليب اللغة لا غير، فاللغة العربية ذات سمات عديدة ولجة عميقة وميادين فضفاضة من أشد حاجة إلى التوسعة في طرق التعبير وأساليبه وإلا تصبح صلبة جامدة ولما تظهر الفروق بين الأشخاص في الكلام وكان العالم وغيره سوء في فهم العبارات.

#### النقطة الثانية: تعريف المجاز المرسل:

هو استعمال الكلمة في غير معناها الأصلية لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.<sup>16</sup> وله علاقات كثيرة منها ما يلي:

1. السببية: نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾.<sup>17</sup> أطلق النجاة وأراد الإيمان الذي هو سببه، وكذلك أطلق النار على الكفر الذي هو سبب دخولها. وقول الشاعر:

له أيادي على سابعة \*\* أعد منها ولا أعددها.<sup>18</sup>

استعمل الأيادي على النعم لعلاقة سببية.

2. المسببية: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾.<sup>19</sup> أطلق السمع والعقل وأراد ما يسببانه من الفائدة.

3. الكلية: نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>20</sup>. أطلق الأيد وأراد جزء منها لا كلها.
4. الجزئية: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>21</sup>. أطلق الأيدي وأراد بها النفوس كلها.
5. العمومية: نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾<sup>22</sup>. استعمل لفظ العام وهو قومك والمراد به الكفار منهم.
6. اطلاق الجمع على المثنى: في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾<sup>23</sup>. "إنا" لفظ جمع أريد به المفرد لأن المرسل بكسر السين، واحد.
7. الملزومية: في نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾<sup>24</sup>. سعى الدلالة هنا كلاما لأنها من لوازمه.
8. اللازمة: في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾<sup>25</sup>. أي المصلين لأنه يلزم من وجودها وجود التسبيح.
9. اطلاق المقيد وإرادة المطلق: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>26</sup>. أطلق الكلمة وأراد كلمة الشهادة لأنها مجموعة الكلمات.
10. اطلاق المطلق على المقيد: نحو قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهُ﴾<sup>27</sup>. فالعقر مقيد على العاقر وهو واحد من قوم صالح أطلق عليهم لرضاهم به واتفاقهم عليه.
11. اطلاق الخاص على العام: في نحو قول الله تعالى: ﴿هُرَّ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرَهُمْ فَأَتْلَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ﴾<sup>28</sup>. أي هم الأعداء فاحذره أن يفتنوك.
12. اطلاق الجمع وإرادة المثنى: في قوله تعالى: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾<sup>29</sup>. اطلاق الجمع على المثنى تفخيما لشأنيهما.
13. إعتبار ما يكون: في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾<sup>30</sup>. أي عصير يؤول أمره إلى الخمر.
14. إعتبار ما كان: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنُؤَا أَلِنَتْنِي أَمْوَالَهُمْ﴾<sup>31</sup>. الذين كانوا يتامى ثم بلغوا، إذ لا يتم بعد البلوغ.

15. آية: نحو ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾<sup>32</sup>. أطلق الأعين وأراد الرعاية والحفظ، لأن العيون آلتها.
16. الحالية المحلطة: نحو ﴿ يَنْبَغِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>33</sup>. أي ملابسكم، لأن الزينة تحل فيه، فالزينة حال واللباس محلها.
17. إقامة صيغة مقام صيغة أخرى من علاقات مجاز المرسل وصورها كالآتي:
- منها: المفعولية: نحو ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِإِلْتِقَابِهَا إِنَّهَا كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾<sup>34</sup>.
  - ومنها: الفاعلية: نحو ﴿ قَالَ سَاءَ أَوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصَمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾<sup>35</sup>. أي لا معصوم من أمر الله.
  - ومنها استعمال فاعيل بمعنى مفعول: نحو ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. أي مؤلم.
  - ومنها استعمال المصدر بمعنى مفعول: نحو ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾<sup>36</sup>. أي معلوماته.
18. اطلاق الفعل وإرادة مقاربتة: نحو ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾<sup>37</sup>. يعني قاربن انتهاء أجلهن، لأن الإمساك بعد بلوغ الأجل غير جائز.
19. اطلاق الفعل وإرادة إدامته: نحو ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>38</sup>. أي ثبتنا على الإسلام وزدنا هدى.

تلك أهم علاقات المجاز اللغزي المرسل التي لها علاقة ترابطية لموضوع الباحث أكثر منها لتتضح طريق دراسة آراء علماء اللغة والبلاغيين، والعقيدة كل الوضوح، هذا وللقرائن دور مهم يساعد تلك العلاقات على صرف المعنى الأصلية إلى المعنى المجازي، والقرائن تأتي على حسب الأماكن، فتكون لفظية حيث يتلفظ بها المتكلم في التراكيب، أو حالية إذا كانت تفهم من حال المتكلم الواقع طبعاً. ثم إنه وإن كانت القرائن هي المساعدة في فهم المراد من الاستعمال، إلا أنها ليست في ذلك شرطاً أساسياً.

النقطة الثالثة: تحليل نموذج من الآية وردت في أسلوب المجاز المرسل في السورة:

يؤثر كتاب الله المعجز دقة اختيار الكلمات ويفرغ لها قوة مناسبة لتدل على المعنى المجازي في حد ذاتها خارجة عن معنى الأصلي في الإستعمال العرفي لتلك الكلمات لقصد تفخيم أمر مدحا وذما، واستيعابا بالمعاني من القوة والوضوح والإيجاز الذي يسعى إليه الأداء الرائع.

تحليل: ما علاقته كلية:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾<sup>39</sup>

استمر كتاب الله المعجز في كشف صفات المنافقين الذين يريدون التطاول والتعالي على عامة الناس ليكسبوا لأنفسهم مقاما زائفا في أعين الناس، فبين أنهم كلما وجه إليهم الدعوة إلى الإيمان الخالص المستقيم المتجرد من الأهواء، إيمان المخلصين الذين دخلوا في السلم كافة واستجابوا بكليتهم مخلصين، هولاء الناس، لا الذين كانوا يأنفون من الإستسلام لله ورسوله، ويرون ذلك خاصا بفقراء الناس غير لائق بالعلية ذوي المقام، فرد الله عليهم ردا حاسما بقوله (إنهم هم السفهاء ولاكن لا يعلمون)<sup>40</sup>.

التحليل:

والخطاب في الآية حقيقة موجبة إلى سفاف من الناس وسفلة العقول ترى في فكرتها الواهية أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي جاء به خاص بفقراء الناس غير لائق بعلية المقام، فعبر عن أولئك المؤمنين بأنهم الناس حقا وغيرهم صورة فقط، وهي كلمة تفيد الجمع لا مفرد لها من لفظها، واللام في الناس من عدا المخاطبين، وهي كلمة تقولها العرب في الأغراء بالفعل، والحث عليه كما قال عمر عليه بن البراقة النهي:

وننصر مولانا ونعلم أنه \*\* كما الناس مجروم عليه وجازم<sup>41</sup>.

وقيل اللام في الناس للعهد، وهم بعض الناس لا جميعهم لأنهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم<sup>42</sup>، وتوجيه كونها للجنس يفيد أنهم هم الكاملون في الإنسانية لإيمانهم بمحمد وما جاء به حقيقة<sup>43</sup>، ومن عداهم صورته صورة الناس وليس من الناس لعدم تمييزه كما قال الشاعر:

ليس من الناس ولكنه \*\* يحسبه الناس من الناس<sup>44</sup>.

وهذا التعبير يفيد بذاته الإغراء والحث على الفعل أو غيره لأن شأن النفوس أن تسرع إلى التقليد والإقتداء بمن يسبقها في الأمر وهم أقوى جذوبا للعقول واختلب بالنفوس وأشمال بالمعاني المقصودة من غيره من أساليب الأداء في هذا المقام، مثل ما في هذا الإرشاد الجازم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعُهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدَرَ الْمَوْتِ

وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾<sup>45</sup>

لك القرآن طريقه في تجسيم صورة شعورية نفسية، حرقة التيه والإطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها المنافقون بين لقاءهم للمؤمنين، وعودتهم للشياطين وما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة، وبين ما يطلبون من حدى ونور وما يفتو إليه من ضلال وظلام، واختار صورة محسوسة منطبقة على حالة المنافقون، وهت صيب من السماء هائل غزير فيه ظلمات مصحوبة برعد قاصف برق خاطف كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم حارثين لا

يدرون المذهب، مذعورون يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر أن تخلع قلوبهم فيموتوا، ولم يجدوا مفرا ولا مهربا لأن الله تعالى محيط بهم من كل ناحية<sup>46</sup>.

التحليل:

كلمتي: {الجعل، والأصابع} في الآية استعملتا استعمالا مجازيا علاقته كلية والقرينة عقلية لاستحالة إدخال الأصبع كله في الأذن. ذلك لأن الإصبع ليس هي التي تجعل في الأذن، فذكر الأصابع وأراد الأنامل مجازا، وهو أبغ من الحقيقة لأنه أشخص لشدة الغباوة والحماقة فعدل إليه، وجمع الأصابع لأنه لم يرد أصبعا معينة، لأن الحالة حالة دهش وحيرة، وأية اصبع اتفق لهم أن يسدوا بها آذانهم فعملوا غير مرجين على ترتيب معتاد أو تعيين مفترض، عبر به لتفخيم حالة المنافقين حين منازعة الجواذب لنفوسهم من جوازب الإهتداء وترقيها ما سيصب على نفوسهم من قبول دعوة النبي ولشدة فرارهم عن سماعها وهم لفرط ما يهولهم له من ازعاج دعوته ﷺ كأنهم لا يكتفون بأنملة التي هي جزء الإصبع بل لو أمكنهم السد بالأصبع لفعلوا، وعدل عن الإسم الخاص لما يوضع في الأذن إلى الإسم العام<sup>47</sup>.

وفي ذلك من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل، وهو أقوى لتضمنه للمقصود وغيره معا، وفيه من الاتساعات اللغوية التي لا تدخل في حصر<sup>48</sup>، وله أمثلة في الكتاب المعجز زال الكلام العربي بكثرة، مها قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>49</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>50</sup>. ونكتة التعبير عنها بالأصابع في هذا الأسلوب إشارة إلى إدخالها غير معتاد مبالغة من الفرار عن سماع الحق فكأنهم جعلوا الأصابع كلها<sup>51</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ لَّهُۥ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُۥ قٰنِوٰنٌ﴾<sup>52</sup>.

أثر الله تعالى: تنبيه المخلصين له خطر ضلالة الفرق الثلاث اليفود والنصارى والمشركين من العرب القائلين بأن لله تعالى ولدا، فبين أن الإلتخاذ اكتساب وهو ينافي الولدية إذ الولدية تكون بدون صنع، فإذا جاء الصنع جاءت العبودية، وأن الخلق كله صدر من الخالق عن طريق الإرادة المطلقة القادرة على الصورة المقدورة له بدون وسيطة من قوة ومادة، والولد المنسوب إلى الذات لعلية من جنس المملوكات لا من جنسه تعالى ولا يكون الولد أصلا إلا من جنس الوالد<sup>53</sup>.

وكلمة {كل} في الآية من الألفاظ العموم معنا حقيقتها في الآية إفادة الحكم بالملكية على جميع من في السماوات والأرض من العقلاؤ ومن دونهم، إلا أنها معدولة عن هذه الحقيقة في هذا المقام بقريئة عقلية تستفاد من صدر الآية إلى معنى مجازية هي إطلاق اسم الكل وإرادة الجزء، ولا المقصود الحقيقي في الآية نفي الولدية أصلا ممن أسند إلى الله زورا أنه ولده، وإثبات ملكية الله له أيا كان، مع أن {كل} إذا جاءت منونة للعلماء توجهان لها:

- أ. إذا خذف ما تضاف إليه جاز فيها مراعاة المعنى فتجمع.  
ب. ومراعاة اللفظ فتفرد.

قال أبي الحيان في تفسيره، حسن مراعاة الجمع هنا لأنها فاصلة رأس آية، ولأن الأكثر في لسانهم أنه إذا قطعت عن الإضافة كان مراعاة المعنى أكثر وأحسن.<sup>54</sup>

ويرى الباحث حمل هذا الإطراد على المعنى المجازي لأنها تتضمن المقصود وغيره، وأشد نفياً للولادة المنسوبة إلى الذات القدوس، كما قال الزمخشري، ويجوز أن يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون بالربوبية منكرون لما أضيفوا إليهم لأن التنوين عوض عن المضاف إليه.<sup>55</sup> وذلك أقوى أدوات النفي من غيره إطلاقاً.

تحليل ما علاقته جزئية:

وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُّوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>56</sup>.

اختار القرآن الكريم الدعوة إلى الناس كافة وإلى أهل الكتاب خاصة على أن يؤثر الذين يعلمونه في المركز الخاص الذي يتمتعون في ولأن يدخلوا في موكب الإيمان الذي يحتاج إلى قوة وشجاعة وتجرد واستعانة بالصبر والصلاة، وبين أن الاعتراف بالحق في وجه هذه العوامل كبيرة وصعبة وشاقة إلا على الخاشعين لله، الشاعرين بخيته وتقواه الواثقين بلقائه والرجعة إليه عن يقين. وذلك لا يكون إلا للمسلمين الآتين بالصلاة بأركانها وشرائطها.<sup>57</sup>

يؤثر الله في الآية التعبير بالركوع عن الصلاة لأن اليهود لا ركوع في صلاتها لأنه ثقيل عليهم وعلى أهل الجاهلية، فأراد به جميع أركان الصلاة، وهو في اللغة. وحقيقته أن ينحني الإنسان ويمد ظهره وعنقه، ويفتح أصابع يديه ويفيض على ركبتيه، ثم يطمئن راکعاً ذاكرة بالذكر المشروع.<sup>58</sup>

وهو جزء من أجزاء الصلاة واستعماله في هذا السياق مجازي إذا المراد من الآية صلوا مع المصلين. والذي يترتب على هذا الأسلوب إزالة الأنفة التي كانت في نفوس اليهود للركوع في الصلاة تجبراً، وكذلك بعض العرب تكبراً من أن يركعوا في الصلاة، فعبر به سبحانه، فإنك تتذوق من التعبير به ما لا تتذوق لو عبر بغيره وكأن الركوع هو الصلاة، إذا الصلاة لا تجزء بدونه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثُمَّ وَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>59</sup>.

أصدر القرآن هذه الآية تسليية للمؤمنين على خروجهم من مكة ونكاة للمشركين بفسخ ابتهاجهم بخوج المؤمنين منها ونفرادهم، هم بمزية جواز الكعبة، فبين أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضي الله تعالى، وإذا كانت وجهته الكفر والغرور والظلم فما يغني عنه العباد بالموضع المقدم بل هو فيه دخيل لا يلبث أن يقلع منها. والله عليم بقلوبهم ونياتهم ودوافع اتجاهاتهم، وفي الأمر سعة والنية لله، "إن الله واسع عليم"<sup>60</sup>.

التحليل:

الوجه حقيقة عضو معروف في الأجساد، وهو أشرف الأعضاء، ويستعمل على الذات كله والرأي، كأن يقال وجه الرأي، ويقال جاء الأمر على وجهه أي على حقيقته كما قال الأعشى:

وأول الحكم على وجهه \*\* ليس قضاء يابهوى الجائر<sup>61</sup>.

وهنا استعمل استعمالاً مجازياً إذا عبر بالوجه عن الذات لأنه البعض الأشرف من الذات كما قال الشنقري:

إذا قطعوا رأسي وفي الراس أكثرى \*\* وغودر عند الملتقى ثم سائري<sup>62</sup>.

قوله في الرأس أي وجهي.

والتعبير بالوجه عن الذات هنا أشمل وأوجز أسلوباً من التعبير بالذات كله، إذ جملة الذات لا تتميز إلا به فلما كان التميز والمعرفة تقع به وصفت الجملة بهذه الصفة، والقرينة العقلية كذلك تمنع حمل هذا النص على حقيقته، وتفهم تلك القرينة من النصوص القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>63</sup>. أي ذاته تعالى.

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَالِيهَا فَأَن يَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>64</sup>. أي ذات ربك.

قال القاضي عبد الجبار رحمه الله: إن قال قائل إن من حق المضاف أن يكون غير المضاف إليه في حقيقة اللغة فيجب أن يكون له تعالى وجه ولا يكون الوجه هو نفسه.

ويرى الباحث أن ظاهرها لا يصح التمسك به لأحد فلا بد ضرورة من العدول عنه لأنه يقتضي أن وجهه تعالى في كل مكان وذلك ما لا يصح القول به إلا من مجسم مشبه لأنه لو كان جسماً وله وجه وأعضاء فلا بد أن يكون في وجهة دون أخرى... إلخ<sup>65</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>66</sup>.

يعني الله تعالى في الآية الكريمة ولا تلقوا أنفسكم إلى الهلاك، فعبر بالأيدي عن النفس على سبيل المجاز بعلاقة جزئية والقرينة الحالية، وذلك لأن اليد أكثر ما يزاوُل به الإنسان من أعضائه، وهكذا تستعمل العرب مثل هذا التعبير كمثّل ما تقول للمسلم للأمر: أعطي فلاناً بيده، وكذلك عن نفسه مما أريد به أعطى بيده<sup>67</sup>.

وأصل الآية في الذين أمسكوا عن الإنفاق في سبيل الله، ولا يكون الإمساك إلا من الأيدي، والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله تهلكة للنفس بالشح وتهلكة للجماعة بالعجز والضعف وبخاصة في نظام يقوم على التطوع كما كان يقوم الإسلام<sup>68</sup>.

وهذه المعاني المتضمنة في هذا الأسلوب لا تجد مثلها في غيره من الحقيقة أبداً، مثل ولا تلقوا بأنفسكم إلى الهلكة.

تحليل ما علاقته سببية:

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>69</sup>.

استعمال كلمة {النار}، في سياق الآية استعمال مجازي علاقته سببية والقرينة هي كلمة {اتقوا} قبلها إذ لا يمكن اتقاء الذي لا يرى حقيقة، ولا الذي لم يحصل بعد وإنما يتقي الأسباب الموصلة إلى النار، ومن ذلك العناد عن الحق والكفر والتعرض عنها كأن الله تعالى عنى في الآية إن لم تفعلوا ما طلبوا منكم وتبين عجزكم عم الإتيان بالسورة فاتركوا العناد والكفر لأنهما بعد وضوح الحق لصاحبهما يستوجبان العقاب بالنار، إذا اتقاء النار من نتائج ترك العناد.<sup>70</sup> والتعبير بهذا الأسلوب أقوى أدوات الزجر عن العناد لأنه يقع في النفوس أعظم موقعا يحصل به من التخويف ما لا يحصل بغيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>71</sup>.

اطلاق اسم الشهر ومشاهدته مجاز علاقته سببية، إذا الشهر لا يشاهد إنما الهلال الذي يطلع لأول ليلة منه هو المشاهد وهو سبب لوجود الشهر، والتعبير به يقتضي شمول الأمر على القيام بحقوق الشهر مهما كانت أحوال المكلفين.<sup>72</sup> وألزم للمستقين منهم من مشاهدة الهلال بأية وسيلة أخرى مثل الذي يشهده في إيجاب الصوم عليه عدة أيام رمضان.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْمَكْرَمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>73</sup>.

اطلاق {الباطل} في الآية الكريمة اطلاق مجازي علاقته سببية، إذ لا يمكن أكل الأموال به، لأنه أمر معنوي له أسباب ووسائل تؤدي إليها آخر المطاف، ومن ذلك النهب، والرشوة، والقمار، وحلوان الكاهن، والخيانة<sup>74</sup>، وغير ذلك. والباطل في {الباطل} سببية تتعلق بتأكلوا، وقد يكون {الباطل} حالا من الأموال، أو حالا من الفاعل. وحقيقة الأكل به كما قال الطبري<sup>75</sup>، هو أكله من غير الوجه الذأباحه الله أكله. وتبعه الزمخشري<sup>76</sup> وغيره. ويستفاد من هذا الأسلوب من الإستعاب للمعاني الكثير بعبارة موجزة ما لا تجده في غيره بحال إذ يشمل كل وسيلة يتوصل بها إلى حق الغير حسا أو معنا.

ومنه قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ قِصَاصٌ فَمَن أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُم فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>77</sup>.

استعمل الكتاب العزيز كلمة {اعتدى} مرتين، في الأولى حقيقة والأخيرة مجازا أوقعه موقع الأول لأنه جزاء تسبب عنه، فلما كان متسببا عن الإعتداء سماه باسمه لعلاقة سببية لتقوي تحدي المعتدي الباغي ورتداعه عن الإعتداء.

كما يقول الشاعر:

ألا لايجهلن أحد علينا \*\* فنجهل فوق جهل الجاهلين<sup>78</sup>

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّكَاثُرِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>79</sup>. أي عملكم الصالح.

اطلق الإيمان في الآية وأراد العمل الذي هو مسبب من الإيمان والتعبير بالإيمان أوقع تثبيتها لمن كان يهجمس في نفس من يستطلع إلى حال من اتبع الرسول في حال الإستقبال لإلى البيت المقدس، والتحويل إلى الكعبة المشرفة، وفيه من الإيجاز البليغ الذي يفيد الشمول، كما قال الأندلسي: أتى بكان المنفية بما أن بعدها لام الجحود، وذلك أبلغ من أن لا يأتي بها.

تحليل ما علاقته ملزومية:

وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾<sup>80</sup>. والإشتراء افتعال من الشرى وفعله شرى الذي بمعنى باع يدل على أخذه شيئاً لرغبة فيه، وهو في هذا السياق مجاز مرسل لعلاقة اللزوم، لأنه أطلق على لازمه الثاني الذي هو الحرص على شيء والزهد في ضده، كما قال بشامة بن حزن: إنا بني نهشل لا ندعي لأب \*\* عنه ولا هو بالأبناء بشرينا<sup>81</sup>.

ونتيجة التي يفيدها الأسلوب هذا، دلالة غاية تشنيع صنيع المنافقين بما لم يكن أمامه مرتبة في التشنيع، وذلك لأنه يدل على أنه تعالى مكتمهم على الهدى حتى صارت في أيديهم، ولكن لفرط إعراضهم تركوها قصداً إلى الضلالة وعطلوها حتى أنهم لشدة حرصهم على الضلالة زهدوا في الهدى واستبدلوها به.

قال الزمخشري: إن الدين القيم هو فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها، فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة<sup>82</sup>.

خاتمة:

هكذا وصلت الدراسة المتواضعة إلى ختامها، فبحول الله تعالى وقوته تبين للباحث نتائج جمة تمكن تلخيصها في نقاط تالية:

1. تأدية المعنى المقصود بإيجاز وهو لا شك ضرب من أضرب البلاغة.
2. المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي.
3. تصوير المعاني المقصودة خير تصوير، مثلما في قولهم عند اطلاق العين على الجاسوس.
4. القصد إلى الصورة المرسومة مفصلة أجزائها، ومبنية مزية للخاصة لكل جزء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث لتمام مكارم الأخلاق.

- 1- سورة يوسف الآية: 2.
- 2- الجوهري: الصحاح: 4-4 مادة (جوز) باب الزاي فصل الجيم. دار الفكر بيروت بدون تاريخ.
- 3- الزمخشري: أساس البلاغة، ص: 105. مادة (جوز)، دار الفكر بيروت لبنان، 1420هـ 2000م.
- 4- المجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص: 167. مادة (جاز). دار الفكر دون تاريخ.
- 5- سورة البقرة، الآية: 249.
- 6- سورة الكهف، الآية: 62.
- 7- سورة الأعراف، الآية: 138.
- 8- أبو عيسى الترمذي: سنن الترمذي، ج\4\ص\213. دار الكتب العلمية بيروت دون تاريخ.
- 9- أبو عبيدة: مجاز القرآن، ص\5. القاهرة، مكتبة حانجي، ط\1، تحقيق مُجد فؤاد سركين، 1454هـ.
- 10- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 65 وما بعدها ط - 2. 1496هـ. 1956م.
- 11- علي ابن رشيقي: العمدة... ص: 455. مكتب العربي ط - 2. دون تاريخ.
- 12- القرائي: شرح تنقيح الفصول، 44 وما بعدها، ط - 2. 1973 مكتبة القاهرة.
- 13- ابن جني: الخصائص: ج\3، ص: 442. تحقيق مُجد على نجار، المكتبة العلمية دون تاريخ.
- 14- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1 | 281. ط\1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1998م.
- 15- مُجد بن الطيب الباقلائي: إعجاز القرآن، ص: 266 وما بعدها تحقيق السيد أحمد صقر ط\3. دار المعارف مصر دون تاريخ.
- 16- الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، 407. م.س بتصرف.
- 17- سورة غافر: الآية: 41.
- 18- الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 255. م.س بتصرف.
- 19- سورة الملك: الآية: 10.
- 20- سورة المائدة: الآية: 38.
- 21- سورة البقرة: الآية: 195.
- 22- سورة الأنعام: الآية: 66.
- 23- سورة البقرة: الآية: 119.
- 24- سورة الروم: الآية: 35.
- 25- سورة الصافات: الآية: 143.
- 26- سورة آل عمران: الآية: 64.
- 27- سورة الشمس: الآية: 14.
- 28- سورة المنافقين: الآية: 4.
- 29- سورة التحريم: الآية: 4.
- 30- سورة يوسف: الآية: 36.
- 31- سورة النساء: الآية: 2.
- 32- سورة الطور: الآية: 48.
- 33- سورة الأعراف: الآية: 31.
- 34- سورة مريم: الآية: 61.
- 35- سورة هود: الآية: 4.
- 36- سورة البقرة: الآية: 255.
- 37- سورة البقرة: الآية: 231.
- 38- سورة الفاتحة: الآية: 6.

- 39 - سورة البقرة: الآية: 13.
- 40 - سيد قطب: في ظلال القرآن، 1\200. م.س.
- 41 - محمد بن الطاهر ابن العاشور: التحرير والتنوير: 1\287. دار التنوير، تونس، دون تاريخ.
- 42 - الطبري جامع البيان: 1\185. دار الفكر بيروت لبنان، 1419 هـ 1998 م.
- 43 - الرمحمشري الكشاف: 1\182. دار الفكر بيروت لبنان، دون تاريخ.
- 44 - أبي الحيان: بحر المحيط، 1\67. دار الكتاب الإسلامي، ط2، 1413 هـ 1992 م.
- 45 - سورة البقرة: الآية: 19.
- 46 - ابن عاشور: التحرير والتنوير، 2\316. م. س. وسيد قطب: في ظلال القرآن، 1\50. م. س.
- 47 - أبي الحيان: 1\86. المصدر السابق.
- 48 - الرمحمشري: 1\217. المصدر السابق.
- 49 - سورة النساء: الآية: 6.
- 50 - سورة المائدة: الآية: 38.
- 51 - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: 2\348. دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1426 هـ 2005 م.
- 52 - سورة البقرة: الآية: 116.
- 53 - ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1\684. م. س.
- 54 - أبي الحيان: 1\361. المصدر السابق.
- 55 - الرمحمشري: الكشاف: 1\307. م. س.
- 56 - سورة البقرة الآية: 43.
- 57 - سيد قطب: في ظلال القرآن: 1\85. م. س.
- 58 - الشوكاني: فتح القدير: 1\178. م. س.
- 59 - سورة البقرة: الآية: 115.
- 60 - ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1\682. م. س.
- 61 - ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1\674. المصدر السابق.
- 62 - المصدر السابق والصفحة نفسها.
- 63 - سورة القصص: الآية: 88.
- 64 - سورة الرحمن: الآية: 26-27.
- 65 - عبد الجبار: بلاغة القرآنية: 315. وما بعدها. دار الفكر العربي الأزهر الشريف دون تاريخ.
- 66 - سورة البقرة: الآية: 195.
- 67 - الطبري: جامع البيان: 2\281. م. س.
- 68 - سيد قطب: في ظلال القرآن: 276. م. س.
- 69 - سورة البقرة: الآية: 24.
- 70 - أبي الحيان: 1\108. المصدر السابق.
- 71 - سورة البقرة: الآية: 185.
- 72 - الطبري: جامع البيان: 3\200 وما بعدها، المصدر السابق.
- 73 - سورة البقرة: الآية: 188.
- 74 - أبي الحيان: 1\26. المصدر السابق.
- 75 - الطبري: جامع البيان: 2\251. المصدر السابق.
- 76 - الرمحمشري: الكشاف: 1\340. المصدر السابق.

<sup>77</sup> - سورة البقرة: الآية: 194.

<sup>78</sup> - أبي الحيان: 1\426.

<sup>79</sup> - سورة البقرة: 143.

<sup>80</sup> - سورة البقرة: الآية: 16.

<sup>81</sup> - الرمحمشري: الكشاف: 1\190. المصدر السابق.

<sup>82</sup> - المصدر السابق، والصفحة نفسها.

منهج الشيخ عبدالله بن فودي في تفسير القرآن بالقرآن من كتابه: "كفاية  
ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن": دراسة تحليلية لنماذج مختارة.

إعداد:

MACCIDO ISAH

Sultan Bello Secondary School Sokoto-Nigeria  
and

Muhammad Manir Bello

كلية التربية مرو، ولاية زمفرا

ملخص:

تفسير القرآن الكريم من أجل العلوم وأشرفها وأفضلها، وهو جزء من علوم القرآن التي يحتاجها كل مسلم في إجراء حياته الدينية والدينية، وقد صدر أمر من الله سبحانه وتعالى على جميع المسلمين في تدبر القرآن الكريم وذلك في آيات عديدة، وعلى هذا قام عدد كبير من علماء المسلمين قديما وحديثا بكتابة تفاسير كثيرة ومتنوعة لتوضيح وشرح الآيات القرآنية، ومن أمثال أولئك العلماء: ابن كثير، والإمام القرطبي، والإمام الطبري، والشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله تعالى) وغيرهم.

يرمي هذا البحث المتواضع إلى تسليط الضوء على منهج الشيخ عبد الله بن فودي (رحمه الله تعالى) في تفسير القرآن بالقرآن من كتابه: "كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن"، وسيناقش فيه أمور عدة، منها: مقدمة، وترجمة وجيزة عن حياة الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله تعالى)، ونبذة مختصرة عن كتابه: "كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن"، وتعريف التفسير بالمأثور وأنواعه، والمقصود بتفسير القرآن بالقرآن، وكذا مناهجه وأساليبه العديدة في تفسير القرآن بالقرآن، مع سرد نماذج مختلفة من ذلك الكتاب المذكور أعلاه، ثم أخيرا الخاتمة والنتائج والتوصية.

**ABSTRACT**

Tafseer (**exegesis**) is essential for proper understanding of Quran. Without knowledge of Tafseer, Muslims can't understand the meaning of Quran. Tafseer is meant to explain to mankind the Book that has been revealed to them by Allah.

The topic of Tafseer is the most important topic of Qur'an sciences, since in many ways it is the primary goal of "Uloom al-Qur'an" to understand and implement the Qur'an properly. This has also been the first topic of 'Uloom al-Qur'an to have been written on.

Learning Qur'an is the expression of Allah Almighty to comprehend it properly, an individual needs to increase their knowledge. They need to open their minds and intellectual ability to gain the absolute truth. This knowledge when accumulated, at that point can the person begin to understand the message of Allah passed on.

Also, Almighty Allah command Muslims to always contemplate the Glorious Qur'an (by considering and following of it meanings), that's why most of the Islamic Scholars (before and now) have written different books of Tafseer, so as to elaborate the full meaning of Qur'an verses to the Muslim community, among the prominent scholars in this area of Qur'an exegesis are: Ibn Katheer, Al-imamu al-Qurtubi, Al-imamu al-Tabari, as well as Shaykh Abdullahi bin Foduye and among others.

This humble paper tried to study and analyze the methodology of Shaykh Abdullahi bin Foduye in his book: "*Kifayatu dufa'is Sudan fi bayani ma'anil Qur'an*" The paper discussed several things concerning the life of Shaykh Abdullahi bin Foduye, his works, his and his books and contributions in the field of Tafseer and other fields, The researcher finally, concluded the paper by mentioning some results he found during the research, also he recommended and suggested some relevant and important issues for further research(es) (where applicable).

### مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، الذي أرسله ربّه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، والمعجزة الدائمة الباقية، أنزله هداية للعالمين؛ فهو خطاب الله إلى الإنسانية جميعاً، يستحث العقول لتنهض لسبر معانيه، والوقوف على مراد الله فيه، وإدراك مقاصده، والتحقق بوصاياه، والامتثال لأوامره ونواهيه، والتواصل مع رسالته. وقد أيقن المسلمون أنه لا شرف إلا والقرآن سبيل إليه، ولا خير إلا وفي آياته دليل عليه، ولا بد أن يشتغل المسلمون بالقرآن تلاوة وحفظاً ودرساً، فراحوا يثورون آياته ليقفوا على ما فيه، ولا عجب في ذلك، فهو أساس وجودهم المعنوي، ومبني هويتهم الحضارية، وقوام كينونتهم الاجتماعية، وسبيل لنيل سعادة الدنيا والآخرة.<sup>1</sup> وقد تعددت لدى المسلمين سبل التعامل مع القرآن، وتنوعت عندهم مناهج فهمه استنباطاً وتنزيلاً، وما زعم أحد منهم أبداً أنه استنفذ معانيه، وبلغ الغاية في استنباط أحكامه، ذلك أنه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>2</sup>.

ولذلك لم يخل عهد من عهود التاريخ ولا جيل من أجيال المسلمين؛ من أناس يتدبرون القرآن، ويتفكرون في أقوم المناهج لتفسيره، ويبحثون في أنجع الوسائل للعمل بأحكامه واتباع هديه.

وفي هذا السياق من مكانة القرآن في حياة المسلمين ووجودهم، وفي ظل عصر طغت فيه المادة، ومحاولة صرف الناس عن دينهم، كانت الحاجة شديدة إلى توسعة تفسير القرآن الكريم تتوجّه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح، مع سهولة العبارة، ومراعاة أفهام صنوف القارئ.

هذا، فإن تفسير القرآن الكريم كان -وما زال- علماً مهماً جداً من علوم القرآن، به فقط يقدر المسلم أن يعرف معاني آيات القرآن إجمالاً وتفصيلاً، وبه فقط يميّز بين المحكم والمتشابه من القرآن وأسباب نزول الآيات وغير ذلك.<sup>3</sup>

والنبي ﷺ هو أول من فسّر القرآن الكريم على وجه الأرض، وكان يفسر القرآن بالقرآن أحيانا (أي الآية بآية أخرى)، وأحيانا بحديثه الشريف حسب ما علّمه الله تعالى من معاني الآيات المنزلة عليه (ﷺ)، وكان ذلك من مسؤوليته في إبلاغ الرسالة<sup>4</sup>. والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي نال من العناية والاهتمام والدراسة ما لم ينله كتاب آخر، سواء أكان كتاباً سماوياً أم كتاباً مما كتبه الناس.

ولا عجب في ذلك، فهو كتاب رب العالمين، وهو للناس أجمعين، ختم به سبحانه كتبه السماوية، وتكفل بحفظه من أي تبديل أو تحريف، إلى أن وصل إلينا كما نزل على قلب خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وقد اهتم علماء المسلمين بهذا الكتاب الكريم غاية الاهتمام، وألوه من العناية أشدها، وذلك بغية الكشف عن معانيه ومراميه، وبيان مقاصده وأحكامه. واختلفت مناهجُ المفسرين في تفسير كتاب الله، وظهر هناك منهجان كبيران؛ المنهج الأول سُمي التفسير بالمأثور، والمنهج الثاني التفسير بالرأي أو المعقول.

وكانت لكل منهج من هذين المنهجين ملامح خاصة، تميزه عن المنهج الآخر<sup>5</sup>. ومن أبرز علماء التفسير الذين تتجول أسماؤهم في أفواه المسلمين اليوم وبالأخص في ناحية أفريقيا، العالم الجهيز الفحل الحبر الحاذق البارع الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله تعالى) الملقّب ب: علامة السودان، الذي ألف تفسيرين كبيرين ومشهورين أحدهما: "ضياء التأويل في معاني التنزيل" والآخر: "كفاية ضعفاء السودان".

هذا، وقد قام عدد كبير من طلاب العلم والعلماء بتحقيق الكتابين وكتابة الشروح والبحوث فيهما، ومن البحوث المكتوبة عن "كفاية ضعفاء السودان" بحث الشيخ عبدالله بلاربي سلامي لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة عثمان بن فودي صكتو، وبحث الدكتور محمد تاسع نمادي لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة إسلام آباد، باكستان، وغيرهما<sup>6</sup>.

ترجمة وجيزة عن حياة الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله تعالى)

أ\_ نسبه: هو عبدالله بن محمد فودي بن عثمان، بن صالح، بن هارون، بن محمد غورطو، بن جبّو، بن محمد سنبو، بن أيوب، بن ماسران، بن أيوب، بن بابا، بن موسى جكولو الذي هاجر بجماعته من بلاد فوتاتور على قصد الهجرة إلى الحجاز، وتأخر مع طائفته في بلاد

هوسا واختلطوا بأهلها، وينتمي نسبه إلى عقبة بن عامر الصحابي الجليل (رضي الله عنه)، وقيل إلى عقبة بن نافع المجاهد الكبير الذي فتح بلاد الغرب زمن عمرو بن العاص في مصر، لكنّ القول الثاني هو الأرجح.<sup>7</sup>

واسم والدته: حواء بنت محمد، بن عثمان، بن حم، بن عال. وله ألقاب عدّة، منها: العربيّ السودانيّ، وعلامة السودان، ولقبه أبوه بالأستاذ، كما يكتّى بأبي محمد.

ب\_ ولادته: وُلد الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله تعالى) في يوم الاثنين، ليومين مضيا من شهر جمادى الأولى سنة: 1180 هجرية، الموافق لسنة: 1766 ميلادية، في قرية مرنونا من حكومة محلية ورنو، ولاية صكتو.

وقيل وُلد في مغعي من حكومة محلية سابون برني، ولاية صكتو، وقيل في مغعي في بلد طغل الذي في حكومة محلية غودباوا، ولاية صكتو حاليًا، لكنّ القول الأول هو الأرجح لدى جمهور علماء هوسا.<sup>8</sup>

ج\_ نشأته وتعلّمه: نشأ الشيخ عبدالله بن فودي في بيت معروف بالعلم والصلاح، على بيئة علميّة وأدبيّة، تحت كفالة أسرته العلميّة بدءًا من أبيه إلى أخيه الكبير الشيخ عثمان بن فودي (تغمّده الله برحمته).

أخذ من أبيه القرآن وبعض الدراسات الإسلامية، ثمّ سلّمه إلى أخيه الكبير الشيخ عثمان، ودرس منه كثيرا من الكتب المعروفة في المنطقة كالعشماوي، والأخضريّ، والعزية، والشعراء الستة، والملحة، وقطر الندى ونحوها، وكذا أخذ منه ومن غيره من العلماء علومًا جمّة متنوعة إسلامية ولغوية إلى أن تمهّر في العلوم المعقولة والمأثورة، وقد شهد بذلك العوام والخواص من مسلمي زمنه وغيرهم.

ثم واصل بعد ذلك يتلقّى العلوم من المشايخ المتخصصين الماهرين في الفنون المختلفة من العلوم، إلى أن توسعت علومه ومعارفه، وارتفع ذكره بين الطلبة والعلماء.<sup>9</sup>

د\_ إسهاماته العلميّة: قد أسهم الشيخ عبدالله بن فودي إسهامات جيّارة، وجاهد جهودات فعّالة، وألّف في شتّى العلوم والفنون ما لا يعدّ إلا بكلفة من الكتب والرسائل وغيرهما، وأول تأليفه هو كتابه المسعّى: "مِنَ المَنان" وذلك في سنة 1201 هجرية.

ومن أشهر مؤلفاته في فنّ التفسير وعلوم القرآن:

1. ضياء التأويل في معاني التنزيل.

2. كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن.

3. مفتاح التفسير.

4. سلاله التفسير.

5. الفرائد الجليلة.

وأما أشهر كتبه في سائر الفنون فهي:

1. منظومة مصباح الراوي في علم الحديث.

2. الحصن الرصين.

3. البحر المحيط.

4. ضياء الحكام

5. سبيل السلامة في الإمامة.

6. نيل المرام من شيم الكرام.

7. ضياء أولي الأمر والمجاهدين.

8. الفتح اللطيف.

9. سراج الجامع البخاري

10. مَنَ المَنان.

وغير هذه من مؤلفاته الكثيرة التي لا مثل لها في تاريخ قارة أفريقيا.<sup>10</sup>

هـ- جهاده مع أخيه الشيخ عثمان بن فودي (رحمهما الله تعالى)

كان الجهاد أساساً قوياً من أسس الدعوة الإسلامية، ولا يقوم به إلا من قوي إيمانه بالله تعالى.

ومن مَنَ الله تعالى للشيخ عبدالله أنه كما أسهم كثيراً في مجال الجهاد القلبي، استطاع أيضاً أن يسهم إسهامات كبيرة في مجال الجهاد السلاحي، وقد شارك في كثير من الغزوات التي قام بها أخوه الكبير الشيخ عثمان (تغمده الله برحمته)، مثل: غزوات كوتو وألوس وألقاضاوا وجاندوتو وكنوما وغيرها.<sup>11</sup>

ووفاته: كانت وفاته صدمة جدا للغاية، وحزن المسلمون عليه حزنا شديدا، وخاصة العلماء منهم وطلاب العلم.

هذا، وقد لبّي نداء ربه في أول سنة 1245 هجرية، الموافق لسنة 1829 ميلادية، وله آنذاك من العمر خمس وستون سنة.<sup>12</sup>

وتزوج (رحمه الله) في حياته ثماني أزواج، وولدن له ما يبلغ واحدا وخمسين ولدا. نسأل الله تعالى أن يثقل ميزانه، ويعظم أجره، ويحسن مصيره، ويجمعنا وإياه في جنة الفردوس، فجزاه الله عنا خير الجزاء.<sup>13</sup>

"نبذة مختصرة عن كتاب: "كفاية ضعفاء السودان"

هذا الكتاب الجليل لتفسير القرآن من أشهر كتب الشيخ عبدالله بن فودي، ويقع في مجلدين كبيرين، وقد طبع في سنة ألف وأربعمائة وعشر هجرية (1410)، وهو مرجع هامّ لطلاب العلم ونافع للناظر فيه لما يحتوي من معلومات جمة قدّ المؤلف بطريقة ميسرة يسهل استيعابها وفهمها، وتحاشى فيه التطويل والاستطراد كما هو معلوم في بعض التفاسير القديمة التي قد تخرجك عن فهم مراد كلام الله سبحانه وتعالى، وذكر زبدة التفسير مجتنباً الخرافات التي ملأت بعض تفاسير السابقين ومتاهاات الخلاف والتي قد تخفي للطلاب والقراء.<sup>14</sup>

هذا، وقد عرض أيضا مجمل ما شملت كتب التفسير على مذهب الجمهور بالاختصار وتجنب تكرار الألفاظ وراعى اتّحاد المعاني، وذكر فوئد كثيرة.

سبب كتابة هذا التفسير: يقول المؤلف (رحمه الله): "لما منّ عليّ بإكمال تفسير: "ضياء التأويل في معاني التنزيل"، وكان حافلا ببيان القراءات السبع، وبيان أقوال الأئمة الأربعة في الفروع، وبيان علوم العربية والبلاغة والأصول، وترتيب الغزوات والسرايا وغير ذلك، مما لا يعرفه إلا من طالع مستحضرا لما فيه، فضعف عنه لذلك الضعفاء، صرفتُ الهمة إلى تلخيصه لهم منبها على رواية ورش فقط، وعلى مشهور مذهب مالك، وعلى ما لا بدّ منه من علوم العربية والبلاغة والقصص".<sup>15</sup>

تنبيه هام: يبدو أنّ الطابع \ الناشر لبعض النسخ الموجودة في أيدي الناس أخطأ حيث كتب الآيات في السور على غير رواية ورش كما ذكر المؤلف أنّ الرواية التي استخدمها في الكتاب هي رواية ورش فقط، والأمانة العلميّة تقتضي رسم الآيات بنفس الرواية التي استخدمها المؤلف في كتابة تفسيره.<sup>16</sup>

والله أعلم، وردّ العلم إليه أسلم.

## التفسير بالمأثور وأنواعه

معنى التفسير بالمأثور: يُقصد بهذا المصطلح، تفسير القرآن اعتماداً على ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما ثبت عن رسول الله ﷺ في ذلك، وما نقل عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.<sup>17</sup>

وينقسم هذا النوع من التفسير إلى ثلاثة أقسام، وهي:

1. تفسير القرآن بالقرآن: وهو تفسير الآية بآية أخرى.

2. تفسير القرآن بالسنة: وهو تفسير الآيات القرآنية بالأحاديث الشريفة.

3. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين: وهو تفسير الآيات بالآثار الواردة من الصحابة والتابعين.

ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين". الفاتحة، الآية 7.

وقد فُسر "المنعم عليهم" من الآية المذكورة في آية أخرى عند قوله تعالى: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً".<sup>18</sup>

وهذا المثال من باب تفسير القرآن بالقرآن. ومن أشهر كتب التفسير بالمأثور نذكر الكتب التالية: "جامع البيان في تفسير القرآن" ومؤلفه الإمام الطبري، و"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ومؤلفه ابن عطية، -و"تفسير القرآن العظيم" ومؤلفه ابن كثير، وهو من التفاسير المشهورة بين الناس، والمتلقاة بالقبول عند عامة المسلمين وخاصته.<sup>19</sup>

مناهج الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) في تفسير القرآن بالقرآن: من المعلوم أن القرآن الكريم يوضح بعضه بعضاً، فما أجمل أو أوجز في موضع بسط وتمّ بيان إجماله في موضع آخر، وقد يكون لإزالة إشكالٍ ما، لأنّ علم الإنسان محدود وغير محيط بكل شيء، ولذا لا تجد في القرآن اختلافاً لأنه من عند ربّ العزة والجلال.<sup>20</sup> وللشيخ عبدالله في تفسير القرآن بالقرآن عدّة مناهج\أساليب، كالتالي:

1. تفسير الآيات بنظيرها: من مناهج الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) أنه يجمع الآيات ذات الموضوع الواحد ويفسرهما تفسيراً موجزاً، وقد يكون هذا النظير حكاية حادثة وقعت في الأنبياء قبله (ﷺ) ويذكر مثلها التي حدثت في زمنه عليه الصلاة والسلام للعبرة والاتعاظ.<sup>21</sup> ومن هذا قوله تعالى (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [الأحزاب: 22]

<sup>22</sup> وما أصاب المسلمين من جهد وشدائد في الأحزاب وغيرها خاطب الله النبي ﷺ {أُمَّ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: 214]

ففي هذه الآية خاطب الله النبي والمؤمنين ليشجعهم على الثبات في المحن والبلاء والأمراض والألام، وأنه قد أصاب مثل هذه الأمم السابقة وسوف يتشدد الأمر بإجماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم، فلما رأوهم وزلزلوا زلزلاً شديداً أيقنوا بالنصر والعاقبة وقالوا: "وصدق الله ورسوله".

وفيه دليل على أن الوصول إلى الله والفوز بالكرامة إنما يكون بالمحن وأن النصر يأتي بعد المصابرة والاجتهاد.<sup>24</sup>

ومثال آخر، قول الشيخ عبدالله في تفسير قوله تعالى: {مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ} [ص: 69] <sup>25</sup>

أي اختصام الملا الأعلى هو في قولهم: {قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 30] <sup>26</sup>

ومثال آخر أيضاً، قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء: 105] <sup>27</sup>

قال الشيخ عبدالله (رحمه الله) في تفسير هذه الآية الكريمة: هذا عام في كل صالح لقوله تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ

فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [الزمر: 74] <sup>28</sup>

أو الصالحون من بني إسرائيل لقوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} {الأعراف: 137}[29] أو أمة محمد ﷺ لقوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} {النور: 55}[30]

يمتن الله على بني إسرائيل بعد إهلاك فرعون وجنوده لما عتوا في الأرض فسادا وقال: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} {الدخان: 28}[31]

أغرقهم الله بسبب التكذيب ثم أورث القوم الذين استضعفوا في الأرض وقال {وَوَيْدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُيُمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} {القصص: 5} [32] وهذا قول مجاهد وابن جرير.<sup>33</sup>

2. تبين المفضل: والمقصود بالمفضل هو ما له دلالة على أحد معنيين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه، أو ما لم تتضح دلالاته وتفصيله.<sup>34</sup>

ومن مناهج الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) في تفسير القرآن بالقرآن، إيراد الآية المفضلة ثم ذكره الآية المبينة لها، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} {البقرة: 37}[35]

فهذه الآية الكريمة لم تبين نوع هذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه بعد الاعتراف حين وقعاً في النهي عن أكل الشجرة، ثم بيّنت الآية الأخرى مفضل تلك الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وهي قوله تعالى: {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {الأعراف: 23}[36]

3. تخصيص العام: ومعنى العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، كقولك "الرجال" فإنه مستغرق لجميع ما يصلح له، ولا يدخل عليه النكرات كقولهم "رجل" لأنه يصلح لكل واحد من رجال الدنيا ولا يستغرقهم.<sup>37</sup>

ومن مناهجه أيضا (رحمه الله)، تفسير الآيات التي ورد فيها العموم ثم يذكر ما جاء من تخصيص ذلك العموم ويوضح ذلك بالإشارة إلى الآية المخصصة لهذا العموم، كقوله تعالى: { وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [البقرة: 221] 38

قال الشيخ عبدالله (رحمه الله): وهذا مخصوص بغير الكتابيات بقوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ } [المائدة: 5] 39  
ومثال آخر، قوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [الجمعة: 14] 40

يرى الشيخ عبدالله هذه الآية خصص عمومها بآية السيف أو القتال وذكر كلام ابن عطية: "والآية تتضمن الغفران عموما، فينبغي أن يقال إن الأمور العظام كالقتال والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه بآية السيف، والجزية وما أحكمه الشرع لا محالة، وإن الأمور المحقرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى". 41

ولذا قال الشيخ عبدالله: معنى النسخ هنا التخصيص للعام.  
تقييد المطلق: يقول الله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ } (36) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [الروم: 36، 37] 4 {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [هود: 11] 42

قال الشيخ عبدالله (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: "يذكر الله سبحانه وتعالى أن الناس إذا أصابهم رحمة من الله وهي نعمة كالصحة وسعة الرزق فرحوا بذلك فرح بطر، وإذا أصابهم شدة بشؤم معاصيهم ييأسون من الرحمة بخلاف المؤمنين فهم شاكرون في

السراء والضراء، فقيّد الله عموم الناس بقوله: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ

حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: 52] <sup>43</sup>

5. شرح الآية بأية أخرى: قال الله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [فاطر: 18] <sup>44</sup>

يقول الشيخ عبدالله في تفسير هذه الآية: ذكر هذا استيفاء لمعنى قوله تعالى: {وَلَا تَزِرُ

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [فاطر: 18] <sup>45</sup>

واستمرّ قائلاً: هذا ردُّ من الله على الكفار عندما قالوا إنه ما يتبع محمداً ﷺ إلا الفقراء

فكان الجواب على تقدير صحّة ما قالوا هو قل لهم لست مؤاخذاً بذلك فإن حسابهم لا

يتعدّى إليك وكذلك حسابك لا يتعدّى إليهم <sup>46</sup>، وهذا تماماً كقوله تعالى: {فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ

وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تُعْبُدُونَ} [يونس: 28] <sup>47</sup>

ومثال آخر في هذا النوع، قوله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: 166] <sup>48</sup>

قال الشيخ عبدالله في تفسير هذه الآية: أي فرّقنا وقطّعنا الوصل والصلة التي كانت بين

المشركين وشركائهم، وهذا كقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: 127] <sup>49</sup>

6. بيان الحكمة وإيضاح السبب: أفضل مثال في هذا النوع من التفسير هو قوله تعالى:

{فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [النور:

36] <sup>50</sup>

يقول الشيخ عبدالله في تفسير هذه الآية الكريمة: "القواعد جمع قاعدة وهي الأساس،

فإن إبراهيم (عليه السلام) يبني عليها ينقلها من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، <sup>51</sup>

وقيل المراد رفع مكانة البيت وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس إلى حجّه، فقد أوضح

الحكمة في إرساء قاعدة البيت في قوله تعالى: [فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [النور: 36] <sup>52</sup>

7. إزالة الإبهام والإشكال: قد يكون تفسير القرآن بالقرآن لإزالة ما أبهم في آية، ثم توضح آية أخرى ذلك الإبهام<sup>53</sup>، ومثال ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: 5482]

لما نزلت هذه الآية الكريمة ثقل الأمر على الصحابة وصعب، وشرعوا يقولون: "أينا لم يظلم نفسه؟" فنتبههم النبي ﷺ بأن المقصود بالظلم في الآية هو "الشرك" كما استعمل لفظ "الظلم" بمعنى الشرك في سورة لقمان عند قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13] 55

ومثال آخر، قوله تعالى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] 56

ولم يذكر في هذه الآية أسماء أولئك الرسل الذين قصهم الله تعالى على نبيه والذين يقصدهم بالتحديد، وهذا لا بدّ أنه سيسبب الإبهام في إدراك المقصودين في الآية من الرسل، لأن الرسل المذكورين في القرآن والذين ذكروا شيء من قصصهم كثر<sup>57</sup>، وكل واحد منهم يحتمل أن يكون منهم، لكن لإزالة هذا الإبهام\الإشكال، ذكر الله أسماءهم في آية وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم} أخرى قائلا: عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الأنعام: 83، 84] 58

8. إيضاح المعنى: ومن مناهجه أيضا (رحمه الله) في تفسير القرآن بالقرآن أنه يذكر آية لإيضاح معنى كلمة وردت في آية أخرى<sup>59</sup>، فعلى سبيل المثال قوله تعالى {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ} [النساء: 12] 60

فكلمة "كلالة" في هذه الآية الكريمة لم يكن معناها واضحا إلا بعد أن جاءت آية أخرى في نفس السورة فأوضحت معناها جيّدا، وذلك في قوله تعالى: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ

مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { [النساء: 176] 61

فأوضحت الآية الكريمة بأن المقصود بالكلاله هو الرجل الذي مات ولم يترك أحدا من أصوله (الذين يرثونه بالأصل).<sup>62</sup>

9. جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد: ومن مناهجه أيضا، أنه يجمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد<sup>63</sup>، ومثال ذلك قوله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ { [الدخان: 3] 64

قال الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله): هي ليلة القدر أنزل فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل على الرسول ﷺ منجما لقوله تعالى<sup>65</sup>: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ { [القدر: 1] 66

وقوله تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ { [البقرة: 185] 67

وكون ليلة القدر في رمضان كاد أن يتواتر، وكونها مباركة لكثرة منافع الدين والدنيا فيها، كتزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل الأفضية وكفى بإنزال القرآن فيها بركة.<sup>68</sup>

10. تأكيد ما هو مؤكد: ومثال هذا النوع<sup>69</sup>، قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ رَزَقْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ { [المائدة:

70[106

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المائدة: 71]

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَسُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [النساء: 135]

وهذه الآيات كلها تؤكد أمرا واحدا ألا وهو العدل والإنصاف في القضاء و في كل شيء، فإن المرء مطالب به.<sup>73</sup>

#### الخاتمة:

بعد أن قام الكاتب لهذا البحث المتواضع ببذل قصارى الجهد - الحمد لله - حصل على نتائج كثيرة في هذه الكتابة المتواضعة، التي تجدر بالذكر، منها:

- 1- أن لتفسير القرآن الكريم أهمية كبرى في الإسلام، ولذا انشغل به العلماء قديما وحديثا، وألفوا فيه ما لا يُعد ولا يحصى.
- 2- أن الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) من أكبر وأشهر العلماء المتأخرين في فنّ علوم القرآن.
- 3- أن الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) لعب دورا فعّالا في تفسير القرآن الكريم وتوضيح معانيه وبيان كل ما يحتاج إلى الشرح.
- 4- أن معظم ما في تفسير الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) كان تفسيراً بالمأثور (أي بالقرآن أو بالسنة)
- 5- التفسير بالمأثور أفضل نوع من أنواع تفسير القرآن الكريم، لأنه نفس النوع الذي استعمله النبي (ﷺ) في تفسيره للقرآن الكريم.
- 6- أنّ تفسير القرآن بالقرآن أنواع عديدة، ويأتي على أشكال وأوجه مختلفة.

### التوصية:

- يوصي الباحث والكاتب لهذه المقالة المتواضعة جميع المسلمين بأشياء تالية:
- 1- يجب على كل مسلم أن يتعلم معاني وتفسير الآيات القرآنية، وبالأخص السور التي يُكثر قراءتها في الصلاة، لأنّ الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين جميعاً بتدبر القرآن خلال قراءته، قال عز من قائل: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا { [مُجَّد: 24] 74
  - 2- من المستحسن أن يحاول الحكّام لبلاد المسلمين تأسيس مدارس ومراكز إسلامية يُدرّس فيها علوم القرآن الكريم ويتركز أكثر في تدريس التفسير.
  - 3- يجدر للعلماء المفسرين اليوم أن يقتدوا بأساليب الشيخ عبدالله بن فودي (رحمه الله) في تفاسيرهم للقرآن الكريم.
  - 4- ليحذر العلماء المفسرين اليوم ويتنبهوا من كثرة استعمال التفسير بالرأي خلال تفاسيرهم، ويميلوا إلى استعمال التفسير بالمأثور حتى لا يُفسّروا كلام الله عزّ وجلّ على غير معنى الذي يقصده جلّ شأنه.
- وصلّى الله وسلّم وبارك وأنعم على نبينا وحبينا مُجَّد خير خلق الله أجمعين، وعلى ءاله وصحبه وجميع من والاهم بإحسان إلى يوم الدين!!

## المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم.
2. الشيخ عبدالله بن فودي، *كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن*، بتحقيق: الدكتور ثاني موسى أياغي، والدكتور حامد إبراهيم حامد، ط: 1، دار الأمة، كانو، نيجيريا، سنة: 2008م.
3. الشيخ عبدالله بن فودي، *ضياء التأويل في معاني التنزيل*، ج: 1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، سنة: 1961م.
4. ابن تيمية، *المقدمة في أصول التفسير*، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط: 2، سنة: 2006م.
5. محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، دار الدعوة، بيروت، ج: 1، سنة: 2002م.
6. محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*، بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراة، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 66 سنة: 2003\2004م.
7. الشيخ آدم الإلوري، *الإسلام في نيجيريا وعمان بن فودي*، ط: 2، ص: 93، سنة: 1369 هجرية.
8. الدكتور عمر بن محمد بوي الصكتي، *توضيح الغامضات على كتاب تزئين الورقات*، التصميم والتنضيد والإخراج الفني والطباعة، صكتو، ط: 4، ص: 11، سنة: 2018م.
9. الشيخ محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، *إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور*، (بلا تاريخ).
10. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، *المحور الوجيز في تفسير كتاب العزيز*، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1422 هجرية.

- 1 ابن تيمية، *المقدمة في أصول التفسير*، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط: 2، ص: 39
- 2 سورة الكهف، الآية: 109
- 3 محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، دار الدعوة، بيروت، ج: 1، ص: 40
- 4 المصدر السابق، ص: 41
- 5 ابن تيمية، *المقدمة في أصول التفسير*، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط: 2، ص: 41
- 6 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 66 سنة: 2003\2004
- 7 الشيخ آدم الإلوري، *الإسلام في نيجيريا وعمان بن فودي*، ط: 2، ص: 93، سنة: 1369 هجرية.
- 8 الدكتور عمر بن محمد بوي الصكتي، *توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات*، التصميم والتنضيد والإخراج الفني والطباعة، صكتو، ط: 4، ص: 11، سنة: 2018.
- 9 المصدر السابق، ص: 12.
- 10 الدكتور عمر بن محمد بوي الصكتي، *توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات*، التصميم والتنضيد والإخراج الفني والطباعة، صكتو، ط: 4، ص: 14، سنة: 2018.
- 11 المصدر السابق، ص: 65
- 12 الشيخ محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، *اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور*، (بلا تاريخ)، ص: 107
- 13 الدكتور عمر بن محمد بوي الصكتي، *توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات*، التصميم والتنضيد والإخراج الفني والطباعة، صكتو، ط: 4، ص: 67، سنة: 2018.
- 14 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 70 سنة: 2003\2004
- 15 المصدر السابق، ص: 71
- 16 المصدر السابق، ص: 71
- 17 ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز*، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1422 هجرية، ص: 121.
- 18 سورة النساء، الآية: 69.
- 19 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 67 سنة: 2003\2004
- 20 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 68 سنة: 2003\2004م.
- 21 المصدر السابق، ص: 68.
- 22 سورة الأحزاب، الآية: 22.
- 23 سورة البقرة، الآية: 214.
- 24 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 68 سنة: 2003\2004.
- 25 سورة ص، الآية: 69.
- 26 البقرة، الآية: 30.
- 27 سورة الأنبياء، الآية: 105.
- 28 سورة الزمر، الآية: 74.
- 29 سورة الأعراف، الآية: 137.
- 30 سورة النور، الآية: 55.
- 31 سورة الدخان، الآية: 28.
- 32 سورة القصص، الآية: 5.
- 33 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 67 سنة: 2003\2004.
- 34 محمد تاسع نمادي، *منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير*. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 78 سنة: 2003\2004.
- 35 سورة البقرة، الآية: 37.
- 36 سورة الأعراف، الآية: 23.

- 37 . الشيخ عبدالله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج: 1، ص: 232.
- 38 . سورة البقرة، الآية: 221.
- 39 . سورة المائدة، الآية: 5.
- 40 . سورة الجاثية، الآية: 14.
- 41 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 90.
- 42 . سورة الروم، الآية: 36.
- 43 . سورة هود، الآية: 11.
- 44 . سورة الأنعام، الآية: 53.
- 45 . سورة فاطر، الآية: 18.
- 46 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 90.
- 47 . سورة فاطر، الآية: 18.
- 48 . سورة يونس، الآية: 28.
- 49 . سورة البقرة، الآية: 166.
- 50 . سورة البقرة، الآية: 127.
- 51 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 11.
- 52 . سورة النور، الآية: 36.
- 53 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 11.
- 54 . سورة الأنعام، الآية: 82.
- 55 . سورة لقمان، الآية: 13.
- 56 . سورة النساء، الآية: 164.
- 57 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 66.
- 58 . سورة الأنعام، الآية: 83-84.
- 59 . محمد تاسع نمادي، منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراة، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 80 سنة: 2003\2004.
- 60 . سورة النساء، الآية: 12.
- 61 . سورة النساء، الآية: 176.
- 62 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 86.
- 63 . محمد تاسع نمادي، منهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير. بحث أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراة، في الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، ص: 82 سنة: 2003\2004.
- 64 . سورة الدخان، الآية: 3.
- 65 . الشيخ عبدالله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج: 1، ص: 297.
- 66 . سورة القدر، الآية: 1.
- 67 . سورة البقرة، الآية: 185.
- 68 . الشيخ عبدالله بن فودي، ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج: 1، ص: 297.
- 69 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 98.
- 70 . سورة المائدة، الآية: 106.
- 71 . سورة المائدة، الآية: 8.
- 72 . سورة النساء، الآية: 135.
- 73 . الشيخ عبدالله بن فودي، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ج: 1، ص: 99.
- 74 . سورة محمد، الآية: 24.

## ترجمة اللغة العربية من اللغة الهوسا ودورها في نشر الثقافة الإسلامية

إعداد:

غزالي محمد

Sokoto Science College, Nigeria

محمد بانغدا

المدرس بالمدرسة الحكومية عدن درى صكتو نيجيريا

الملخص:

هذه مقالة عن الترجمة العربية من الهوسا، وتحتوي هذه المقالة على المقدمة ومفهوم اللغة العربية واللغة الهوسا والعلاقة التي بينهما من استعارة بعض الكلمات من العربية واستعمال الحروف العربية في كتابتهم وتغيير بعض الحروف العربية لتساوي بعض ألفاظ اللغة الهوسا، وتقطع أيضا شوطا كبيرا من تاريخ اللغة الهوسا وتطويرها في العالم، وكذلك تأليف الكتب وترجمة بعض الكتب العربية إلى هذه اللغة، وفيها بيان مجهودات شيخنا عثمان بن فودي<sup>1</sup> ومن معه من العلماء والدعاة الذين ساعدوه مساعدا فخامة في نشر الثقافة الإسلامية وتجديد الدين الإسلامي في بلدان هوسا بواسطة استعمال هذه اللغة كوسيلة موصلة إلى المرمى، وما زالت هذه اللغة تتطور شيئا فشيئا حتى وصلت إلى أقصى مرحلة نشر الثقافة الإسلامية من تفسير القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وإقامة اللجان وإنشاء المؤتمرات الإسلامية بها، ويمكن لك مشاهدة هذا عبر القنوات الفضائية والإذاعات وبواسطة الإنترنت والمواصلات.

**Abstract:**

The article talks about the hermony between translating Arabic language into Hausa language. The article commences an introduction and the concept of the Arabic language and Hausa language, as well as their relationship in terms of borrowing some words from Arabic and the use of Arabic letters in writing Hausa. It also covers a significant portion of the history and development of the Hausa language worldwide, including the authorship of books and the translation of some Arabic books into this language.

It highlights the efforts of Sheikh Usman bin Fodiyo and the other scholars and preachers in hausaland who aided him immensely in spreading Islamic

culture and renewing the Islamic religion in Hausa-speaking countries by using this language as a means of communication. The language continues to evolve gradually, reaching its peak in the dissemination of Islamic culture, including the interpretation of the Holy Quran and the Hadith, the establishment of committees, and the organization of Islamic conferences. All of these can be witnessed through satellite channels, radio stations, the internet, and transportation as well.

#### المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليعرفوا. صلوات الله وسلامه على خير الخلائق وسيد العرب والعجم، وعلى آله وصحبه المبلغين دعوته جيلا بعد جيل، ومن تمسك بستهم واقتفى آثارهم إلى "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"<sup>2</sup>.

وبعد: فإن هذه مقالة مقدمة إلى منتدى العلاقات العربية والدولية، المؤتمر الدولي السابع، الترجمة وإشكالات الثقافة السبعة 7، وهي بعنوان: (ترجمة اللغة العربية من اللغة الهوسا ودورها في نشر الثقافة الإسلامية). وتسعى هذه المقالة وراء العلاقة التي بين اللغة العربية واللغة الهوسا ودور هذه العلاقة في نشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء العالم، وأرجو الله أن يجعل هذه المقالة مفيدة لي ولأمة المسلمين و الله خير المستعان وعليه التكلان.

#### اللغة العربية:

اللغة العربية هي لغة نبينا محمد ﷺ، ولغة آله وأصحابه رضي الله عنهم، وقد اعتنوا بها عناية كبيرة، وهي الوعاء الذي نقل بها إلينا، فسجل حديث رسول الله ﷺ ونُقل الدين إلينا باللغة العربية، وكتبَ الفقه وعلومه بهذه اللغة، وبالتالي فإن فهم الدين من مصادره الأصلية يعتمد على فهم اللغة العربية، ومعرفة معانيها ودلالاتها، وإذا أخفق المرء في فهمها عجز عن فهم معانيها ودلالاتها وربما رفع المنصوب ونصب المرفوع.<sup>3</sup>

#### اللغة الهوسا وعلاقتها باللغة العربية:

اللغة الهوسا وهي لغة تشادية وتنتمي لعائلة اللغات الأفروآسيوية، والتي سبق وكتبت بحروف عربية.

وكانت اللغة الهوسا إحدى لغات نيجيريا، وأعظم لغاتها. ويبلغ عدد المتكلمين باللغة الهوسا في نيجيريا خمسا وخمسين نسبة مئوية.

وانتشرت اللغة الهوسا بواسطة التجار المرتحلين من بلدان الهوسا إلى بعض البلدان لأجل التجارة، وكان هذا سببا لرفع اللغة الهوسا وأهلها في جميع أنحاء العالم. إذا قيل: الهوسا وإنما يراد بذلك كل ما كان له علاقة بأهل الهوسا و بلادهم ولحجاتهم المتفرقة.

وكان للغة الهوسا أصل كبير في نيجيريا، و وطن حبشة (إثيوبيا)، الذي انتشر في جميع أنحاء العالم. ويسمى المستعملون بهذه اللغة باسم هوساوا. وقد كان تاريخ كبير لبلد الهوسا، قبل مجئ أوربيين والعرب إلى بلد الهوسا، وكان لهوسا سلاطين، وثياب وصناعات كثيرة.

وقد قيل: إن أصل اللغة الهوسا يعود إلى بَيَاجِدَا (bayajidda) وهو عربي جاء إلى بلد الهوسا دَوْرَ (Daura) لأجل التجارة. ولكن الكلام عن تاريخ بَيَاجِدَا فيه إختلافات<sup>4</sup>.

وقد كانت علاقة قوية بين اللغة العربية واللغة الهوسا حيث أن بعض كلمات الهوسا مستعارة من العربية، ولكن يغير جزء الكلمة لتكون كلمة هوسوية فمثلا: كلمة = المسلم (مُسْلِمِي - Musulmi)، المؤمن (مُومِنِي - Muminini)، الكافر (كَافِرِي - Kafiri)، الظالم (الزَّالِمِي - Azzalumi)، الفاسق (فَاسِقِي - Fasiqi)، الجاهل (جَاهِلِي - Jahili)، الهمة (هِمْمًا - Himma)، الشاي (شَايِي - shayi)، وغير ذلك من الكلمات المستعارة من العربية، كأيام الأسبوع وأشهر السنة وأسماء بعض الأشياء والأماكن وألفاظ العقود، فمثلا: أيام الأسبوع: يوم السبت (السَّبَبَر - Assabar)، ويوم الأحد (لَهْدِي - Lahadi)، ويوم الإثنين (أَتْنِي - Attanin)، ويوم الثلاثاء (تَلَاتَا - Talata)، يوم الأربعاء (لَارَبَا - Laraba)، ويوم الخميس (أَلْهَمِس - Alhamis)، ويوم الجمعة (جُمُئَا - Jum'u'a).

وأما أشهر السنة: فإن معظم أهل الهوسا يسمونها كما سمتها العرب وهو المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى جمادى الثاني، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذوالحجة. وبعضهم يستعملون اللغة الفلاتية عند عد أشهر السنة ويقولون: المحرم (هَارَن - Haran)، صفر (مِهَارَن - Miharan)، ربيع الأول (غَانِي - Gani)، ربيع الثاني (مِيغَانِي - Miygani)، جمادى الأولى (هُدَارُ - Hoddaru)، جمادى الثانية (وَيُرُزْدُ - Wairordu)، رجب (سُومَتِينُ-نِييِي Sumetenu-naye~e)، شعبان (غَاغِل - Gajel)، رمضان (سُومَتِين - Sumetenu)، شوال (جُلْدَانُ - Juldanu)، ذو القعدة (سُوتْرَانُو - Siutoranu)، ذو الحجة (لَيَا - Layya)<sup>5</sup>.

وأما أسماء الأشياء: ويلاحظ أن أكثر الكلمات التي تبدأ ب "أل" في اللغة الهوسا فإنها كلمة عربية استعارتها اللغة الهوسا، فمثلاً: القمح (ألكَمَا - Alkama)، البصلة (ألبَسَا - Albasa)، المهاجر (ألمَاجِرِي - Almajiri)، المقص (ألمَقْشِي - Alma}ashi)، الجن (أَلْجِنِي - Aljani)، العادة (أَلْأَدَا - Al'ada)، العجب (أَلْأَجَبِي - Al'ajabi)، الأمر (أَلْأَمْرِي - Al'amari)، الجيب (أَلْجِيْمُو - Aljihu)، العورة (أَلْأُوْرَا - Al'aura)، الحق (أَلْهَقِي - Alha}i)، الخير (أَلْهَيْرِي - Alhairi)، الفجر (أَلْفَجِرُ - Alfijir)، الغش (أَلْغُسُّ - Algussu) اللوح (أَلْلُو - Allo) الحلاوة (أَلْيُوَا - Alewa)، وغير ذلك من كلمات الهوسا.

الأماكن: فإن أهل هوسا يسمونها كما سماها العرب فمثلاً: الكعبة، الروضة، مقام إبراهيم، مزدلفة، منى، بيت المقدس، بيت المال، الصفا والمروة وغير ذلك.

ألفاظ العقود: فمثلاً: عشرون (20) (أَشْرِينُ - Ashirin)، ثلاثون (30) (تلاتن - Talatin)، أربعون (40) (أَرْبَعِينُ - Arba'in)، خمسون (50) (هَمْسِينُ - Hamsin)، ستون (60) (سِتِّينُ - Sittin)، سبعون (70) (سَبْعِينُ - Saba'in)، ثمانون (80) (تَمَانِينُ - Tamanin)، تسعون (90) (تَسْعِينُ - Tasa'in)، مائتان (200) (مَيِّتِينُ - maitin).

وكذلك ما هو توافق اللسان بين العربية والهوسا وقد وجد مثل هذا في القرآن الكريم قال تعالى: "وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِي وَإِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ"<sup>6</sup>. وقوله: "قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ"<sup>7</sup>. وقوله: "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"<sup>8</sup>. وكلمات "إي" و "نعم" و "وي" في القرآن الكريم تساوي معناها باللغة الهوسا، وإن كان بعض العلماء يقولون: بعدم وجود الكلمة العجمية في القرآن، بل إنما هو توافق اللسان فقط.

#### الحروف المستعملة في تعليم اللغة الهوسا

أما الحروف العربية فهي الحروف المستعملة في تعليم اللغة الهوسا، إلا أن لأهل الهوسا نظاما يخالف نظام القاعدة البغدادية وجميع قواعد تعلم اللغة العربية، ويكون نظام تعلم اللغة الهوسا على النظام الأبجدي: وهو: "أبجد هوزحطي كلمن صغفض قرست ثخذ ظغش" مع أنهم لا يستعملون بعض هذه الحروف في تعلم اللغة الهوسا، مثل: "ح خ، ص ث، ظ ذ، ع، لأن هناك حروف تنوب عنها، وأما حرف "الضاد" فلا يوجد في اللغة الهوسا.

ويقارب مخارج حروف اللغة الهوسا إلى حروف اللغة العربية في عشرين حرفاً<sup>9</sup>.

أ	ب	ت	ج	د	ر	ز	س	ش	ط
غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	و	ه	ي

وأحيانا أهل الهوسا يزيدون النقاط على بعض الحروف لتكون لها معنى آخر مثل "الكاف" يجعلون فوقه ثلاث نقاط "كُ" ويلفظ: (كُونَا - kwana) "النوم، و"الطاء" كذلك يجعلون فوقه ثلاث نقاط "ظُ" ويلفظ: (ظُكَايِي - tsakani) "الغين" يجعلون فوقه ثلاث نقاط "غُ" ويلفظ: (غُمْنَتِي - gwamnati) "الحكومة." و"القاف" يجعلون فوقه ثلاث نقاط "فُ" ويلفظ: (فُودَغُو - }wadago {) "الحرفة." و"الياء" يجعلون فوقه ثلاث نقاط "پُ" ويلفظ: (پُنْ كَاسُوَا - 'yan kasuwa) "التجار." وأما "الباء" فيزيدون تحته نقطة واحدة ويكون لها نقطتين بعضها فوق بعض "بُ" ويلفظ: (بِرَاوُو - ~arawo) "السارق." ويسمون مثل هذه الحروف الحروف العجمية.

الحرف	الكلمة الهوسا	العربية العربية
كُ	كُونَا kwana	النوم
ظُ	ظُكَايِي tsakani	الوسط
غُ	غُمْنَتِي gwamnati	الحكومة
فُ	فُودَغُو }wadago {	الحرفة
پُ	پُنْ كَاسُوَا 'yan kasuwa	التجار
بُ	بِرَاوُو ~arawo	السارق

وهذه العلاقة القوية ترابط بين اللغتين.

تطور اللغة الهوسا وانتشارها في العالم

فقد تطورت لغة الهوسا بتطور الزمان وانتشرت في العالم بواسطة التجار الذين يرتحلون من بلد إلى بلد آخر لأجل التجارة حتى كثر المتحدثون بها في العالم وشرع أهلها ينتشرونها بواسطة كتابة بعض الحكايات والأخبار الواقعية في قديم الزمان، وترجمة بعض كتب المؤلفات باللغة العربية إلى اللغة الهوسا حتى أصبحت صغار الحجم وكبارها من المؤلفات باللغة العربية قد ترجمت إلى اللغة الهوسا.

وفي سنة 2010 إلى 2016م يبلغ عدد المتكلمين باللغة الهوسا حوالي ثمانين مليون (80,000,000) شخصا، حيث وحوالي عشرين مليون (12,000,000) يستعملونها كاللغة الثانية لهم<sup>10</sup>.

ويتركز معظم المتحدثين باللغة الهوسا إلى غرب إفريقيا. وقد عرفت الولاية المتحدة الغرب الإفريقي بأنها تحتوي على ستة عشرة وطنا من بينن و بوركينا فاسو وكاف-بادي وغامبيا وغانا وغينيا وغينيا-بيساو وأيبوريكست ولابيريا ومال و موريتانيا و نيجر و نيجيريا و سراليون و توغو<sup>11</sup>.

الهوسا هي اللغة القومية في نيجر كما تعتبر لغة رسمية في شمال نيجيريا، وتبث الإذاعات العالمية - مثل: بي بي سي B.B.C، وصوت أمريكا، وإذاعة فرانس الدولية وغير ذلك من الإذاعات - برامج لها بهذه اللغة.

### ثقافة اللغة الهوسا

تعتبر الهوسا لغة الإسلام الأولية في هذه القارة السمراء حيث نشر عبرها الدين التوحيد الحنفي والعقيدة الإسلامية السليمة في ربوع مجتمعات متنوعة من عشائر متعددة في إفريقيا الغربية التي يعتبر الكثير منها قد تمهّس وصاروا فيما بعد في بوتقة الهوسا وذلك نسبة لتأثير الدعوة والوعظ و الإرشاد الإيجابي من قبل اولئك العلماء الأجلاء الدعاة الأتقياء من شعب الهوسا الحضاري التاريخي العريق علما بأن اللغة الهوسا الحضارية التاريخية تتميز بأنها لغة الدين والدعوة والتجارة والإقتصاد وأيضا لغة العلوم والمعارف الكبرى الهامة خاصة علم الحرف والحساب والإعداد والطلاسم والطب والحكم التي لها أثرها النفسي والمعنوي على الناس والأنام في المجتمع والدولة وأيضا لها نظام وتميز النوعي الهام في مجالات مختلفة للعلوم الفلكي والتنجيمي من خلال ذلك رصد الدقيق لحركة الكواكب والنجوم السيارة والثابتة وبالتالي استفادت من هذه العلوم الخطيرة آنذاك في مجالات التنبؤات الفلكية والجولة للمعرفة الطوالع الخاصة.....أما اللغة الهوسا علميا تصنف هي من اللغات الأفروآسيوية وبالتالي تلتقي مع أختها اللغة العربية في ذلك انتماء اللغوي المشترك من خلال الأصول والإنحدار التاريخي عبر الحقب و الدهور إلى اللغات السامية من عهود و عصور أزمان الغابرة للحضارات القديمة هذا وتتميز اللغة الهوسا من خلال ذلك المعجم اللغوي الخاصة الذي يسمى ب (عَجَمِي) الذي كتب ودون فيه تراثيات اللغة الهوسا من قديم الزمان الضارب في قديم التاريخ

وكما قيل: قبل أكثر من ألف عام من الزمان قد كتب علماء الهوسا المعرفين ب (مَسَنِيَّ الله) عبر القرن ممالك البلاد الهوسا العديدة من الكتب والمؤلفات والإصدارات والنشرات في العديد من مجالات ضروب العلوم والمعارف المتنوعة....<sup>12</sup>.

دعوة مجدد الدين الشيخ عثمان في لغة هوسا:

الشيخ عثمان بن فودي هو مجدد وعالم دين نيجيري المالكي المذهب العالم الرباني وكانت مهنته تجديد الدين في بلاد الهوسا نشأ في أسرة علمية، وقد بذل الشيخ وأعوانه مجهوداً فخامة في نشر الدين الإسلامي باللغة العربية والفلاتية والهوسا، ولكن لم يرد نصاً صريحاً بأن الشيخ عثمان بن فُودي - تغمده الله برحمته - أقام دعوته الإصلاحية بلغة الهوسا وإن كان أشار أخاه الشيخ عبد الله بن فُودي بأنه دعا قومه من الفُلانين والهوسويين، ومهما كان الأمر فلا دفع بأن من أبنائه ومساعديه من هو الهوسوي الأصل ومن أتقنها بعد لغة الأم ويساعدونه في تبليغ الدعوة بهذه اللغة. ومن الواضح أن عبد الله بن فُودي وبعض أبناء الشيخ عثمان مثل عيسى مَي كُوري و نَانَا<sup>13</sup> أسماء وغيرهم من الفُلاني الأصل من أقام بإجراءات نشر الثقافة الإسلامية باللغة الهوسا حتى انتشر الإسلام وعم جميع أنحاء بلدان الهوسا.

اتساع اللغة الهوسا في الترجمة العربية:

إعلم أيها الأخ أن اللغة الهوسا من اللغات البسيطة غير المعقدة و يستطيع الإنسان أن يتعلمها ويتقنها بسهولة، مازالت لغة الفصاحة والبلاغة، ولها نظام رائع في تنسيق الجمل لتوافر كلماتها، ولهذا كانت متسعة في ترجمة بعض الكتب من العربية إلى الهوسا وتأليف الكتب القيمة في هذه اللغة وحتى صار كثير من المؤلفات القديمة قد ترجمت إلى هذه اللغة ومن بين هذه الكتب المترجمة: المصحف الكريم كتفسير الشيخ ناصر كَبْرَا الكَنُوي، وتفسير الشيخ أبوبكر محمود جُومي، منها أيضاً كتب الحديث والفقهِ والسيرة وغير ذلك من الكتب الإسلامية. وكما قيل قبل أكثر من ألف عام من الزمان وقد كتب العلماء الهوسا المعرفين ب (مَسَنِيَّ الله) عبر قرن ممالك بلاد الهوسا العديدة من الكتب والمؤلفات والإصدارات والنشرات في العديد من مجالات ضروب العلوم والمعارف المتنوعة من خلال جماليات فن الرسم والخط الجميل للحرف العربي المغربي السوداني الشهير الذي يقرأ القرآن الكريم به وبرواية ورش إمام القراء أبي سعيد الشيخ عثمان بن سعد الورشي وتفسير الجلالين للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية والذي ينسب للإمام جلال

الدين المحلي والإمام جلال الدين السيوطي - وحديثا قام المبشرون الخبثاء وربما بتحريض من المشتشرقين العملاء في عهد الاستعمار الأروبي البغيض بإعادة كتابة وتدوين للغة وتراث الهوسا الحضاري التاريخي العتيق الموروث عن السلف عبر الحقب والدهور بتلك الحروف الرومانية المأخوذة من اللاتينية القديمة وجعلها لغة رسمية للمجتمع والدولة النيجيرية<sup>14</sup>.

#### الخاتمة:

وفيما تقدم ذكره من التعريفات والعلاقات والتطورات وتاريخ اللغة الهوسا يمكن لنا المعرفة بأنها لغة قديمة التاريخ ولها أثر كبير في نشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء العالم وخاصة في البلدان المغربية حيث يسكن ويعيش معظم أهل الهوسا، وأيضا يتضح لنا أن ترجمة اللغة العربية من اللغة الهوسا قد أثرت جدا في نشر الثقافة الإسلامية وليس أمر غريبا لأن هناك صلة وثيقة بين اللغتين، وأيضا ذكر في المقالة أن أهل الهوسا كثيرا ما يستعيرون بعض الكلمات من اللغة العربية ويدونون بالحروف العربية لأنه ليس للغة الهوسا حروف سوى الحروف العربية، ويسمون مثل هذه الحروف بالأعجمي (عَجَمِي).

وأخيرا يمكن القول بأن ترجمة اللغة العربية من اللغة الهوسا أثرت تأثيرا بالغا في نشر الثقافة الإسلامية. والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم.  
الهوامش:

- 1 - كلمة فلاتية معناها: الفقيه.
- 2 - سورة الشعراء: الآية 88-89.
- 3 - الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: الأهمية التربوية للغة: ج1، ص451.
- 4 - <https://ha.m.wikipedia.org/wiki/harshen-hausa>، تاريخ الإطلاع: 21-09-2020م.
- 5 - المقابلة مع الشيخ: كبير عثمان مالك الفلاقي، عمر المقابل 32، العنوان: منزل الشيخ بَعْدُنْ دَرِي، التاريخ 20-3-1442هـ. الموافق 6-11-2020م.
- 6 - سورة يونس: آية 53.
- 7 - سورة الصافات: آية 18.
- 8 - سورة القصص: آية 82.
- 9 - الدكتور: رفاعي عثمان إسماعيل، هوسا أُنِكِينُ حَرْفُنْ لَارْتِي: ص11.
- 10 - <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/> اللغة-الهوسية. تاريخ الإطلاع: 6-9-2020م.
- 11 - <https://en.m.wikipedia.org/wiki/west-africa>. تاريخ إطلاع: 19-09-2020م.

<sup>12</sup> - <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/> اللغة- الهوسية. تاريخ الإطلاع: 6-9-2020.

<sup>13</sup> - كلمة فُلايَّةٌ معناها: السيدة.

<sup>14</sup> - <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/> اللغة - الهوسية. تاريخ الإطلاع: 6-9-2020.

## المراجع:

- القرآن الكريم.

- الدكتور: رفاعي عثمان إسماعيل، هَوْسَا أَتِكِنْ حَرْقَنْ لَارِيْثِي.

- الشيخ عبد الله بن فُودِي الفلاتي، كتاب *تزين الورقة*، بدون بيانات.

- أمير المؤمنين محمد بلو بن شيخ عثمان، *إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور*، نسخة

مصححة قام بتصحيحها، الأستاذ الدكتور سليمان موسى، والأستاذ محمد مودى شوني،

المطبعة: دار إقرأ للطباعة والتوزيع غسوى، التاريخ 14\8\1424هـ.

- خالد بن حامد الحازمي، *الأثار التريوية لدراسة اللغة العربية*، الناشر: الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (121)، السنة (35) 1424هـ.

- محمد ثنب بن أحمد بن مجيل المعروف بثنب كلوا الفلاتي الجغادي التواردي الكلوي، *كنز*

*الأولاد والنداري في تاريخ الأجداد والديار من قبائل الفلاني الأحرار وذكر أنسابهم الأخيار*

*وما يتعلق بذلك مما لا بد من ذكره من الأخبار مع نبذة من تاريخ أبائه العرب والتوبة*

*الأغيار*، بدون بيانات.

- مصطفى محمد يوسف، *ظواهر دلالية مشتركة بين اللغة العربية واللغة الهوسية دراسة*

*درلية*.

- تاريخ الإطلاع: 21-09-2020م. <https://ha.m.wikipedia.or/wiki/harshen-hausa>,

- تاريخ الإطلاع: 21-09-2020م. <https://ha.m.wikipedia.or/wiki/harshen-hausa>,

- اللغة-الهوسية. تاريخ الإطلاع: 6-9-2020م. <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

- تاريخ لإطلاع 19-09-2020م. <https://en.m.wikipedia.org/wiki/west-africa>.

- اللغة-الهوسية. تاريخ الإطلاع: 6-9-2020. <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

## الصورة الشعرية لدى الشاعر محمد البشير عبدالرحمن حسن

إعداد:

الدكتور عبد الكافي عثمان البشير

قسم اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية، كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات

الإسلامية ميدغري

والدكتور منير محمد بكورا

قسم اللغة العربية الجامعة الفدرالية غسو

الملخص:

تعتبر الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، ويعتبر مفهومها من المفاهيم المعقدة في النقد والحديث، وذلك لتشعب دلالاتها الفنية، وركزت هذه المقالة بصفة موجزة على دراسة الصورة بأشكالها من إنتاجات الشاعر محمد البشير عبدالرحمن كنموذج للصورة بين النقد القديم والحديث، وقد استهل الباحثان بنبذة وجيزة عن حياة الشاعر، ثم تعرضا إلى تعريف الصورة الشعرية فليخصا شيئا ما له علاقة مهمة بالموضوع، ومن ثم الحديث عن الدراسة المشار إليها، حيث مصادر الصورة بأقسامها لدى الشاعر ثم مقوماتها الثلاثة المهمة كالتجربة الذاتية، والخيال فاللغة الموظفة، والموسيقى التي هي عماد الشعر وجوهده، وكيف تشكلت الصورة عند الشاعر بوسائلها التقليدية القديمة والحديثة من التشبيهات والاستعارات وغيرها.

**Abstract:**

The poetic image is considered a basic pillar of literary work, and it is considered one of the complex concept of criticism and hadith, due to the encompassment of its artistic connotations, this article focused briefly on studying the image in its forms as produced by the poet Muhammad albashir abdulrahman as a model for the image between ancient and modern criticism. The researcher began with a brief overview of the poet,s biography, then he presented the definition of the poetic image, summarizing a simple thing that has an important relationship to the topic, and then talking about the study referred to, as the sources of the image with its types as classified by the poet, then its three important component such as subjective experience and imagination, the music that is the mainstay of poetry and its essence, and how the image was formed by the poet by its ancient and modern traditional means, from the viewpoint of simile, metaphors, and more.

**المقدمة:**

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

تعد الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، ويعتبر مفهوما من المفاهيم المعقدة في النقد والحديث، وذلك لتشعب دلالاتها الفنية، وتلعب في النهاية دورا هاما في بناء الشعر فهي التي تبرز في أعلى تجل لها داخل النص من خلال الدلالات المعرفية المنتجة واللغة الموظفة الملتحمة بالموسيقى والتجارب الذاتية. من هنا ركزت هذه المقالة بصفة موجزة على دراسة الصورة بأشكالها من انتاجات الشاعر محمد البشير عبدالرحمن كنموذج للصورة بين النقد القديم والحديث، هذا ولما كان تعريف الشاعر جزء لا يتجزأ من الدراسة عرج الباحثان إليه بإيجاز في المطلب الأول، ثم دعاها البحث إلى ماهي الصورة الفنية فلخصا شيئا يسيرا له علاقة مهمة بالموضوع، ومن ثم الحديث عن الدراسة المشار إليها حيث مصادر الصورة بأقسامها لدى الشاعر ثم مقوماتها الثلاثة المهمة كالتجربة الذاتية والخيال فاللغة الموظفة، إذ لغة الشعر لغة لها خصوصياتها المعروفة كالوزن والموسيقى التي هي عماد الشعر وجوهره، وكيف تشكلت الصورة عند الشاعر بوسائلها التقليدية القديمة والحديثة من التشبيهات والاستعارات وغيرها، ثم التشخيص والرموز والرسم بالكلمات، وجاء في المطلب الأخير دراسة أنماط الصورة الحسية والعقلية، فتكونت الدراسة من خمس مطالب، توصل الباحثان من خلالها ولو بشيء رمزي وضئيل إلى مبتغاه من أجل المعرفة والمساهمة في الدراسات الأدبية الحديثة من مخطوطات العلماء ورواد العلم أمثال شاعرنا الشاعر محمد البشير عبدالرحمن حسن.

**المطلب الأول: التعريف بالشاعر****ولادته ونشأته**

هو الشباب الرابع الشاعر محمد البشير العربي نسبا الفضالي قبيلة ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الإمام حسن بن الشيخ أحمد أبو عائشة ابن علي بن عبد المؤمن بن الشيخ سليمان بن الشيخ محمد اللوان خاله صاحب البركات والكرامات ابن الشيخ جمال الدين الفضالي<sup>1</sup>.

ولد بمدينة غمبارو إنغالا عام 1976م، ونشأ بها بين أحضان والديه العزيزين، وعاش عيشه سعيدة محفوفة بالحب والحنان، والأدب والدين وذلك لما تتمتع به أسرته من ثقافة دينية وقيادة روحية<sup>2</sup>.

### تعليمه وثقافته

عندما بلغ السادس من عمره اندرج في الكتاتيب تحت رعاية والده الشيخ عبد الرحمن، فبدأ بقراءة القرآن الكريم ومن ثم تنقل بين المقرئ الغوني أبوبكر أبي النوح، والمقرئ الغوني عمر، كل ذلك داخل مدينة غمبارو إنغالا، ثم أرسله والده إلى خارج إنغالا ليتفرغ للقراءة والدراسة، وذلك من أجل الحفظ والاتقان، حيث حظ به الرجال في مدن مختلفة منها مدينة ميدغري وبديري وكاوري وغيرها، وعاد أخيراً إلى مسقط رأسه، وواصل القراءة حتى حفظ القرآن الكريم قراءة وكتابة وأجيز في قراءته برواية ورش وحفص وقالون<sup>3</sup>.

انضم الشاعر إلى سلك الدراسة النظامية حيث درس الابتدائية بمعهد الشيخ محمد البشير الإسلامي بغمبارو إنغالا، وتحصل على الشهادة الابتدائية ما بين سنة 1986-1993م، والتحق بكلية الكانمي القسم الثانوي دورة الحفاظ على شهادة الثانوية ما بين 1998-1999م<sup>4</sup>.

ثم تفرغ لدراسة العلوم الأخرى، فدرس الفقه بادئا بالكتب الأولية مثل كتاب الأخضرى، والعشماوي، والعزية والرسالة، والموطأ وغيرها وعلم الحديث ككتاب الأربعون النووية ورياض الصالحين، وبلوغ المرام، وكتاب ابن أبي جمرة وكتب الصحاح، وعلوم التفسير، كتفسير الجلالين والصابوي وصفوة التفاسير، والتصوف ككتاب النهج الحميد في يجب على المقدم والمريد، وروح الأدب، والياقوتة الفريدة، وفي النحو درس الأجرومية والألفية وغيرها، وبعد ذلك قام برحلات تثقيفية داخل البلاد وخارجها، الأمر الذي كون شخصيته وذاع شهرته، فمن ضمن الأماكن والبلدان التي قام بزيارتها وتجول طالبا للعلم فيها جمهورية تشاد والسودان وإفريقيا الوسطى، والتقى في هذه الرحلة بشخصيات علمية كبيرة أمثال الشيخ بابكر، والشيخ الأستاذ عيسى موسى عبد الرسول وغيرهم<sup>5</sup>.

## شيوخه

لقد ساعد الشاعر كثيرا في تكوين حياته العلمية إتصاله في أول حياته بوالده وأستاذه الذي يعتبر شخصية فذة في المنطقة، فكان يقرأ عليه الكتب ويقبل نصحه، ويترسم خطاه، ومن بعد والده هيأت له الظروف الاتصال بعلماء أفذاذ درس عليهم وسمع منهم، فقد درس على السيد الإمام إبراهيم الطاهر موسى بغونغي، والأستاذ شيطمة بكر، والشيخ عثمان عبد الله يحيى والشيخ عثمان البشير، والشيخ غوني مدو غوني كولو، واستفاد كثيرا من دروس مولانا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني في الحديث وأصول الفقه والتفسير<sup>6</sup>، وقد كان لبيئته اليد الطولى في توجيه ثقافة شخصه وإرساء قواعد شاعريته، فهو مغرم بجمع المعلومات وتتبع الشخصيات العلمية، ولذلك نرى التوفيق يحالفه حين يشتهر من بين إخوانه ويقف موقف الموجه والمرشد<sup>7</sup>.

ومما أسهم في تكوينه علميا تنافسه في تحصيل صنوف الأدب والدين والتاريخ والحساب، ومبادرته بفهم الدين وتدارس احكام القرآن الكريم واللغة العربية شعرها ونثرها وقواعدها وأصولها، فإنها تثقف العقول وتقوم الأسنة<sup>8</sup>.

## شعره

إن أول ما كون قريحة الشاعر الشعرية هو قراءته للشعر، وقديما قالت العرب إذا أردت أن تكون شاعرا فأقرأ الشعر، فقد لازم الشاعر قراءة الدواوين الست للشيخ إبراهيم انياس الكولخي وكان يحفظ هذه الدواوين عن ظهر قلب، وأصبحت ديدنه وشغله اليومي، حتى استطاع أن ينظم القصائد<sup>9</sup>، وذلك بعد أمنيات طويلة تحققت له في الآونة الأخيرة، وقد عالج في شعره بعض القضايا الاجتماعية وأعطى فيها رأيه مستهدفا إصلاحها متوخيا الارتفاع بها إلى مستوى المثل لتحقيق مجتمع أفضل، وكان أسلوبه هو الأسلوب التعليمي البعيد عن المداورة، وعن كل زخرف وإطناب، وهو أسلوب التعليم في جفافه، وأسلوب النصح في تسلسله، وهو أسلوب الاقناع في رصانته وصرامته، لأنه يهدف إلى الإفصاح والإفهام والإصلاح، وأليك نماذج من شعره<sup>10</sup>.

## المطلب الثاني: الصورة الشعرية عند القداما والمحدثين

## تعريف الصورة واتجاهاتها

تعتبر الصورة المرآة التي تكشف عن نفس الشاعر والعلاقات الداخلية للنص فتجد المعاني المجردة، فمن هنا تبيانت تعريفاتها وتعددت. فقد أحصى لها الباحث سبعة وعشرين تعريفاً<sup>11</sup>، لذا أصح مفهومها من المفاهيم المعقدة في النقد الحديث، وأدى هذا إلى تباين آراء الباحثين حول تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً. فقد قال س. د. لويس "الصورة في أبسط معانيها هي كل ما يمكن أن تقدم إلينا عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض، ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً من إنعكاس متقن للحقيقة الخارجية، وأن كل صورة شعرية لذا هي إلى حد ما مجازية"<sup>12</sup>.

فهو هنا يميل إلى المجاز كوسيلة أساسية في التصوير الشعري، ولضيق المجال فإننا هنا نورد أهم آراء العلماء حول تحديد ماهية الصورة في النقد الحديث، فيرى الأستاذ محمد الولي أن الصورة تتوقف عند التشبيه والاستعارة كما يرى الدكتور التطاوي كذلك هذا الرأي.<sup>13</sup>

ويذهب الدكتور إسماعيل إلى أن الصورة تركيب عقلي ينتهي إلى عالم الفكر أكثر من عالم الواقع المحسوس،<sup>14</sup> بينما الدكتور غينمي هلال بخلاف ذلك فهي عند رؤية الشاعر للواقع في تعبيره عن مشاعره.<sup>15</sup> هذا ويرى الباحث أن كل تلك الرؤى مد وجزر بين النقد القديم والحديث، فقد تكون نقطة الإلتقاء بينهما في جسم الخلاف هو رأي الدكتور القط حيث إن الصورة شكل فني تستخدمه الألفاظ والمعاني في الدلالة والتركيب والإيقاع، فهي عناصر متكاملة... الخ،<sup>16</sup> تشير في النهاية إلى رمز وجداني. ويتبين لنا أخيراً في تلك الرؤى أن للصورة ثلاثة اتجاهات: هناك اتجاه تقليدي، واتجاه تركيب فني، والاتجاه الأخير هو التكامل الذي يحاول أن يجمع بين نظرية النقد القديم والحديث في الألفاظ والمعاني وهي في دلالاتها، كالتشخيص والتجسيم وغيرها.

## مفهوم الصورة لدى النقاد والمحدثين

أول من تحدث عن مدلول الصورة في النقد القديم الجاحظ حين قال: "إنما الشعر صياغة وضرب من النسج وجنس من التصوير".<sup>17</sup>

ثم جاء الجرجاني بنظرية النظم التي حل بها قضية التفاضل بين المعنى واللفظ<sup>18</sup> ثم نظر حازم القرطاجني إلى معاني من خلال التخيل والمحاكاة التشبيهية، فالتصوير عنده يقوم على نتاج المعقول والمحسوس معا.<sup>19</sup>

هذا، فلما ظهرت المدارس الأدبية بأقسامها واتجاهاتها أثرت بدورها في النقد الأدبي بدرجة كبيرة، فالتصوير عند الرومانسيين يمثل أفكار الشاعر الذاتية، وعند الرمزيين نقل المحسوس إلى عالم الوعي. وهكذا لكل مدرسة وجهة مضادة للأخرى، ومن هنا ذاع مصطلح الصورة الشعرية، وخالصة الأمر، إن القدامى يرون أن التصوير يقوم على معطيات علوم البلاغة وخاصة التشبيه والاستعارة، ثم المجاز عند البعض، بينما جماعة من المحدثين يرون إضافة الخيال والتشكيل الفنيين إلى تلك، عند التشخيص والتجسيم والرسم بالكلمات وغيرها من المصطلحات النقدية الحديثة، فلم يكن هناك بتر للعلاقات بين مفهوم الصورة قديما وحديثا. فمجال الصورة العقل ومقوماتها التجربة والخيال واللغة، وأنواعها كثيرة تنحصر في الصورة الحسية والعقلية.<sup>20</sup> ووسائلها إما أن تكون تقليدية كالتشبيه والاستعارة، أو أن تكون حديثة كالتشخيص والتجسيد، والرمز وغيرها،<sup>21</sup> وتتركز مصادرها غالبا من الطبيعة بأقسامها ومظاهرها. وتتجلى أهمية الصورة على أنها الوسيلة بين الشاعر والمتلقي والناقد، فهي قوة الإبداع والجوهر الثابت في الشعر وعماده.

## المطلب الثالث: مصادر الصورة لدى الشاعر

أولاً: الطبيعة: وتعتبر من أهم مرتكزات الشعراء، فهي من الظواهر التي يندر إخفاؤها في الشعر، لذا يلجأ إليها كثير من الشعراء.<sup>22</sup> فقد رصد الباحث هذه الصور في أمداح<sup>23</sup> الشاعر محمد البشير عبدالرحمن في مثل قوله:

جرى الدمع مئى مُدُّ ذَكَرْتُ جَمَالَهُ \* تُدَكِّرُنِي رِيحُ الصَّبَّاحِ جَمَالاً  
سَرِيْعٌ مِنَ الأرياحِ للخير أنه \* وما قَالَ لا قَطُّ سِوَى فِي جَلالاً  
سَحَابٌ إِذا وافيته الحاج خالاً \* هُوَ البَدْرُ إن واجهته فَجَمالاً  
من ايد أبو الفتح المفضل احمد \* علي أبو الاخيار بحر الجلالا

فقد استعان الشاعر بمظاهر الطبيعة وسخرها في امداحه، والذي يبدوا جليا من مظاهرها:- الريحُ، الصَّبَّاحِ، السَحَابُ، البَدْرُ، البحر، وغيرها. فالصبح والبدر، لضيائها ونصاعة نورها، والسحاب لبعدها ومكانتها وجمالها، والبحر لخيراتاه.

#### ثانيا: البيئة الاجتماعية

وهي التي يعيش فيها الشاعر، فقد تكون طبيعة أو اجتماعية أو ثقافية، ولا ينفك عنها الشاعر. فالإنسان ابن بيئته كما يقال، وليس الأدب إلا تعبيراً عن المجتمع كما يقول دي بونا<sup>24</sup>. فأغلب ما يدور في نفس الشاعر هو ذلك المحيط الصوفي، أما مظاهر العمران والمباني والبلدان فما كان الشاعر يحفل بها كثيراً، رغم أنه تجول في عواصم العالم كله من شرقه إلى غربه فلم يظهر من تلك البيئة في امداحه شيء. أما أدوات البيئة فلم يرد سوى ذكر الكأس مرة واحدة:

شربت بكاس لست أظماً بعده \* وما زادني إلا اشتياق لأحمدا

أما في جانب المصطلحات فإن الشيخ يستخدم في قصائده أسلوباً وألفاظاً تعدّ من المصطلحات الصوفية مثل "الشيخ" الكرامة" "القطب وغيرها، مما يوضّح أن الشيخ صوفي، والتصوف هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى.<sup>25</sup> وقد اتسمت قصائد الشيخ بهذه الظاهرة إلى حد كبير. ومن ذلك لفظ "شيخي" وذلك في قوله:

شيخ به ساد الجميع كأنه \* غَيْثٌ يَصُبُّ العلم كالأمطارِ

فكلمة "الشيخ" مصطلح صوفي، وفي اللغة هي اسم وجمعه شيوخ وأشياخ ومشايخ، وتعني الكلمة من أدرك الشيخوخة، وهي غالباً عند الخمسين، وفوق الكهل، ودون الهرم، وقد تعني الكلمة غير ذلك مثل شيخ البلدان أو شيخ القبيلة.<sup>26</sup>

أما عند الصوفية فكلمة "الشيخ" تعني الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأعراضها وأدائها ومعرفته بذواتها وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووقفت لإهدائها.<sup>27</sup>

وبهذا المعنى تكون اللفظة مصطلح صوفي وهذا ما يعنيه الشاعر في قوله: (شيخ) بمعنى أن المذكور اتصف بهذه الصفات وليس ذلك المعنى اللغوي فقط.

ثالثاً: الثقافة: وهي كل ما ارتوى منه الشاعر عقلياً، فهي جزء من البيئة التي يعيش فيها، والذي يبرز لنا من خلال تتبع ثقافة الشاعر في إمداحه هو ذلك المحيط الصوفي الذي نشأ فيه من الصغر، ومن قوله:-

شمس الشموس أبا الزهراء فاتح اغلاق \* الخزائن جد لي منك إعطاء  
وقال يمدح الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني:

بحر الشجاعة ذا صدق وذا عدل \* والصبر شيمته دوما وإحسان  
شهد الزمان له بالخير واقتفت \* مناقباً منه فوق العالي والداني

#### أ- النقد الذاتي

ولم يرد فيه إلا ثلاثة صور فقط وهي:

هني المواهب طراً منتهى طلبا \* واكسنى النور واطوى اليوم بيداى  
يا سيدى ضاقت الأحوال واشتَبَكْتُ \* تشابك المنل ليلاً وقت سواء  
سَلْ خَالِقِي فَكُ كَرِبِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا \* تَسَوْفِ عَاجِلًا يَرْجُونَ إعطاء  
فقد وصف ذاته بالتقصير والنقص تواضعا.

ب- النقد الاجتماعي: فلم يرد له إلا صورة واحدة

ضَعُفَ الْجَمِيعَ كِبَارُنَا وَصِغَارُنَا \* إلا القليل على الصراط المستقيم

وهذه حالة معظم الناس كبيراً وصغراً حين شذهم على الصراط المستقيم وترك السنة وتطبيقها في حياتهم.

#### المطلب الرابع: مقومات الصورة لدى الشاعر

أولاً: التجربة: وهي التي يعيشها الشاعر داخل نفسه وإحساسه وشعوره نحو ممدوحه، وتتجلى هذه التجارب في مطالع قصائده، في قوله:

يَا سَيِّدِي يَا مُظْهِرَ الْأَسْرَارِ \* يَا مَنْ كَسَوْتَ الْكَوْنَ بِالْأَنْوَارِ  
وقوله:

سعدنا به من والدٍ وَمَأْدِبٍ \* مُرَبِّ لَنَا فِي الْحَالَتَيْنِ صَبُورُ  
وقوله:

كريمُ السجايَا واسعُ البالِ سيدي \* سَخِيٌّ وَإِنْ صَادَمْتَهُ فَخَطِيرُ  
وقوله:

أحبك يا تَزْيِيلَ حقا ولم أزلُ \* بحبك بين المادحين فَخُورُ  
فهذه الصور هي التي أحاطت بأفكار الشاعر فصيح بها دون حاجز أو تردد، وتعتبر مقدمات القصائد من التجارب الذاتية لدى الشعراء.

#### ثانياً: الخيال

من أهم مصادر الصورة فهو من الطاقات الفكرية التي يجسد بها الأديب المعنويات، ويشخص بها الصور في قوالب يقرب بها البعيد ويبعد القريب حتى تخالف طبائعها الأصلية، لذا يلجأ إليه الشعراء فيتحايلون به على القراء والسامعين، وله ست مستويات وثلاثة أنواع.<sup>28</sup> أنظر إلى الشاعر كيف سخر أدوات الطبيعة بشقيها الجامد والمتحرك، وجعلها تفرح وتمرح وتطرب معه حين يمدح شيخه علي سيس بن الحسن فصور ذلك في قوله:

شمس الشموس أبا الزهراء فاتح اغلاق \* الخزائن جد لي منك إعطاء  
بحر الشجاعة ذا صدق وذا عدلٍ \* والصبر شيمته دوما وإحسان  
وقال:

سَحَابٌ إِذَا وَا فَيْتَهُ الْحَاجُ خَالاً \* هُوَ الْبَدْرُ إِنْ وَاجَهْتَهُ فَجَمَالاً  
من أيد أبو الفتح المفضل احمد \* علي أبوا الاخيار بحر الجلالا

## ثالثاً: اللغة

وهي التي يصب فيها الشاعر تجاربه وخياله ومعانيه، كي يصل إلى غرضه، فهي القالب الذي يختار له الألفاظ والوزن والموسيقى. فلغة الشعر تختلف عن غيرها من الاستعمالات اللغوية العادية، فتراكيب القصيدة بأكملها لغة مخصوصة، أنظر مثلاً:

بكيْتُ فَبَكَيْتُ البكا لفراقه \* ومن مثغلتني بحرُ الدموع قَزِيرُ

فالكلمات العادية لا تحمل هذا الشعور، لأنك لو بترتها نثراً لما تفاعل معها القارئ أو السامع لعدم إكسابها حرارة المعنى المنظومة لأجله، فلا يتم ذلك إلا عن طريق هذا التركيب اللغوي البديع الذي ينسجم مع تجربة الشاعر ومشاعره ثم تنطبع الصورة في ذهن المتلقي.

يقول الدكتور الجندي "إن الشعر وسيلة للتعبير عن العواطف والمشاعر والأحاسيس، فهذه الظواهر هي التي دعت الشعراء إلى تنقيب ما هو أصلح من الكلمات والألفاظ للتعبير عن هذه الأفكار والمعاني الوجدانية، ولعل هذا هو السبب الذي أدى بالنقاد إلى القول بأنه ليس كل كلمة استعملت في النثر تصلح للشعر"<sup>29</sup>.

ويختتم شاعرنا بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ كعادة شعراء المديح من الإسلاميين في مثل قوله:

ثم الصلاة على النبي محمد \* والآل والأصحاب والأنصار

## المطلب الخامس: الوزن التشكيلي الجمالي للصورة

البحر: ركز الشاعر أمداحه في بحرین وهما الكامل والخفيف فالكامل سمي كاملاً لتكامل حركته في شطريه، وجملتها ثلاثون، وليس في الشعر العربي بحر له ثلاثون حركة غيره (وهي مقطع قصير في مقابل 12 مقطعاً طويلاً) فهو من البحور القليلة التي يتفوق فيها عدد المقاطع القصيرة على الطويلة.

ولكمال أجزاءه، حيث استعملت كما وردت في دائرة المؤلف بلا حذف أو نقص.

ولكونه له ثلاثة أعاريض وتسعة أضرب.<sup>30</sup>

## تقطيعه البحر الكامل

فقد سكن الشاعر في هذه التفعيلة الثاني التحرك مرتين في التفعيلة الأولى من صدر البيت، والأولى من عجزه، وورد مثله في بعض أبيات هذه القصيدة وغيرها من القصائد المدروسة.

هذا، وقد نظم شاعرنا من الخفيف كذلك في رثاء بنت عبدالله، وسمي خفيفاً لأن الوجد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت، وقيل سمي خفيفاً لخفته في الذوق والتقطيع، ولأنه يتوالى فيه ثلاثة أسباب والأسباب أخف من الأوتاد، وهو على ستة أجزاء أصله:-

فاعلاتن، مستفع لن، فاعلاتن، ويمكن أن تستخدم مستفعلن دون فصل بين العين واللام، وله ثلاثة أعاريض وخمسة أضرب<sup>31</sup>.

فقد تحولت تفعيلة (فاعلاتن) إلى فَعَلَاتُ في التفعيلة الثالثة من صدر وعجز البيت، وهذا هو المسعى بالزحاف الجاري مجري العلة.

## الخاتمة

فإن فكرة الصورة تقوم على أساس تجسيد الأبعاد النفسية والشعورية وغيرها مما يريد الشاعر أن يعبر عنها بمعاني يكسبها عنصر الحيوية، وكان لابد من معرفة حياة الشاعر لعلاقة الجزء بالكل، لذا تعرض الباحث لحياة الشاعر محمد بسير عبدالرحمن حسن في سطور تبين من خلالها أنه من أبرز الأدباء في المنطقة. من هنا فإن تشخيص الصورة لدى الشاعر في أشعاره المدروسة التي تجاوزت السبعين بيت، ظهر جلياً في وزن الكامل والخفيف، فقد استعان الشاعر في تكوين صورته من الطبيعة الجامدة والمتحركة فكون منها تفاعلاً عجيباً ينبئ بالحركة، مثل الكائن الحي. كما أنه قلل من شأن ألفاظ البيئة الاجتماعية فلم يرد منها إلا السيف، وبعض أسماء البلدان، وجنح إلى استخدام المصطلحات الصوفية مثل القطب، والغوث، والشيخ، والطريقة وغيرها، وصاغها في تجارب خاصة من خلال خياله المرهف، ولغته السليمة الصحيحة، وأهتم بالقلب دون سائر أعضاء الإنسان.

هذا، وقد استعان الشاعر في تكوين صورته بالتشبيه والاستعارة وغيرها، في حشد الصور وتنوعها، ولم يحفل بالبديعيات، علماً أن علمي البديع والمعاني ما كان بهما صور

كثيرة تذكر في مجال النقد الحديث، وإلا الجناس فيدخل تحت موسيقى الحشو، والإقتباس الذي يسميه المحدثون بالتناس.

### الهوامش

- 1- عبد الكافي عثمان البشير، صور من المدح والثناء في شعر موسى كليم القالي دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم الدين والفلسفة جامعة جوس، 2017م.
- 2- موسى كليم القالي، علماء غمباروو وإنتاجاتهم الأدبية من سنة 1960-1992م، بحث تكميلى لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة ميدغري، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، 1992م، ص 3.
- 3- الغالي موسى كليم، مرجع سابق، ص 3.
- 4- محمد عثمان أبوبكر، مرجع سابق ص 25.
- 5- التوم، آدم حسن، زاوية الشيخ محمد البشير آدم غمبارو أنغالا ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في ولاية برنو، قدمت الرسالة لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية وآدابها بجامعة ميدغري، 1991م، ص 10.
- 6- محمد أبوبكر عثمان، العلماء العرب في غمبارو أنغالا وإنتاجاتهم العلمية، مرجع سابق، ص 25.
- 7- كلمة ألقاها مولانا الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني في تعزية الشيخ عثمان البشير بغمبارو إنغالا، بتاريخ 2012، 4، 3م.
- 8- موسى كليم القالي، علماء غمبوروا وإنتاجاتهم الأدبية، مرجع سابق ص 27.
- 9- البشير، عبد الكافي عثمان، فتح القدير في حياة الشيخ عثمان البشير، مخطوط بمكتبة المؤلف، ص 14.
- 10- محمد أبوبكر عثمان، العلماء العرب في غمبارو أنغالا وإنتاجاتهم العلمية، الطبعة الأولى، كانم للطباعة، ميدغري، (د.ت.)، ص 27.
- 11- محمد صالح جمال، الصورة الشعرية عند الشيخ محمد غبريم، طبعة الممتاز، ميدغري ولاية برنو، نيجيريا، 2015م، ص: 21.

- 12- سي، د. لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف وآخرين، وزارة الثقافة والاعلام، العراق بغداد، 1982م، ص: 21
- 13- الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، دمشق، 1991م، ص: 23
- 14- د. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، مكتبة مصر، القاهرة، ط/1، 1958م، ص: 4
- 15- د. عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ط/4، مكتبة غريب، القاهرة، 1994م، ص: 85
- 16- محمد صالح جمال، (الدكتور)، الصورة الشعرية عند القدماء والمحدثين دراسة لقصائد من إنتاجات الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني نموذجاً، مجلة كعت دولية أكاديمية محكمة، جامعة الحاج محمود كعت العالمية للعلوم والتربية، نيامي، النيجر، العدد الثاني، 2017م، ص: 91.
- 17- الدكتور عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي، ط1، مكتبة الشباب، 1978م، ص: 432.
- 18- أبو عثمان بن بحر، الجاحظ، الحبان، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الحلبي، القاهرة، ط2، 1969م، ج3، ص: 131.
- 19- الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص: 33.
- 20- الامام حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الكتب الشرقية تونس، ط1، 1996م، ص: 99.
- 21- د. محمد صالح جمال، الصورة الشعرية، المرجع السابق، ص: 56.
- 22- د. علي الغريب محمد، الصورة الشعرية عند الأعمى التطليلي، ط1، 2003م، مكتبة الأدب، القاهرة، ص: 143-157.
- 23- فاطمة المسعودي، الصورة الشعرية عند طاهر الزمشخري، ط1، 1424م، نادي مكة الثقافي الأدبي، 475.

- 24- كلمة مدح في اللغة مدحه مدحا ومدحة: أحسن الثناء عليه. والمديح والأمدوحة ما يمدح به، وجمعه مدائح وامداحيه، انظر الفيروز ابادي القاموس المحيط، ص:331.
- 25- أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة) 2008م، ص: 50
- 26- نور عتيق بلّاربي، فن المديح لدى القاضي عبد القادر الغُسوي، دراسة تحليلية، بحث مقدم لجامعة عثمان بن فودي صكتو، تكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 1435هـ 2014م، ص: 81.
- 27- حنا الفاخوري، الجديد في الأدب العربي، ج2، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان، ط5، 1963م، ص:24.
- 28- د. عاطف جوده نصر، الخيال مفهومه ووظائفه، الشركة المصرية، ط1، القاهرة، 1997م، ص:324-442.
- 29- د. علي الجندي، الشعراء وإنشاء الشعر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص:156.
- 30- د. علي الجندي، الشعراء وإنشاء الشعر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1969م ص:156.
- 31- د. مأمون عبد الحلیم وجيه، العروض والثقافة بين التراث والتجديد، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2007م، ص:129.

#### قائمة المصادر والمراجع

- أبو عثمان بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط2، ج3، 1969م.
- البشير، عبد الكافي عثمان، فتح القدير في حياة الشيخ عثمان البشير، الطبعة الثانية، كانم للطباعة والنشر، 2016م.
- التوم، آدم حسن، زاوية الشيخ محمد البشير آدم غمبار وأنغالا ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في ولاية برنو، قدمت الرسالة لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية وأدابها بجامعة ميدغري، 1991م، ص 10.

- الإمام حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الكتب الشرقية تونس، ط1، 1996.
- الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 2001م.
- حنا الفاخوري، الجديد في الأدب العربي، ج2، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان، ط5/، 1963م.
- الخطيب التبريزس، الكامل في العروض والقوافي، تحقيق، الحسانس حسن عبدالله، مكتبة الخفاجني (بيت)، القاهرة، (د.ت.).
- عبد الكافي عثمان البشير، صور من المدح والثناء في شعر موسى كليم القالي دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم الدين والفلسفة جامعة جوس، 2017م.
- سي، د. لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف وآخرين، وزارة الثقافة والإعلام، العراق بغداد، 1982م.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2006م.
- عاطف جوده نصر (الدكتور)، الخيال مفهومه ووظائفه، الشركة المصرية، ط1، 1997م، القاهرة.
- عبد القادر القط (الدكتور)، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1978م.
- عز الدين إسماعيل (الدكتور)، التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، القاهرة 1994م.
- عز الدين إسماعيل (الدكتور)، الشعر العربي قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1966م.
- علي الغريب محمد (الدكتور)، الصورة الشعرية عند الأعمى التظليلي، ط1/، مكتبة الأدب، القاهرة، 2003م.

- محمد أبوبكر عثمان، (الدكتور)، نخبة من العلماء العرب في غمبورو إنقالا وأثارهم العلمية ما بين 1960-1990م، الطبعة الأولى، كانم للطباعة، ميدغري، (د.ت.)
- موسى كليم القالي، علماء غمبارو وإنتاجاتهم الأدبية من سنة 1960-1992م، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة ميدغري، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، 1992م، ص: 3.
- نور عتيق بلّازي، فن المديح لدى القاضي عبد القادر الغُسوي، دراسة تحليلية، بحث مقدم لجامعة عثمان بن فودي صكتو، تكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 1435هـ 2014م

## الملحق بالمتنى في نونية القحطاني: دراسة تحليلية

إعداد:

بللو حسين ويعقوب الحج عبد القادر

المحاضران بكلية التربية مرو، ولاية زمفرا

## ملخص البحث

لم تكن نونية القحطاني قصيدة عقديّة فقط، بل فيها علوم يحتاج لدراستها طالب اللغة و الدين والفلسفة وسائر العلوم. فالنحو العربي من أسى علوم العربية وأخطرها شأنًا في الدلالة لذلك قام الباحث بقضية أكثر الإمام القحطاني استعمالها في قصيدته "نونية" ووجد الباحث أن الشاعر استعمل الملحق بالمتنى بأنواعه الأربعة في واحد وخمسين بيتا، وبجميع أحوال إعرابه. فاستخرج الباحث الشاهد من الأبيات وحللها تحليلا نحويا.

## Abstract

The poem NOONIYYATU AL-QAHDANY is not only for ideology, but every linguistic, phylosoper, religious and any other study is in need of it. The Arabic Grammar is among the most important courses in semantic, thats why the resercher try to touch most cylation area in the poem i.e MULHIQ BI AL-MUTHANNA, as it found that the Poet have used it in fifty places with all its four types. The resercher sorted it out any, studiyed and analyzed it grammatically.

## المقدمة:

الحمد لله خالق كل شيء زوجين اثنين، والصلاة والسلام على سيد الثقلين وعلى آله وأصحابه الفائزين في الدارين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## أما بعد:

فالتثنية من القضايا النحوية التي كثر استعمالها في التعبيرات الشعرية والنثرية بغض النظر عن بيان الحقيقة من الملحق منها في جانب الدلالة، لذلك جاءت المقالة بعنوانها:

الملحق بالمثلثى في نونية القحطاني، لتلفت أنظار الباحثين أن يهتموا بهذا الجانب المهم في الكلام العربي. وستكون على الخطة التالية:  
نبذة تاريخية عن الإمام القحطاني وقصيدته.  
التعريف بالمثلثى والملحق به.  
أقسام الملحق بالمثلثى وألفاظه.  
دراسة تحليلية عن الملحق بالمثلثى الوارد في نونية القحطاني.  
الخاتمة.

### التعريف بالشاعر الإمام القحطاني

هو محمد بن صالح بن محمد بن سعيد<sup>1</sup> القحطاني المعافري<sup>2</sup> الأندلسي المالكي فاضل من أهل قرطبة، ويكنى بـ"أبو عبد الله"<sup>3</sup>. وزاد ابن عساكر في نسبه بأنه محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمرو بن ثعلبة القحطاني المعافري<sup>4</sup>.  
تعلمه:

لقد قام القحطاني برحلات تَعْلُمِيَّة متتالية، واستطاع أن يسمع الكثير من العلماء المتبحرين في مجالات علمية مختلفة، فكان من حسن حظه أنه تجمع له العلم الغزير والفهم الوفير، ذكر السمعاني أن الإمام القحطاني "كان فقيها حافظا، جمع تاريخا لأهل الأندلس، روى عن محمد بن رفاعة ومحمد بن وضاح وإبراهيم بن الفراز والحسن بن سعد وأحمد بن حزم والقاسم بن أصبغ الأندلسيين، وسمع بالشام خيثمة بن سليمان الطرابسلي، وفي بغداد إسماعيل بن محمد الصفار،<sup>5</sup> وبمكة أبا سعيد ابن الأعرابي، وبمصر جماعة من أصحاب يونس والمزني، وسمع بالمغرب بكر بن حماد التاهرتي<sup>6</sup> ذكره أبو سعد الإدريسي في تاريخ سمرقند فقال: أبو عبد الله الفقيه القحطاني، قدم علينا سمرقند قبل الخمسين وثلاثمائة وكتب بها عن مشايخنا، وأكثر عنهم، وجمع تاريخا للأندلسيين سمعناه منه بسمرقند، وكان من أفاضل الناس ومن ثقاتهم، جمع من الحديث شيئا لا يوصف من مشايخ الأندلس والمغرب والشام والحجاز والعراق والجبال وخراسان وما وراء النهر.<sup>7</sup>

### أقوال الناس فيه:

تشرف القحطاني بشهادات حميدة في سيرته، فتارة يُشَهِد له بالعلم الوفير والسعي المديد في رحلات لطلب العلم، وتارة يُذَكَّر أحسن الذكر بجمع العلوم بجوانبها المختلفة، وتارة يُشَهِد له بالفضل والثقة، وليس عجيبا أن يكون جامعا لخصال حميدة إذ أنه ينطق في بعض أقواله بأقوال الصالحين المتواضعين كما يقول عن نفسه في نونيته مثلا:

والله لو علموا قبيح سريرتي ... لأبى السلام علي من يلقاني  
ولأعرضوا عني وملوا صحبتي ... ولبؤت بعد كرامة بهوان  
لكن سترت معايي ومثالي ... وحلمت عن سقطي وعن طغياني  
فلك المحامد والمدائح كلها ... بخواطري وجوارحي ولساني

ولقد مننت علي رب بأنعم . .. مالي بشكر أقلهن يدان<sup>8</sup>  
 وحكى عنه القاضي المهدي<sup>9</sup> والتلمساني وقال فيه أبو سعيد الإدريسي: إنّه كان من  
 أفاضل الناس، ومن ثقاتهم. وقال غنجار: إنّه كان فقيهاً حافظاً، جمع تاريخاً لأهل  
 الأندلس. وقال السمعاني فيه: كان فقيهاً حافظاً، رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب،  
 رحمه الله تعالى<sup>10</sup> وحكى عنه ابن الفرضي "أنه كان كتاباً للحديث"<sup>11</sup>.  
 مؤلفاته:

إن أشهر مؤلف للإمام القحطاني الذي اطلع عليه الباحث هو قصيدته النونية التي  
 كانت موضوعاً لهذا البحث.

ولم يقف الباحث في بحثه عن مؤلفات القحطاني إلا على بعض إشارات قليلة إلى ما  
 أنتجه من الكتب والقصائد، أما الكتاب فهو الذي أشار إليه كحالة<sup>12</sup> فقال: له كتاب في  
 تاريخ أهل الاندلس، وقال التلمساني في نفع الطيب: جمع تاريخاً لأهل الأندلس،<sup>13</sup> وقال  
 الزركلي: له كتاب في (تاريخ أهل الاندلس).<sup>14</sup>

وأما القصيدة فما أشار إليهما القحطاني نفسه في نونيته هاجياً بهما المعري حيث قال:

تعس العمي أبو العلاء فإنه ... قد كان مجموعاً له العميان

ولقد نظمت قصيدتين بهجوه ... أبيات كل قصيدة مئتان<sup>15</sup>

وفاته:

لم يقع خلافٌ بين المترجمين في إثبات أن القحطاني تُوفِّي ببخارا<sup>16</sup> وأما بالنسبة للتاريخ  
 الزمني لوفاته فقليل إنه مات- رحمه الله- في نيف وسبعين وثلاثمائة، وقيل إنه توفي -  
 رحمه الله - ببخارا في رجب من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وقال غنجار: توفي أبو عبد  
 الله الأندلسي ببخارا سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.<sup>17</sup>

وذكر بشكل إجماليّ في الأعلام للزركلي أن حول تاريخ وفاة القحطاني عدّة أقوال  
 متضاربة، وهي أنه مات سنة 383 وقيل 378 وقيل 379 وقال الفرضي<sup>18</sup> 382.

التعريف بنونية القحطاني:

بحر القصيدة:

إن أبيات القصيدة "نونية القحطاني" كلّها على بحر الكامل الذي تأتي أجزاءه على:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ... متفاعلن متفاعلن متفاعلن

إلا أن ضربه غالبا ما يأتي مقطوعا فهو يأتي على "فعالتن". فإن تقطيعه يأتي على:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن \* متفاعلن متفاعلن فعالتن<sup>19</sup>

فكذلك الحال مع ضروب أبيات نونية القحطاني فإن مطلعها:

يا منزل الآيات والفرقان ... بيني وبينك حرمة القرآن<sup>20</sup>

قافية القصيدة وعدد أبياتها:

إن روي القصيدة حرف نون مكسورة، وهو أقل ما يأتي عليه كما في قوله:

يا منزل الآيات والفرقان. \*\* بيني وبينك حرمة القرآن

اشرح به صدري لمعرفة الهدى \*\* واعصم به قلبي من الشيطان

يسر به أمري واقض مأربي \*\* وأجر به جسدي من النيران<sup>21</sup>

وأكثر ما يكون الروي في النونية متولداً منه إشباع "ياء" يسميها علماء العروض "وَصْلاً"<sup>22</sup>

كما في قوله:

واحطط به وزري وأخلص نيتي ... واشدد به أزري وأصلح شان

واكشف به ضري وحقق تويتي ... واربح به بيعي بلا خسران

طهر به قلبي وصف سريرتي ... أجمل به ذكري واعل مكان

واقطع به طمعي وشرف همتي ... كثر به ورعي وأحي جنان

أسهر به ليلي وأظم جوارحي ... أسبل بفيض دموعها أجفان

أمزجه يا رب بلحمي مع دمي ... واغسل به قلبي من الأضغان<sup>23</sup>

وأما عن كمية أبيات القصيدة فإنها تحتوي على ستمائة وتسعين بيتا.

موضوع القصيدة:

إن موضوع القصيدة "النونية" الرئيسي الدعوة إلى إثبات الصفات والأعمال الكمالية

الواجبة لله سبحانه وتعالى، ونفي مستحيلهما عنه سبحانه، فجميع أفكار القصيدة

تدور حول الإثبات والنفي؛ ذلك أن الشاعر يُثبت لله سبحانه وتعالى ما يعتقد كمالاً له،

وينفي عنه ما قيل فيه الذي يعتقد نقصاناً.

## محتويات القصيدة:

ضَمَّنَ الشاعر القصيدةَ (النونية) عددا كبيرا من الأفكار، وتحدث فيها عن مسائل متنوعة بين مُثَبِّتٍ ونافٍ، كما أن الجوّ المسيطر على القصيدة ردُّ لاذع على مُثَبِّتِي بعض الصفات لله سبحانه وتعالى أو منكرها عليه، فقد بدأ الشاعر بندااء في البيت الأول:

يا منزل الآيات والفرقان ... بيني وبينك حرمة القرآن

فأولاه بأدعية في ثمانية أبيات يقول في أولها:

اشرح به صدري لمعرفة الهدى ... واعصم به قلبي من الشيطان

وأتى بثمانية أبيات أخرى يذكر فيها ما أنعمه الله به عليه من خَلْقٍ وتصويرٍ وهدايةٍ وإطعامٍ وهدىٍ وغيرها، وأردفها بخمسة أبيات يعترف فيها ببعض معايبه التي أنعم الله عليه بإخفاءها عن الناس وسأته له من فُسُوءِهِ، فحمد الله تعالى على المِنَّةِ حيث قال:

والله لو علموا قبيح سريرتي ... لأبى السلام علي من يلقاني

ولأعرضوا عني وملوا صحبتي ... ولبؤت بعد كرامة بهوان

لكن سترت معايبي ومثالي ... وحلمت عن سقطي وعن طغياني

فلك المحامد والمدائح كلها ... بخواطري وجوارحي ولساني

ولقد مننت علي رب بأنعم ... مالي بشكر أقلهن يدان

فأقسم بعدها بالله ناذرا على أن يقوم بتسبيحه، وخدمته بأركانه وذكره، وشكره، وإخلاص القصد إليه بشكوى جهد الزمان دون غيره، وغير ذلك إذا أعانته الله سبحانه وتعالى.

وكذلك ظل الشاعر يأخذ جانبا من جوانب موضوع قصيدته فيتحدث عن إثبات الله تعالى الكلام لنفسه، وإحاطة علمه بكل شيء، ونفي تكييف ذاته وصفاته، وإثبات نزول القرآن منه على النبي، وتحدي الخلق بالإتيان بمثله، وعن إنكار القول بأن القرآن وحروفه خلق الله.

هكذا استمر الشاعر يرُدُّ بردوده على الغلاة في شأن علي بن أبي طالب محبة وبغضا، وعلى الأشعريين في بعض معتقداتهم، والمنجمين، والفلاسفة، والقائلين بإتيان أمره دون إتيانه، وغير هذه الردود.

وكذلك حثَّ على القيام بالصلاة والصيام والزكاة وسائر العبادات، ورغَّب عن ارتكاب المحرمات كالسحر، والآثام كالنميمة وعوقو الوالدين وغير ذلك.

#### التعريف بالمثلثى والملحق به:

المثلثى هو اسم يدل على اثنين أو اثنتين، وذلك بزيادة حرفي الألف والنون في حالة الرفع، أو الياء والنون في حالتي النصب والجر، صالح للتجريد منهما، ويُشترط في الأسماء المراد تثنيتهما أن تكون مفردةً، وأسماء غير مركبة، وأن تكون معربةً ولها أسماء مماثلة لها في لفظها ومعناها. لكن يوجد بعض الألفاظ التي تلحق بالمثلثى في إعرابه أي تُرفع بالألف، وتُنصب وتجر بالياء، فتكون على صورته لكنها ليست مثناة حقيقةً، وذلك بسبب عدم تحقيقها كامل شروط التثنية التي سبق ذكرها، وهنا لا يطلق اسم مثلثى على تلك الألفاظ، بل تسمى الملحق بالمثلثى<sup>24</sup>.

#### أقسام ملحق بالمثلثى وألفاظه:

يمكن تقسيم الأسماء الملحقة إلى أربع مجموعات وهي كما يلي:

المجموعة الأولى: : كِلا، وكلتا مضافتين إلى ضمير، مثل كلاهما، وكلتاهما. فإن أُضيفت مفردات هذه المجموعة إلى اسم ظاهر أُعربت إعراب الاسم المقصور، مثل: غسلت كلا الرجلين، وسلّمت على كلتا الطبيبتين<sup>25</sup>.

المجموعة الثانية: اثنان، واثنتان<sup>26</sup>.

المجموعة الثالثة: ما نُثِّي من باب التغليب، مثل العمران (عمر وأبو بكر)، والقمران (القمر والشمس)، الأبوين (الأب والأم) الزوجان (زوج وزوجة)<sup>27</sup>.

المجموعة الرابعة: ما سُيِّ بالمثلثى، أي أن يطلق المثلثى على أحد الأشخاص، مثل (محمد بن، حسنين)<sup>28</sup>.

دراسة تحليلية للملحق بالمثلثى في نونية القحطاني وصور إعرابه:

المجموعة الأولى: كِلا، وكلتا مضافتين إلى ضمير

استعمل الشاعر هذا النوع في ديوانه تسعا وثلاثين مرة، ستا وثلاثين منها لكلمة (كلا) المضاف إلى ضمير، والثلاث لـ(كلتا) المضاف إلى ضمير أيضا. وهي كالتالي:

1. دِنَ بِالشَّرِيعَةِ وَالكِتَابِ كَلِمَهُمَا فَكَلَاهُمَا لِلدِّينِ وَاسِطَتَانِ
2. وَكَذَا الشَّرِيعَةَ وَالكِتَابُ كَلَاهُمَا بِجَمِيعِ مَا تَأْتِيهِ مُحْتَفِظَانِ
3. وَالْقَبْرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وَعَدَابُهُ وَكَلَاهُمَا لِلنَّاسِ مَدَّخِرَانِ
4. فَقَتِيلُهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلُهُمْ لَهُمْ وَكَلَاهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ
5. وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى وَكَلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَغْتَلِجَانِ
6. أَتَخَافُ مِنْ زُحْلِ وَتَرْجُو الْمُشْتَرِي وَكَلَاهُمَا عَبْدَانِ مَمْلُوكَانِ
7. وَبِهِ أَتَى لُوطٌ وَصَاحِبُ مَدْيَنِ فَكَلَاهُمَا فِي الدِّينِ مُجْتَهِدَانِ
8. هُوَ دِينَ يُعْقُوبَ النَّبِيَّ وَيُونُسَ وَكَلَاهُمَا فِي اللَّهِ مُبْتَلِيَانِ
9. لَا تَعْصِ رَبِّكَ قَائِلًا أَوْ قَاعِلًا فَكَلَاهُمَا فِي الصُّحُفِ مَكْتُوبَانِ
10. وَاعْسِلْ يَدَيْكَ إِلَى الْمِرَافِقِ مُسْبِعًا فَكَلَاهُمَا فِي الْعَسَلِ مَدْخُولَانِ
11. مُتَيَّمًا صَلَّيْتَ أَوْ مُتَوَضِّئًا فَكَلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مُجْزِيَتَانِ
12. إِيَّاكَ نَفْسَكَ وَالْعَدُوَّ وَكَيْدَهُ فَكَلَاهُمَا لِأَذَاكَ مُبْتَدِيَانِ
13. وَاحْذَرْ وَضُوءَكَ مُفْرِطًا وَمُفْرِطًا فَكَلَاهُمَا فِي الْعِلْمِ مَحْذُورَانِ
14. فَكَلَاهُمَا إِنْ أَنْزَلَ أَوْ أَكْسَلَ فَهِيَمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَغْتَسِلَانِ
15. فِي الشَّرْعِ وَالْقُرْآنِ حُرْمَ شَرْبِهَا وَكَلَاهُمَا لَا شَكَّ مُتَّبَعَانِ
16. تَحْرِيمُهَا تَكْبِيرُهَا وَحَلَالُهَا تَسْلِيمُهَا وَكَلَاهُمَا فَرَضَانِ
17. اتَّبِعْ إِمَامَكَ خَافِضًا أَوْ رَافِعًا فَكَلَاهُمَا فِعْلَانِ مَحْمُودَانِ
18. لَا تَرْفَعَنَّ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَا تَضَعَنَّ فَكَلَاهُمَا أَمْرَانِ مَذْمُومَانِ
19. وَكَذَاكَ حَمْلٌ وَالرِّضَاعُ كَلَاهُمَا فِي فِطْرِهِ لِنِسَائِنَا عُدْرَانِ
20. عَجَلٌ بِفِطْرِكَ وَالسُّحُورُ مُؤَخَّرٌ فَكَلَاهُمَا أَمْرَانِ مَرْغُوبَانِ
21. إِنَّ الطَّلَاقَ مَعَ الْعِتَاقِ كَلَاهُمَا فَسَمَانِ عِنْدَ اللَّهِ مَمْقُوتَانِ
22. إِنَّ الصَّدِيقَ مَعَ الْعَدُوِّ كَلَاهُمَا فِي السِّرِّ عِنْدَ أُولَى النَّهْيِ شَكْلَانِ
23. لَا تَلْتَفِتْ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا تُعِدْ لَفْظَ السُّؤَالِ كَلَاهُمَا عَيْبَانِ
24. لَا تَغْضَبَنَّ إِذَا سُئِلْتَ وَلَا تَصِحْ فَكَلَاهُمَا خُلُقَانِ مَذْمُومَانِ

25. وَإِذَا انْقَلَبْتَ عَنِ السُّؤَالِ مُجَابِئًا فَكَلَاهُمَا لَا شَكَّ مُنْقَطِعَانِ
26. أَشْكُرُ عَلَى النِّعْمَاءِ وَاصْبِرْ لِلْبَلَاءِ فَكَلَاهُمَا خُلُقَانِ مَمْدُوحَانِ
27. لَا تَنْتَهَبْ مَالَ الْيَتَامَى ظَالِمًا وَدَعِ الرَّبَا فَكَلَاهُمَا فِسْقَانِ
28. وَحُدُودُهُنَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْرَعٍ أَوْ أَشْهُرٍ وَكَلَاهُمَا جِسْرَانِ
29. وَكَذَلِكَ حُكْمُ السَّقْفِ فِي إِسْقَاطِهِ حُكْمُ التَّمَامِ كَلَاهُمَا

## وَضَعَانِ

30. لَعَنَ النَّبِيُّ مُجَلِّلاً وَمُحَلَّلًا فَكَلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مَلْعُونَانِ
31. لَا تَضْرِبَنَّ أُمَّةً وَلَا عَبْدًا جَنَى فَكَلَاهُمَا بِيَدَيْكَ مَأْسُورَانِ
32. وَلَرَبِّمَا تَسْقِيهِ كَأَسَا ثَانِيًا وَكَلَاهُمَا بِرُضَاهَا حُلْوَانِ
33. أَدِمِ الصِّيَامَ مَعَ الْقِيَامِ تَعَبُّدًا فَكَلَاهُمَا عَمَلَانِ مَقْبُولَانِ
34. وَيَعِيبُ كَرَامَتَهُمْ وَهَيْبَتَهُمْ وَكَلَاهُمَا يَزُوي عَنِ ابْنِ أَبَانِ
35. هُوَ مَذْهَبُ الرَّهْرِيِّ وَوَافِقُ مَالِكٍ وَكَلَاهُمَا فِي شَرْعِنَا عِلْمَانِ
36. هِيَ لِلْمَنْجِمِ وَالطَّبِيبِ مَنِيَّةٌ فَكَلَاهُمَا مُلْقَانِ مُخْتَلِفَانِ
37. كَلَاهُمَا فِي أَصْلِ مَذْهَبِ مَالِكٍ خَمْسُونَ مِيلاً نَقَصُهَا مِيَلَانِ
38. مَنْ لَمْ تَحِضْ أَوْ مَنْ تَقَلَّصَ حَيْضُهَا قَدْ صَحَّ فِي كَلْتَيْمَاهَا

## الْعَدَدَانِ

39. كَلْتَاهُمَا تَبَقَى ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٍ حُكْمَاهُمَا فِي النَّصِّ مُسْتَوِيَانِ

إعراب الملحق بالمتنى (كلا وكلتا) الواردة في نونية القحطاني:  
يُعرَبُ المَلْحَقُ بِالمَتْنِ إعرَابَ المَتْنِ، أَي يُرْفَعُ بِالأَلْفِ،  
وَيُنْصَبُ وَيَجْرُ بِالياءِ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ نونَ المَلْحَقِ بِالمَتْنِ  
تُحذَفُ بِالإِضَافَةِ.

فجميع الشاهد من القصيدة ورد في محل الرفع بالألف،  
فيكون إعرابه كالتالي:

كلاهما (كلا): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمتنى، وهو مضاف، و(الهاء):  
ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، و(ما) علامة تثنية الضمير.

وأما (كلتا) المضاف إلى الضمير، فقد ورد مرة في محل الجر في القصيدة عند قول الشاعر:

مَنْ لَمْ تَحِضْ أَوْ مَنْ تَقَلَّصَ حَيْضُهَا قَدْ صَحَّ فِي كَلْتَيْهِمَا الْعَدَدَانِ

فإعراب الكلمة كالآتي:

في كلتيهما: (في): حرف جر مبني على السكون (كلتي): اسم مجرور بفي، وعلامة جرّه الياء لأنه ملحق بالمتنى، وهو مضاف، و(الهاء): ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بالإضافة، و(ما) علامة تثنية الضمير.

ثم ودرت الكلمة (كلتا) في محل رفع مرتين في القصيدة فصارت مرفوعة بالألف، فكان إعرابها كالآتي:

كلتاهما: (كلتا): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمتنى، وهو مضاف، و(الهاء): ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، و(ما) علامة تثنية الضمير.

المجموعة الثانية: اثنان، واثنان أو ثنتان، وفيما يلي أمثلة ما ورد من الظاهرة في نونية القحطاني:

1. لَا تُفْطِرَنَّ وَلَا تَصُمْ حَتَّى يَرَى شَخْصَ الْهَيْلَالِ مِنَ الْوَرَى اِثْنَانِ
2. صِدِّيقُ أَحْمَدَ صَاحِبُ الْغَارِ الَّذِي هُوَ فِي الْمَغَارَةِ وَالنَّبِيُّ اِثْنَانِ
3. صَلَّى النَّبِيُّ بِهِ ثَلَاثًا رَغْبَةً وَرَوَى الْجَمَاعَةَ أَنَّهَا ثِنْتَانِ
4. الْفِئَةُ مُفْتَقِرٌ لِخَمْسِ دَعَائِمٍ لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهَا لَكُمْ ثِنْتَانِ

إعراب اثنان وثنان الواردة في نونية القحطاني:

اثنان وثنان الواردة في القصيدة جميعها في محل الرفع، فإعرابها كالآتي:

(اثنان) (ثنتان): اسم مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمتنى، و(النون) عوض التنوين في الاسم المفرد.

المجموعة الثالثة: ما تُثني من باب التغليب، مثل العمران (عمر وأبو بكر)، والقمران (القمر والشمس)، الأبوين (الأب والأم).

(العمران) و(القمران) ورد كل منهما مرة في القصيدة، وورد (الأبوان) مرتان، ثم وردت كلمة (الزوجان) ثلاث مرات فيها كما يلي:

5. وَأَجَلَ صَحْبِ الرُّسُلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ وَكَذَلِكَ أَفْضَلُ صَخِيهِ الْعُمَرَانِ
6. صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ مَا لَاحَ فِي فَلَكَيْهِمَا الْقَمَرَانِ
7. أَبَوَاهُمَا أَسْنَى صَحَابَةِ أَحْمَدٍ يَا حَبْدَا الْأَبْوَانَ وَالْبَيْنَتَانِ
8. الطَّيِّبُ الرَّآكِي الَّذِي لَمْ يَجْتَمِعْ يَوْمًا عَلَى زَلَلٍ لَهُ أَيْوَانِ
9. وَتَطَهَّرُ الرَّؤُجَيْنِ فَرَضٌ وَاجِبٌ عِنْدَ الْجَمَاعِ إِذَا التَقَى الْفَرْجَانِ
10. حَتَّى إِذَا امْتَرَجَ النِّكَاحُ بِدَلْسَةٍ فَمُهْمَا مَعَ الرَّؤُجَيْنِ زَانِبَتَانِ
11. فِي جَنَّةٍ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا مِنْ كُلِّ فَآكِهَةٍ هَاهَا زَوْجَانِ

إعراب ما تُثني من باب التغليب (العمران والقمران والأبوان والزوجان) الواردة في نونية القحطاني

ورد لفظ (العمران) مرة في القصيدة وهو في محل الرفع، فكان إعرابه كالآتي:

العمران: (عمرا) مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمتنى بالتغليب، و(النون) عوض عن التنوين في اسم مفرد. وهكذا يكون إعراب (القمران) و(الأبوان) في القصيدة.

وأما (الزوجان) فقد ورد في البيتين من القصيدة في محل جر بالإضافة، فيكون إعرابهما كالآتي:

تَطَهَّرُ الرَّؤُجَيْنِ: (تطهّر): مبتدأ مرفوع بالضمّة، وهو مضاف. (الزوجين) مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بالمتنى بالتغليب. و(النون) عوض عن التنوين في اسم مفرد.

وأما قول الشاعر: ... مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ. (فد زوجان)  
في محل الرفع، فيُعرب على نحو التالي:  
(روجا) مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمتنى  
بالتغليب. و(النون) عوض عن التنوين في اسم مفرد.  
المجموعة الرابعة: ما سُمي بالمتنى، أي أن يطلق المتنى على  
أحد الأشخاص.

ورد هذا النوع مرة واحدة في القصيدة حيث قال الشاعر:  
12. الطَّاهِرُ النَّسْوَانِ وَالْوُلْدِ الَّذِي مِنْ ظَهْرِهِ  
الزُّهْرَاءُ وَالْحَسَنَانِ  
فالحسنان: هما الحسن والحسين حفيدي الرسول صلى  
الله عليه وسلم. و(الحسنان) مبتدأ مرفوع بالألف لأنه  
ملحق بالمتنى، و(النون) عوض عن التنوين في اسم مفرد.  
الخاتمة:

قال الشاعر القحطاني:

مَعَ أُمَّهَا جَمَعَتْ عُلوْمًا جَمَّةً مِمَّا يَضِيقُ لِشَرْحِهَا دِيوَانِي  
إن القصيدة لم تزل كما وصفها صاحبها. فالمقالة جمعت  
في طياتها قضية الملحق بالمتنى مع جميع أنواعه وكميته في  
القصيدة دلالتة وأحوال إعرابه وأخيرا تحصل الباحث على  
النتائج الآتية:

إن القصيدة مليئة مزخرفة بالعلوم العربية.  
حاجت الباحثين إلى الغوص في مثل هذه القصائد  
لاستخراج القيم اللغوية منها.  
العلاقة الصرفية والدلالية بين المتنى والملحق به في الكلام  
العربي.  
وجوب الاطلاع على كتب النحو العربي للتمييز بين المتنى  
الحقيقي والملحق به.

## الخاتمة:

تعرّض الباحث لدراسة الملحق بالمشي في النونية القحطاني حيث أدرك الباحث أن القصيدة تحتوي على قسط من الظاهرة بجميع أنواعها فاستخرجها الباحث وحللها تحليلًا نحويًا وتحصل على نتائج منها: ظاهرة الملحق بالمشي وأنواعه وكيفية إعرابه في النحو العربي. وأيضًا كيف استعمل الإمام القحطاني هذه الظاهرة وكم وردت في القصيدة. وأخيرًا يوصي الباحث بتتبع أمثال هذه القصائد للاسخراج أشباه هذه الظاهرة.

<sup>1</sup> ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، تعريب (عن الفرسية): د/ بهمن كرمي. طهران، الناشر: كتابخانه ابن سينا - طهران، ص: 105.

<sup>2</sup> اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد ابن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ (معجم البلدان لياقوت الحموي، ج: 5، ص: 153).

<sup>3</sup> الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م، الناشر: دار العلم للملايين، ج: 6، ص: 162.

<sup>4</sup> ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995م، ج: 53، ص: 271.

<sup>5</sup> السمعاني، الأنساب، المصدر السابق، نفس الصفحة.

<sup>6</sup> التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى 1968، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان، ج: 2، ص: 142.

<sup>7</sup> السمعاني، الأنساب، المصدر السابق، ج: 10، ص: 344.

<sup>8</sup> القحطاني، القصيدة النونية للقحطاني، المرجع السابق، ص: 18.

- <sup>9</sup> القاضي/حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (449) لسنة: 2009م، مراجعة: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، ص: 399.
- <sup>10</sup> التلمساني، نفع الطيب، المصدر السابق ج: 2، ص: 142.
- <sup>11</sup> ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ج: 2، ص: 92.
- <sup>12</sup> كحالة دمشق عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المتى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج: 10، ص: 85.
- <sup>13</sup> التلمساني، نفع الطيب، المصدر السابق، ج: 2، ص: 142.
- <sup>14</sup> الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج: 6، ص: 162.
- <sup>15</sup> القحطاني، القصيدة النونية للقحطاني، المرجع السابق، ص: 54.
- <sup>16</sup> التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 142.
- <sup>17</sup> السمعاني، الأنساب، المرجع السابق، ج: 10، ص: 344.
- <sup>18</sup> الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج: 6، ص: 162.
- <sup>19</sup> ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، كتاب العروض، المحقق: د أحمد فوزي الهيب، الطبعة: الأولى، 1407 هـ 1987 م، الناشر: دار القلم - الكويت، ص: 87.
- <sup>20</sup> القحطاني، أبو عبد الله محمد بن صالح، المعافري الأندلسي المالكي، القصيدة النونية للقحطاني، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الذكري، ص: 17.
- <sup>21</sup> القحطاني، نفس المرجع، والصفحة.
- <sup>22</sup> عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، الناشر: دار النهضة العربية بيروت، ص: 136.
- <sup>23</sup> القحطاني، القصيدة النونية للقحطاني، المرجع السابق، ص: 17.
- <sup>24</sup> عباس حسن، النحو الوافي، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة، ج\1 ص: 119.
- <sup>25</sup> الشيخ العلامة مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية. مصدر الكتاب: شبكة مشكاة الإسلامية، ص: 37.
- <sup>26</sup> مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية. المصدر السابق، نفس الصفحة.
- <sup>27</sup> الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد الرحمن شَمَيْلَة الأهدل، المذَكَّرَات النَّحْوِيَّةُ شَرْحُ الأَلْفِيَّةِ، ص: 38.
- <sup>28</sup> الشيخ عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية، مصدر الكتاب: مكتبة مشكاة الإسلامية، ج\25 ص: 33.

## تصنيف النفط ومعالجة مشتقاته

## Classification of Oil and Processing Derivatives

إعداد:

شاديان إسماعيل حسي

مشروع تخرج أُعدّ لنيل درجة الإجازة، جامعة كوباني، كلية العلوم / قسم الكيمياء

ملخص

تصنيف النفط ومعالجة مشتقاته هذا المشروع يتوافق مع تقدم الحضاري والعصر الحديث. تم دراسة هذا العمل وتحليله وفق خطوات عمل محددة ومدروسة. حيث يدور فكرة المشروع حول عدة نقاط هامة التي تهدف إلى بيان دور المهم للبتترول وتحسين خواصه ومعالجة مشتقاته.

ومن أهم هذه النقاط التي ألقينا الضوء عليه هي نشأت البترول ونظريات إكتشاف البترول ودراسة تفصيلية لخواص النفط الكيميائية والفيزيائية وتوثيق ذلك من خلال بعض التجارب والأمثلة والصور وكما ذكرنا التقطير والمعالجة الكيميائية والفيزيائية للبتترول قبل التقطير وبعده. وأيضاً تم ذكر سلبيات منتجات المحلية لمشتقات البترول ومحاولة إيجاد بعض الحلول البسيطة لها وأخيراً قمنا ببعض التجارب الحية على بعض المنتجات النفطية الموجودة بين أيدينا وخاصة في مجال الصناعة وجدنا الفرق بين محركات الاحتراق الداخلي التي تعمل على اساس ( البنزين أو المازوت) وآلية عمل هذه المحركات من الناحية الميكانيكية ووجدنا مخاطر خلط هذين المشتقين على عمل المحركات وكيفية تفادي هذه المشكلة ورأينا تأثير بعض مركبات الكيميائية الموجودة في تلك المشتقات وما الضرر التي تسببه كظاهرة الدق والطرق وعملنا على تفادي هذه المشاكل بإضافة بعض المضادات أو المركبات الكيميائية المناسبة لأجل تخطي هذه الظاهرة وحماية المحركات من التضرر وتوفير أعباء تضرر المحرك على الناس والحفاظ على صحة البيئة والكائنات الحية.

**Project Summary:**

Oil classification and treatment of its derivatives this project corresponds to the progress of civilization and modern era. This work is studied and analyzed according to specific and teachers. Where the idea of the project is about several important points aimed at a statement of important role for oil and improving its properties and processing its derivatives and the most important points we highlighted by oil and theories of oil and detailed study for the privatization of the oil.

**مقدمة**

عرف الإنسان النفط منذ قديم الزمان، واستخدمه البابليون والهنود الحمر في حروبهم. بدأ استخدام الكيروسين (زيت الكاز) منذ القرن الثامن عشر في إنارة المنازل والشوارع. وبعد اختراع محركات الاحتراق الداخلي في القرن التاسع عشر أصبح النفط مصدر وقود لمختلف وسائل النقل حيث يعدّ النفط في الوقت الحاضر المصدر الرئيسي للطاقة في معظم بلدان العالم، وتعتمد عليه معظم وسائل النقل البرية والبحرية والجوية، ومحطات توليد الطاقة الكهربائية.

بيد أن الاستخدام الأمثل للنفط هو استثماره كيميائياً كمادة أولية، في صناعة اللدائن والمطاط والخيوط الصناعية والمنظفات والمبيدات الكيميائية وكذلك البروتينات. تميّزت اكتشاف حقول نفطية غنية جداً في أنحاء مختلفة من العالم. وارتفاع معدلات استخراجة ومعالجته. واحتل النفط مركز الصدارة بين مصادر الطاقة في معظم البلاد. وازدادت حدة التنافس والصراع بين الدول الكبرى من أجل الحصول على النفط، فكان سبباً للعديد من النزاعات الدولية والتوسع الاستعماري.

وقد دفع الاهتمام المتزايد بالنفط، كونه مادة أولية للصناعات العضوية والبتروكيميائية، العلماء لإجراء دراسات معمقة لمعرفة تركيبه وخواصه، وإلى تطوير الوسائل المتبعة في معالجته. وقد تميزت دراسة الهيدروكربونات النفطية في الوقت الراهن باستخدام أحدث الطرائق الكيميائية والفيزيائية بهدف تحديد المواصفات الكيميائية الفيزيائية للمنتجات التجارية النفطية وتحديد نسبتها وأجزائها، وتقدير نسبة البرافينات والعطريات والأولييفينات وغيرها فيها.

تجمعت إبان السنوات الأخيرة معلومات ضخمة حول تركيب النفط وأجزائه ومركباته كل على حدة. وكذلك المركبات ذات الذرات غير المتجانسة الموجودة في أجزاء الوقود والزيوت، ومازالت دراسة القسم الأكثر تعقيداً من مركبات النفط مستمرة، وخاصة تلك التي تتألف من جزيئات ضخمة.

ساعد كل ذلك على تطوير عمليات المعالجة المعمقة للنفط، والبحث عن طرائق جديدة تزيد في جودة المنتجات النفطية بهدف الحصول على مواد كيميائية وأنواع جيدة من الوقود.

### إشكالية المشروع

بسبب عدم وجود جهاز التقطير استخدمنا عينات (البترين والمازوت) المحلية وأدت استخدام هذه العينات إلى وجود إختلاف في نتائج النهائية لبعض التجارب مقارنة مع نتائج علمية مثبتة.

### أهداف المشروع

بالرغم من أن منطقتنا من ضمن هذه المناطق التي تحوي على مخزون بترولي لا بأس بها، رأينا أنه من الضروري:

- معرفة ودراسة مادة البترول
- دراسة منتجاتنا النفطية في السوق المحلية كونها رديئة مقارنة مع منتجات العالمية
- دراسة سلبيات منجاتنا النفطية والمشاكل التي تواجهنا
- طرح الحلول لتحسين المنتج النفطي بعد التقطير بإمكانيات المحدودة والمتواضعة

### أهمية المشروع

طوال تاريخ البشرية، قبل أن يبدأ التاريخ الحديث لصناعة النفط والغاز، كانت الطاقة عاملاً رئيسياً في تمكين مستويات المعيشة.

قد نتساءل كيف تم اكتشاف البترول للبقاء على قيد الحياة في العصر الزراعي ، كان الناس يحرقون الحطب للدفع والطهي. بالإضافة إلى استخدامه كمواد البناء، كان الخشب هو الوقود العالمي الرئيسي لعدة قرون ولكن بعد اكتشاف البترول أصبح المصدر الرئيسي للطاقة خلال القرن العشرين، وحتى يومنا هذا، فهو عصب الحضارة الحديثة و عصب الصناعات الثقيلة والنقل والمواصلات، وله أهمية اقتصادية عالية في العالم اليوم، لذا أصبح البترول من أهم مصادر الطاقة ويعتبر هو وقود الحضارة الحديثة. حيث صنعت له مواقع الإنتاج ومنشآت. فيعتبر أساس الطاقة غير المتجددة، وأهم مصادر الطاقة على الإطلاق حتى يومنا هذا بالرغم من الخطوات الحثيثة للإنسان لاكتشاف بدائل عن البترول بسبب التقارير التي تؤكد أن البترول في العالم بدأ في النفاذ فعلياً، وهذا ما يهدد الحضارة الحديثة بشكل عام. لذا يعتبر أماكن هذه الوقود (البترول والغاز الطبيعي) محل أطماع السياسة العالمية، وتشن من أجلها الحروب وتدمر الدول وأصبح من يستولي على البترول يتيح له التحكم بالعالم. حيث يدخل البترول في العديد من الصناعات الهامة

و يستخدم في الجوانب الطبية المختلفة مثل لاصق الأسنان وصناعة الصمامات القلبية التي تتركب كدعامة للقلب في العمليات الجراحية، يعتبر المصدر الرئيسي للطاقة لتسيير المصانع والآلات ووسائل النقل والمواصلات المختلفة من خلال العديد من المشتقات البترولية التي تخرج من خلال عملية تكرير (بنزين. مازوت )

يشكل البترول أهمية اقتصادية هامة ودخل للدولة ، بسبب تصدير النفط الخام للعديد من البلدان التي تعتمد عليه كمصدر هام للطاقة، حيث العديد من بلدان العالم لا يوجد لديهم مصدر للطاقة، لذلك يستوردون البترول وهو ما يجعل البترول مادة أساسية للإستيراد من الدول المنتجة للبترول.

### منهج المشروع

تم الإعتماد على منهجي الوصفي والتحليلي .

## فصول المشروع

حيث يحوي المشروع على ثمانية فصول ويتضمن كل فصل على بضعة خطوات وحلول ويقسم على هذا النحو:

الفصل الأول: يطرح نظريات تشكل النفط ومنشأها (العضوية، اللاعضوية، الكونية) الفصل الثاني: تتم دراسة الخواص الكيميائية للنفط وتشمل (مركبات المتجانسة ومركبات غير المتجانسة).

وأيضاً تتم دراسة الخواص الفيزيائية للنفط وتصنيفه (الكثافة، اللزوجة، قرينة الإنكسار، رقم اللون، مؤشر الإستقطاب، API، دليل الديزلي، نقطة الأنيلين، درجة الوميض، توتر السطحي).

الفصل الثالث: يدرس أنواع النفط (عطري، برفيني، أوليفاتي، نفتيني) وتصنيفه وأيضاً المعالجة الكيميائية والفيزيائية للنفط الخام قبل التقطير (فصل الغازات وتثبيت النفط، نزع الماء والأملاح، الأستحلاب)

الفصل الرابع: يشرح طرائق تقطير البترول (التقطير المباشر، التقطير التجزيئي، التقطير الفراغي).

المعالجة الكيميائية والفيزيائية لمنتجات التقطير (التكسير الحراري، الهدرجة، الإضافات الكيميائية).

الفصل الخامس: يتضمن سلبيات المنتجات النفطية الموجودة في سوق المحلية (رقم الأوكتان للبنزين، ظاهرة الدق، ظاهرة الطرق، تقطير المباشر، الكبريت وطرق إزالتها)

## الفصل الأول

### 1.1. نبذة عن تاريخ النفط:

عرف الانسان النفط واستخدمه منذ الاف السنين ويقال بان اول بئر نفطيه حفرت في شوش في جنوبي ايران عام 500 قبل الميلاد تقريبا كما يعتقد بان الصينيين كانوا يستخرجون النفط والغاز بواسطة انايب من الخيزران وحفارات من معدن البرونز منذ القرن الثالث قبل الميلاد وكان يستخدم اساسا ولمئات السنين في الاغراض الطبية ولمنع تسرب الماء وفي بعض الاحيان للتشحيم والإنارة كما استخدم كاس فلت في المباني وورصف الطرق في بابل القديمة او كأسمنت لصنع اللبن واستعمله كسلاح كان يستغل لي اشعار النار التي كانت يصعد بها الاعداء ونادرا ما كان الانسان في الماضي يستعمل النفط كزيت للإضاءة وقت تم استعماله لهذا الغرض لأول مره عام 1815 ميلادي حيث يستخدم لإضاءة المصابيح في الشوارع براغ و التشيك سلوفاكيا سابقا وقد استعمل الهنود الحمر في امريكا الشمالية النفط كدواء في معالجه بعض الامراض او كمادة في اعمال السحر والدهانات والمعروف عن الاوروبيين انهم كانوا يشترون النفط من الهنود الحمر ويحملونه معهم من امريكا الشمالية يستخدموه كعلاج ايضا ولم تبدأ صناعة البترول العصرية إلا عام 1859 ميلادي عندما حفر ادوين. ل.دريك اول بئر بترولية في ولاية بنسلفانيا تيرلات المتحدة الامريكية ويزعم بعض الخبراء انا اول بئر نفطية تم حفرها بالقرب من تشارلستون في غربي فرجينيا عام 1860 عام 1806 وفي اواخر القرن التاسع عشر و اوائل القرن العشرين.

اهتمت الصناعات النفطية استخلاص الكيروسين من النفط الخام بإضاءة المصابيح والمواد كما بدأ العمل بتطوير استعماله للتشحيم في الوقت نفسه واهم من ذلك التطوير استخدم النفط كوقود للمراجل بحيث اصبح منافسا لأشكال الطاقة الاخرى وبخاصة الفحم كوقود للقطارات والسفن وبحلول الحرب العالمية الاولى كانت صناعة التكرير قد تطورت بشكل ملحوظ حيث اصبح الإنسان يستعمل وقود السيارات والطائرات كان من نتائج استعمال النفط في الاساطيل والسفن التجارية بدلا من الفحم

ان تعزز موقفه بهذا التقدم السريع اخذ النفط في ثلاثينيات يتحدى دور الفحم الذي كان يلعب بالملك لأنه كان المصدر الرئيسي للطاقة في الصناعات العالمية حيث تزايد استهلاك العالم منه نحو بليون برميل في اليوم في عام 1915 الى أكثر من خمسة ملايين برميل في اليوم في عام 1940 وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية حين بدا الانتعاش الاقتصادي الذي انتهى في ستينيات اخذ النفط مكان الفحم المسيطر على الاستهلاك العالمي للطاقة وفاق الانتاج الاجمالي 20 مليون برميل في اليوم ولقد اسست منظمه البلدان المصدرة للبترول اوبك عام 1960 تمكن الدول الاعضاء من التحكم في استغلال مواردها الطبيعية لمواجهة الضغط المتزايد في الطلب العالمي.

### 1-1-1- النار الأزلية:

تشتهر بابا كركر ( كركوك ) بالنار الأزلية التي هي نار تخرج من الأرض على شكل متفرق . يرجع تاريخ هذه النار إلى عصور قديمة قبل الميلاد بكثير حيث كان الرعاة يجلبون أغنامهم إلى هذه المنطقة في الشتاء لتدفئتها عندما تشتد برودة الجو، هذه النار الطبيعية كانت المؤشر لجيولوجيين القرن الماضي للاستدلال على وجود النفط والغاز بالمنطقة. وحسب الروايات التاريخية، فمنذ عام 550 ق. م اندلعت هذه النار من تلقاء نفسها وظلت ملتهبة إلى يومنا هذا تتحدى الأمطار والثلوج والرياح ولأنها لا تنطفئ فقد أطلق عليها اسم (النار الأزلية).

هذه النار هي في الواقع الجيولوجي هي بسبب تسرب الغاز من الحقل النفطي في منطقة بابا كركر لوجود تكسرات في القشرة الأرضية في منطقة الحقل النفطي. المنطقة على العموم عابرة بغاز كبريتيد الهيدروجين وعند زيارتها يجب مراعاة طريقة الوقوف مع اتجاه الريح السائدة تجنباً لاستنشاق الغاز السام. واستخدم الزيت قديماً وفي عهد الدولة الأموية كان زيت النفط أو النفط الخام يستخدم في إنارة الفوانيس وكزيت للمنجنيق الملهب في الحروب وكانت منطقة كركوك وإطرافها مصدر هذا الزيت. واستخدم بعض العلماء العباسيين عمليات تقطير بدائية للحصول على نطف خام بدون شوائب واستخدم هذا النفط في الحمامات العامة والخاصة.



صورة 2 النار الأزلية



صورة لحفرة النار الأزلية 1

## 2-1. نظريات تكون البترول

تعتبر قضية منشأ البترول وتشكل مكانه على مدار السنوات عديدة من اعقد المشاكل في العلم الحديث بالإضافة الى كونها قضية معرفة وادراك بحتة الا انها ذات اهمية عملية كبيرة في مجال البحث والتنقيب عن البترول والتقدير الاحتياطي الصناعي المتوقع منه ويمكن القول ان المشكلة قد حلت اساسا في الوقت الحاضر فقد انتقلت من مجال التخمين والافتراض واصبحت نظرية معللة ومنظمة تعتمد على المنشأ العضوي للبترول ولكن يوجد حتى الان بين الجيولوجيين والكيميائيين ايضا انصار يدعمون وجهات نظر مختلفة فرضية المنشأ اللاعضوية للبترول تستهدف دراسة البترول ونشأته معرفة ما اذا كان اصله من المواد المعدنية الموجودة داخل الارض ام انه من المواد العضوية التي تنتشر بكثرة على سطح الارض والى اي ناحيه يمكننا ان نسب نشأته الى الاصل العضوي الى الاصل اللاعضوي اي المعدني النظرية اللاعضوية الكهربائية أو المعدنية .

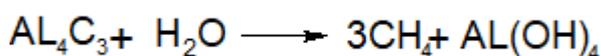
### 1-2-1- النظرية اللاعضوية (الكربيدية - المعدنية)

كان من اوائل من قال بالأصل الغير العضوي العالم مندليف وكان ذلك عام 1877 وسميت فرضيتها بالفرضية الكاربيدية تستند هذه الفرضية على حقيقة ان الكربيدات المعادن تعطي اذا عولجت بالماء الفحوم الهيدروجينية وهكذا فهو يتصور ان الحصول النفط من الكربيدات يتم على النحو التالي يتسرب الماء من خلال الشقوق الارضية الى اعماق الارض وهناك في الاعماق حيث يتصورها مندليف تعتمد حتى الى عشرات الكيلومترات تلتقي بالكربيدات لتعطي فحم هيدروجينية مختلفة ولما كانت درجة الحر

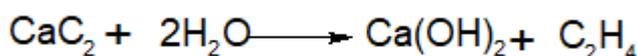
ارة عالية في اعماق فإن الفحم الهيدروجينية تتبخر من طريقة في اتجاه المناطق من الارض ذات الضغط الآخذ اي انها تتجه نحو القشرة الباردة من الكرة الارضية المؤلفة من طبقات رسوبية حيث تتحول هناك الى نطف وغاز ليست الفرضية الكربيدية مندليف اليوم على نفس البريق التي كانت عليه لدى انصارها آنذاك فمن المؤكد الان انه لدى تفاعل الماء مع الكربيدات يتشكل في الاساس الميثان و الأستيلين في حين ان النطف يتألف من عدد هائل من الفحم الهيدروجينية المعقدة التي لا يمكن الحصول عليها نتيجة لمثل هذا التفاعل ويعتبر الجيولوجيين انه لا اساس للقبول بأن الشقوق يمكن ان تمتد لبعض كيلومترات كما يشكون في وجود الكربيدات حتى في تلك الاغوار غير السحيقة أضف الى ذلك انه من غير المفهوم ينتقل الماء في المناطق ذات الضغط الخفيف وهي الأقرب الى سطح الكرة الأرضية الى مناطق ذات الضغط الشديد اي الابدع عن سطح الكرة الارضية مع ذلك فان مندليف لم يرفض فكرة الاصل العضوي عن منشأ النطف رفضا مطلقا إلا انه كان يرى ان الاخذ بها يستجوب الإجابة على بعض الاسئلة.

بعض التفاعلات التي تبين كيفية الحصول على الميثان وغاز الأستيلين من تفاعل كربيدات المعدن مع الماء.

الحصول على الميثان من تفاعل كاربيد الألمنيوم مع الماء.



الحصول على غاز الأستيلين من تفاعل كاربيد الكالسيوم مع الماء:



### 1-2-2- النظرية العضوية:

إلى جانب ابحاث بعض العلماء للبرهان على الاصل المعدني للبتترول اخذ فريق اخذ فريق اخر يوم في ابحاثه للبرهان على النشاط البترول من اصل عضوي نباتي او حيواني او

فطري فقد استحصل العالم لوران على الفحوم الهيدروجينية بالتقدير بعد الحموض الدسمة وتسليط بخار الماء الساخن عليها كما تم الحصول في شروط مختلفة باستعمال انواع اخرى من المواد الدسمة والسيليلوز النباتي على الرقم الهيدروجيني من الانواع نفسها .

و لقد برهن العالم ستاهل ومن بعده كرايمر انه من الممكن الحصول على بعض الاصناف البترول باستخدام بعض انواع الشموع والدهون المختلفة توجد في بعض الطحالب الدنيا التي تعيش في مياه البحيرات المالحة والحلوة كما توجد في بعض الطحالب الصغيرة التي مازلنا نشاهدها في المناطق المتجمدة القطبية وفي بعض الحيوانات المجهرية التي تعيش في البحار حتى اعماق متتين متر وهذه جميعها يمكن ان تشكل دون شك مصدرا اساسيا مهما للمواد البترولية بعد ان اكتمل تراكمها في تجمعات هائلة في العصور الجيولوجية الاولى وان ترسب هذه الطحالب مع بقايا الحيوانية كبيرة غمرتها تربة الارض او حالها وتعاونت عوامل الضغط والاقليم والحرارة الباطنية على تحويلها الى نפט ادى بها الى ايجاد مكامن هائلة في كثير من النواحي الارض وشكلت خزانات بترولية لا يقدر لبعضها النفاذ قبل مئات من الاعوام على ان تفكك هذه المواد وانحلالها وتحويلها الى سائل بترولي لم يتم بقليل من الوقت و بتلك السهولة التي نتصورها فلقد تعاقبه ملايين السنين على هذه التحولات وحدثت انقلابات جيولوجية هائلة قبل ان تصبح مخزونات هذه المكامن من مادة بترولية اوفحوماً هيدروجينية مختلفة اكتشفتها يد الانسان لتخط بواسطتها صفحة جديدة من حياة هذه الأرض.

لقد اكدت التجارب المخبرية المختلفة واثبتت بصورة قاطعة على ان سائر المواد العضوية الحيوانية كانت ام نباتية يمكن ان يستحصل عن طريقها على الفحوم الهيدروجينية السائلة تشبه مجموعة الفحوم الهيدروجينية السائل الموجودة في البترول الطبيعي وان التحليل الضوئي الاستقطابي بواسطه جهاز استقطاب الضوء اثبتت ان اتجاه الضوئي للبترول المستحصل عن طريق عضوي في المخابر العلمية هو اتجاه نفسه الناتج عن البترول الطبيعي كما اثبتت التجارب المخبرية ايضا وجود عناصر مختلفة تتميز بها بعض التركيبات العضوية كالأزوت والكبريت والاكسجين والفوسفور واليود كما شهود في بعض السوائل البترولية المستخرجة اثار كثيرة لبعض كائنات النباتية والحيوانية الصغيرة المتجمدة في البترول وهي ما تزال محتفظة بأشكالها الطبيعية.

### 1-2-3- النظرية البركانية

الى جانب هذه الفرضية التي تعتمد الأصل غير العضوي للنفط كانت هناك فرضية الأصل البركاني التي قدمها العالم الروسي لينتس في الثلاثينات من القرن التاسع عشر وبناء على هذه الفرضية فان النفط قد تكون من تكون الفحم الهيدروجينية المندلعة اثناء الهياج البركاني حيث تحتوي الغازات المنبعثة اثناء انطلاق الحمم البركانية بالإضافة الى الغازات الأخرى على الفحم الهيدروجينية والتي بتغلغلها في الصخور الرسوبية المسامية تكون مكامن النفط .

لقد عرض البحاثة فرضيات عن الأصل غير العضوي للنفط في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الا ان هذه الفرضيات لم تلق تأييداً واسعاً في أوساط الجيولوجيين، ومع ذلك فان تطور الأبحاث عن منشأ النفط فيما بعد كان اعتماداً على نظرية الأصل العضوي.

### 1-2-4- رأي حول النظريات

بحسب دراستنا للنظريات تكون النفط نجد بأن الغرب هم من رواد النظرية العضوية اما الاتحاد السوفياتي سابقاً (روسيا اليوم) هم من رواد النظرية اللاعضوية التي وضعها العالم مندليف حسب ما رأينا أن النفط العضوي يعتمد على بقايا جثث لكائنات الحية ومواد نباتية متحللة أي أن احتياطي النفط المحدودة متعلقة بكمية هذه المواد المتحللة غير ملايين السنين.

اما النظرية اللاعضوية فهي الأقوى برأينا لأنه ليس هنالك احتياطي محدود له ولا يزال النفط مستمر رغم الاستهلاك الكثير ويتعلق بطبيعة مكونات الأرض.

## الفصل الثاني

### 1.2. الخواص الكيميائية للنفط

النفط الخام: هو مزيج معقد جداً لكثير من المركبات الهيدروكربونية بدءاً من الغازية منها حتى الصلبة يختلف هذا التركيب من نفط الى اخر الا انه تبقى هذه المركبات كلها مكونة من الهيدروكربونات المتجانسة والغير متجانسة.

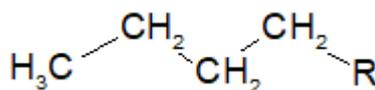
#### 1-1-2-المركبات الهيدروكربونية المتجانسة:

المركبات الهيدروكربونية المتجانسة في النفط تحوي كافة انواع النفط والمشتقات النفطية على الهيدروكربونات بالزمر الثلاثة التالية (البارافينات، النفثينات البرافين الحلقي والعطريات) اما الاوليفينات فلا توجد في النفط الخام الا بشكل نادر لكن تواجدها يزداد احتمالاً في المنتجات النفطية التي خضعت لعمليات معالجة وهكذا تكون أنواع الهيدروكربونات في النفط والمنتجات النفطية هي كالتالي:

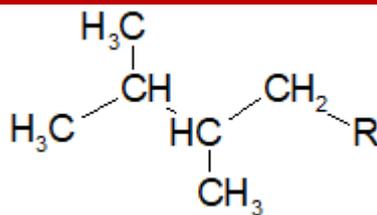
#### -البارافينات

هي مركبات هيدروكربونية مشبعة بسلاسل المستقيمة او متفرعة و بصيغة عامة هي  $C_nH_{2n+2}$  وقد تم الحصول على كافة البرافينات النظامية والمتفرعة ما بين  $C_1$  و  $C_{33}$  من النفط الخام تختلف نسبة البرافين من نفط لآخر اما في نفس النفط فان نسبتها تنخفض بارتفاع الوزن الجزيئي المتوسط و بارتفاع درجة غليان المتوسطة توجد البرافينات النظامية في المنتجات النفطية المتوسطة بنسبه 50 الى 20% من الكمية الكلية اما في المشتقات النفطية ثقيلة مثل الاسفلت فتكون كمية البرافين النظامية قليلة والبرافين المتفرعة قلما توجد في النفط الخام و تنخفض كميتها بارتفاع درجه غليان القطرات النفطية يمكن كتابة أهم مصادر البرافين على الشكل التالي :

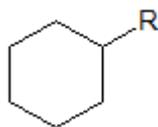
#### -بارافينات نظامية :



#### -بارافينات متفرعة :

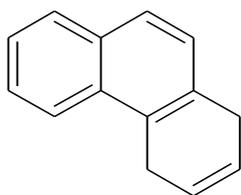


- سيكلو بارافينات :

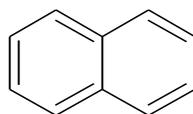


-العطريات

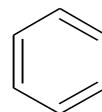
هي مركبات هيدروكربونية تحوي في بنيتها على حلقة عطرية واحدة على الأقل مثال البنزن و نفتالين و الفينانترين.



الفينانترين



النفتالين



البنزن

تحتوي كافة انواع النفط الخام على الهيدروكربونات العطرية بكمية تتراوح نسبتها ما بين 10 الى 15 بالمياه تتزايد كمية العطريات في نفس النفط بارتفاع الوزن الجزيئي المتوسط وارتفاع درجة الغليان توجد في القطفات الخفيفة للعطريات النقية او مشتقاتها الإكليلية بالنسبة لا باس بها ولكن نسبتها تكون قليلة جدا في القطفات الاثقل حيث توجد العطريات المتكاثفة او مرتبطة اليها سلسلة برفينية او حلقة سيكلو بارافينية او الاثنين معاً.

#### 2-1-2- المركبات الهيدروكربونية الغير المتجانسة

تتواجد هذه المركبات بكميات قليلة ولكن مختلفة في النفط ومشتقاته وهي مركبات هيدروكربونية تحوي في بنيتها على ذره واحدة او اكثر من الكبريت والازوت والاكسجين من تواجد الكمي والنوعي لهذه المركبات في النفط ومشتقاته نفطية له تأثير هام عند اختيار طرق التكنولوجيا المناسبة لمعالجة النفط.

**-المركبات الكبريتية**

تحتوي كافة انواع النفط على المركبات الكبريتية وتتراوح نسبة هذه المركبات في انواع النفط مختلفة ما بين % 2-1.0 وزنا وفي حالات خاصة يمكن ان تصل هذه النسبة في النفط حتى % 7-6 كبريت وزنا تتوقف نسبه هذه المركبات ونوعيتها في النفط الخام على مكمّن النفط أما في المشتقات النفطية فتتوقف أيضا على الطرق التكنولوجية التي عولجت بها هذه المشتقات وعلى الشروط السائدة أثناء المعالجة وخاصة درجة الحرارة اذا أنه في هذه الأثناء تتفكك بعض المركبات الكبريتية وتتشكل مركبات ايسط وكبريت الهيدروجين كما يمكن ان يتفاعل الكبريت الحر عند درجة حرارة معينة مع الهيدروكربونات مثلا عند درجة حرارة 230 سيلسيوس اذا فاعلت مع البرافين 8 (أوكتان) ويعطي ثنائي كبريت الكربون يوجد الكبريت في النفط على شكل

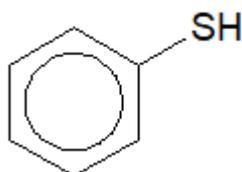
**-المركبات العضوية**

المركبتانات  $R-SH$

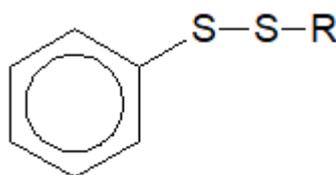
السلفيد  $R-S-R$

السلفيد الثنائي  $R-S-S-R$

مركبتانات عطرية



سلفيدات ثنائية العطري



**مركبات اللاعضوية:**

ومنها: كبريت الهيدروجين  $H_2S$  ، الكبريت الحر S

وقد دلت الدراسات ان محتوى الكبريت يزداد بزيادة درجة غليان المشتقات النفطية بحيث ان 95% من الكبريت جمالي تبقى في القطفات الثقيلة و 50% من كبريت الاجمالي تتوزع ما بين المازوت والغاز والبتزين على شكل الاتي :

50%- في المازوت

30% - في الكاز

20%- في البتزين

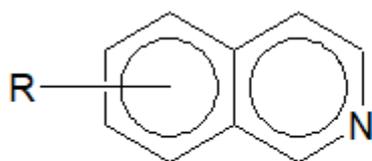
المركبات الكبريتية له تأثير ضار عند وجودها بكميات غير مسموح بها في المشتقات النفطية بسبب وجوده في القطفات الخفيفة وخاصة بنزين والكيروسين التآكل للقطع المعدنية الملامسة لها للمركبتانات تأثير ضار على أيضا على ثباتية وحساسية لون المشتق النفطي.

ومن المركبات الكبريتية الآكالة يمكن أن نذكر أيضا الكبريت الحر والتيوفينات لكن التيوفينات تأثيرها التآكلي أقل حيث ان ضررها يكون اكبر جهة خفض رقم اوكتان البنزين وكذلك الامر بالنسبة للسلفيدات الى وجود المركبات الكبريتية في وقود الديزل يسبب اهتراء التجهيزات والمحركات و يسرع عملية تشكيل الرواسب الضارة عند وجود المركبات الكبريتية في زيوت التزليق وبنسبة اعلى مما هو مسموح به فأنها تسبب في ضعف مقاومة الزيت للأكسدة وتشكل الأسفلت واثناء عملية التكسير فان وجود المركبات الكبريتية ضار جدا حيث انه يسبب تسمم عامل الوسيط

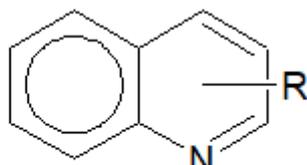
**-المركبات الازوتية**

تكون كمية المركبات الازوتية بشكل عام قليلة في النفط حيث تصل في حدها الاقصى الى حوالي 1% وزنا لكن النفوط الاسفلتية تحتوي على كمية اعلى من المركبات الازوتية كما تزداد كمية هذا مركبات في القطفات النفطية الاثقل، تتميز مركبات الازوتية بأنها ثابتة حراريا وتسمم العامل الوسيط اثناء عمليات المعالجة الوسيطة وتساعد على تشكيل الراتنجات في المنتجات النفطية قسم مركبات الازوتية في النفط عادت الى مركبات قلوية ومركبات معتدلة.

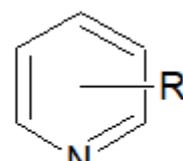
## -المركبات القلوية:



الأيزوكينوليدات

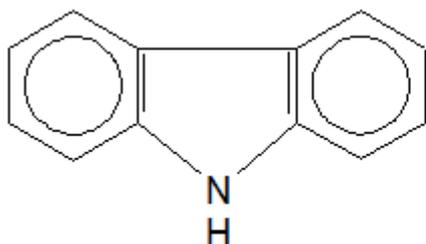


الكينوليدات

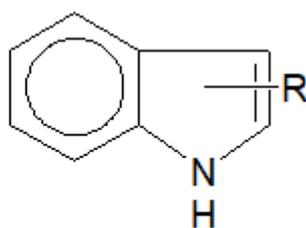


البيريدينات

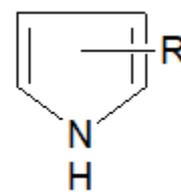
## -b- المركبات المعتدلة:



الكارbazولات



الأندولات



البيرولات

## -المركبات الاوكسجينية

إلى الحد الاعظمي لمحتوى المركبات الاكسجينية في نفسها وحوالي 2-10% وزن تكون مركبات الاكسجين في النفط بشكل عام اكثر تعقيدا من المركبات الكبريتية وهي على شكل:

-حموض كربوكسيلية (ألفاتية – متفرعة - نفتينية...)

-فينولات  $\phi-OH$

-كريزولات  $CH_3-\phi-OH$

-كميات قليلة من الايستيرات والاميدات و الكيتونات

$\phi$  : البنزن

## 2-2-الخواص الفيزيائية للنفط

تمكنا معرفة الخصائص الفيزيائية للمنتجات النفطية من تحديد مدى اهميتها

للاستخدام في المجالات المحددة لها تحت شروط مفروضة بشكل جيد

ان الخاصيات الفيزيائية للنفوط وقطقاتها عبارة عن دلائل موضحة لما يلي:

-التركيب الكيميائي للنفوط

-البنية الهيكلية لمكونات منفردة

-البنية الداخلية المعقدة التي تحددها قوى التأثير ما بين الجزيئات

ومن اهم الخصائص التي قمنا بدراستها من خلال بحثنا وقمنا ببعض التجارب المهمة لنبين همية هذه الخصائص:

### 2-2-1-الكثافة Density :

الكثافة مواصفة من أهم المواصفات النفوط وقطفاتها وأكثرها استعمالاً، وهي ترتبط بتركيب النفط وتتحدد به، ويمكن أن تعبر القيمة العددية الكثافة عن العدد من خاصيات القطفات النفطية.

فالكثافة تستخدم لحساب الكتلة الجزيئية للقطفات النفطية وتحديد عواملها الحرارية، وقد استبان من دراسة ألف من النفط السوفيتية(سابقاً) أن 85% منها تتراوح كثافتها بين 0.81-0.90 علماً بأن هناك نفوطاً أخف ونفوطاً أثقل، فكثافة اتاباسكا (كندا) هي 1.027 وكثافة نفط جيلا (إيطاليا) يساوي 1.019 وكثافة النفط كوايروي (بوليفيا) تساوي 0.75 .

بتزايد عمر النفط جيولوجياً تتناقص الكثافة بشكل عام 18 - 42 ومع ذلك يصادف أحيانا علاقة معاكسة لما سبق. وبتناقص عمق توضع النفط فإن أغلب النفوط تكون ذات كثافة عالية، وهنا أيضاً تصادف علاقة معاكسة، بمعنى أن النفوط الأقل عمقاً أقل كثافة (42) .

تتوقف كثافة القطفات النفطية على تركيبها الكيميائي وتركيبها التجزيئي. فالقطفات متشابهة من النفوط الكانية تكون ذات كثافة أقل مقارنة بالنفوط عالية الأرنات. وبارتفاع درجة الحرارة تزداد كثافة القطفة، لذا يجب الدلالة دائماً على درجة حرارة تحديد الكثافة.

$$p_4^{20} = p_4^t + y(t - 20)$$

حيث y: عامل التمدد الحجمي

فدرجة الحرارة التي قيست بها الكثافات في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) هي 20°C، وفي إنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية هي 15.56°C وتستعمل عادة الجداول الدالة على علاقة الكثافة بدرجات الحرارة، وهي جداول تجريبية.

تتوقف كثافة القطفات النفطية على الضغط ، وتتميز كثافة القطفات المقطرة بأنها أكثر تحديدا ودقة من كثافة القطفات المتبقية (بعد التقطير) وبمجال من درجات الحرارة حتى  $340^{\circ}\text{C}$  فإن تغيراً في الضغط بين 0.1 و 10 ميغا باسكال يؤدي إلى زيادة في الكثافة المتبقيات النفطية تقطير مباشرة تساوي 2.5% لا أكثر (43) وبتغيرات ليست كبيرة في الضغط فإن كثافة ضروب الوقود النفاث تكون على علاقة خطية به . (44) وقد درس أثر التركيب الكيميائي في العلاقة الناظمة بين الكثافة والضغط على مجموعات منفردة من الفحم الهيدروجينية لقطفات نفطية خفيفة في شروط متساوية الحرارة (إيزوترم) وشروط متساوية الضغط (إيزوبار) هذا ويمكن اعتبار الكثافة خاصية جمعية عند مزج القطفات النفطية، وذلك إذا كانت كثافتها متقاربة فقط. عند إجراءنا تجربة لقياس كثافة عينة نفطية مجهولة الهوية والمصدر فكانت كثافته  $0.985\text{g/m}^3$ .



جهاز لقياس الكثافة 4



جهاز لقياس الكثافة 1 3

### 2-2-2- Viscosity : اللزوجة

تعتبر اللزوجة من الخصائص الهامة جداً بالنسبة للنفط والمنتجات النفطية، سيما وأن كافة هذه المنتجات، عملياً، هي سائلة، لذلك كانت اللزوجة، في بداية الصناعة النفطية، الخاصية التي تعبر عن قوام مشتق نفطي ما. تؤثر اللزوجة على عمليات نقل النفط بالضغط في الأنابيب، وضخ الوقود في محركات الاحتراق الداخلي وعلى سلوك زيوت التزليق في الآلات والأجهزة، وتشرب الكيروسين في الفتيل وكذلك على عملية اختراق مضخات الديزل . إن تغير اللزوجة مع تغير درجة الحرارة والضغط وسرعة إجهادات القص، له

علاقة وثيقة بعمليات التزليق وفي بعض المجالات الهندسية مثل: انتقال الحرارة. تعرف اللزوجة على أنها مقاومة السائل لإجهادات القص أو مقاومة السائل لإزاحة إحدى طبقاته بالنسبة لطبقة أخرى تحت تأثير قوة خارجية. يتم تحديد اللزوجة بطرق مختلفة، تعتمد على التعريف السابق وعلى قياس لزوجة السوائل النيوتينية، حيث أن جميع المنتجات النفطية تعتبر سوائل نيوتينية لأن لزوجتها تتأثر بالضغط ودرجة الحرارة. تتناسب إجهادات القص طردياً مع تدرج السرعة ولا تتعلق قيمة اللزوجة بأي منهما. يوجد ثلاث مفاهيم للزوجة هي:

(a) اللزوجة التحريكية (Dynamic Viscosity): يرمز لها بـ  $\eta$ ، وتحدد حسب قانون بوازيل بالعلاقة التالية:

$$\eta = \frac{\prod P t r^4}{8 l V}$$

حيث أن:

r - نصف قطر الأنبوب الشعري الذي منه السائل (cm)

l - طول الأنبوب الشعري (cm)

P - الضغط الذي يدخل عنده السائل في الأنبوب g/cm

v - حجم السائل (ml)

t - زمن تدفق السائل (sec)

تستخدم كوحدة لقياس اللزوجة التحريكية الديناميكية Kg/sec.m أو Dyn.sec والذي يساوي 1 g/sec.mc ويسمى Poise

(b) اللزوجة الحركية (kinematic viscosity):

هي القوة اللازمة لتحريك متر مربع من سطح مستو بسرعة 1 m/sec بالنسبة إلى سطح آخر مواز للسطح الأول وينفصل عنه بطبقة من السائل عمقها 1. M. يرمز للزوجة الحركية بـ  $\nu$ ، وهي عبارة عن اللزوجة التحريكية  $\eta$  مقسومة على كثافة السائل  $\rho$  المقاسة عند نفس درجة الحرارة

$$\nu = \frac{\eta}{\rho}$$

يستخدم في الوحدات الدولية m/sec كوحدة لقياس اللزوجة الحركية ، وهي عبارة عن اللزوجة الحركية لتيار لزوجته  $1N/ sec /m^2$  وكثافة  $1Kg/m^2$  كما يطبق في النظام الفرنسي  $cm^2 /sec$  كوحدة لقياس اللزوجة ويطلق على هذه الوحدات اسم stoke وأجزاؤه مثل c.stoke

تستعمل بعض الدول الأوروبية درجات (E) Engler ، وبريطانية (R) Redwood أما في الولايات المتحدة فتطبق واحدة سيبولت في الثانية (s.u.s)saybolt



جهاز لقياس اللزوجة 5

### 3-2-2- قرينة الانكسار Refractiv :

من المعلوم أن الضوء عندما ينتقل من وسط إلى وسط كالهواء أو الخلاء إلى وسط آخر فإنه يغير سرعته واتجاهه، وإن النسبة بين جيب زاوية ورود الضوء إلى جيب الزاوية انكساره تسمى بقرنية الانكسار وهي بالتالي تمثل الكثافة الضوئية للوسط، كذلك فإن الكمية المطلقة لقرنية الانكسار تتوقف على طول موجة الضوء وعلى درجة الحرارة، مما يستوجب الدلالة عند قرنية الانكسار  $n$  على العاملين المذكورين . غالباً ماتعطي قرنية الانكسار بالشكل  $n$  ، وهذا يعني كما هو معروف قرنية الانكسار من أجل الضوء الأصفر للصدوديوم  $\lambda_D = 589m\mu$  في الدرجة  $20C^\circ$  . يجري تعيين قرنية الانكسار لسائلٍ ما إما بواسطة ضوء النهار أو بواسطة ضوء الإنارة من مصباح بخار الصوديوم بجهاز قرنية الانكسار (رفراكتومتر) تصل دقته حتى 0.0001 .

وعن الأعمال الدقيقة جداً تستعمل أجهزة أكثر دقة تستطيع أن تعطي الرقم الخامس بعد الفاصلة . هذا وإن دقة تعيين قرنية الانكسار ذات أهمية كبيرة، لأن المقادير المطلقة لقرائن انكسار الفحوم الهيدروجينية تكون متقاربة كما يدل الجدول (2.1) نرى

من الجدول أن قرائن الانكسار الأصغر، عند تقارب الكتلة الجزيئية، هي قرائن الألكانات وقرائن الانكسار الأكبر هي قرائن الفحوم الهدوروجينية العطرية. الجداول والمخططات ادناه تبين نتائج تجربة قمنا بها لعينتين من الديزل.

### نتائج تجربة العينة الأولى

جدول يوضح بيانات التجربة التي أجريت على العينة الأولى من الديزل 1

50	45	40	30	20	زاوية الورود
35	25	27	21	15	زاوية الانكسار

$\sin\theta$

جدول يوضح بيانات قيم الزاوية للعينة الأولى 2

0,76	0,70	0,64	0,5	0,34	زاوية الورود
0,57	0,42	0,45	0,35	0,25	زاوية الانكسار

### نتائج تجربة العينة الثانية

جدول يوضح بيانات التجربة التي أجريت على العينة الثانية من الديزل 3

60	45	30	25	20	زاوية الورود
38	25	20	18	13	زاوية الانكسار

$\sin\theta$

جدول يوضح بيانات قيم الزاوية للعينة الثانية 4

0,86	0,76	0,5	0,42	0,34	زاوية الورود
------	------	-----	------	------	--------------

0,61	0,42	0,34	0,30	0,22	زاوية الانكسار
------	------	------	------	------	----------------

## 2-2-4- درجة الوميض Reverso Context :

تطلق تسمية درجة الوميض على درجة الحرارة التي تومض عندها أبخرة المنتج البترولي المسخن عند تقريب لهب منها . وذلك بتسخين هذا المنتج في ظروف محددة ويقصد بالدرجة الوميض ان أبخرة منتج تلتهب لفترة زمنية قصيرة على سطح العينة كله ثم تنطفئ وفي حال استمرار التسخين بعد حدوث الوميض قد تزداد تركيز الابخرة فوق سطح العينة حتى نصل الى درجة حرارة معينه يستمر فيها اشتعال ولا ينطفئ لهب وتسمى هذه الدرجة من الحرارة بدرجة الاشتعال ولذلك يمكن ان نعرف درجة الوميض فنقول: أنها درجة الحرارة الدنيا التي يبدأ عندها الوقود او المنتج النفطي بإطلاق كمية كافية من الأبخرة لتشكيل مزيج منفجر وقابل للاشتعال.

وحتى يتم وميض المنتج النفطي لا بد من أن يصبح تركيز أبخرته فوق العينة الى حدود معينة، ولذلك يمكن أن نميز بين الحد الأدنى لتركيز الأبخرة والحد الأعلى لها فالحد الأدنى لتركيز الأبخرة هو ذلك التركيز الأقل الذي لا بد منه لكي تومض الأبخرة، وأمل الحد الأعلى فهو ذلك التركيز الأعلى الأبخرة الذي لا يحدث الوميض بعده لعدم كفاية أوكسجين الهواء وطبيعي أن الحد الأدنى لتركيز الأبخرة هو الذي يؤخذ في الحسبان عند تعيين درجة الوميض.

تصف اغلب انواع النفط والمنتجات النفطية بأن الضغط أبخرتها في الدرجة العادية من الحرارة غير كافية للحصول على الوميض مع أوكسجين لدى تقريب اللهب منها وهذا ما يستدعي متابعة تسخين النفط او المنتجات النفطية ومتابعة التجريب على الوميض من فترة إلى أخرى ومن المهم هنا ان تكون قياسات دقيقة عند كل محاولة الوميض يمكن تقسيم أجهزه تعيين درجة الوميض الى نوعين:

- أجهزة مفتوحة: نذكر منها جهاز كليفلاند و جهاز برنكن
- أجهزة مغلقة: نذكر منها على سبيل المثال جهاز أبل الذي يستعمل في قياس درجة الوميض للأبخرة التي لا تشتعل تحت درجة 20 سليسيوس وجهاز بنسكي الذي يستخدم في قياس درجة الوميض لمعظم أنواع الوقود السائل.



جهاز بنسكي6

نتائج التجربة العملية: بسبب عدم توفر الأجهزة المناسبة قمنا بإجراء تجربة اعتماداً على طريقة قرح كليفلاند فقد قمنا بفحص عينتين من مادة الديزل المتوفر محلياً فتبين لدينا النتائج التالية :

1- العينة الأولى:  $44 C^0$  -2 العينة الثانية  $65 C^0$



تجربة لتحديد نقطة الوميض بطريق كليفلاند 8



تجربة لتحديد نقطة الوميض بطريق كليفلاند 7

وبشكل العام يمكن أن نقول : كلما كان المنتج النفطي أخف كانت درجة وميضه أخفض والعكس الصحيح . كما هو واضح في الجدول التالي:

جدول يوضح نقطة الوميض لبعض المنتجات 5

الكروسين	المازوت	وقود الديزل	زيوت التزليق
$30-50C^0$	$50-70C^0$	$30-90C^0$	$130-320C^0$

وتختلف درجة الوميض للمنتج الواحد باختلاف الطريقة والجهاز المستخدم في التعيين، كما هو واضح في الجدول التالي :

## جدول يوضح درجة الوميض لبعض المنتجات 6

الفرق	طريقة بنسكي مارتنز (مغلق)	طريقة برنكن (مفتوح)	نوع المنتج
16	30C°	46C°	النفط
23	96C°	119C°	المازوت
16	196C°	212C°	زيت المحركات
21	215C°	236C°	زيت السيليندر

يتضح من الجدول أن درجة الوميض المقاسة بطريقة الجهاز المفتوح تكون دائماً أعلى من الدرجة المقاسة باستعمال الجهاز المغلق في المنتجات النفطية قليلة التجانس كالنفط والمازوت. وكلما كان الفرق أكبر كان المنتج النفطي أقل تجانساً، وكانت درجة وميظه أعلى أيضاً، وهذا الفرق في درجة الوميض يصبح كبيراً جداً عندما تشوب المنتجات النفطية الثقيلة منتجات خفيفة. ومثل هذا الفرق يظهر أيضاً عندما تشوب الزيوت مركبات تفككها وقد تنتج عند معالجتها تحت شروط قاسية.

وأما السبب في تباين درجة الوميض لدى قياسها بالجهاز مفتوح والجهاز مغلق فهو أن أبخرة المنتج النفطي تتجمع في وعاء المغلق في درجة حرارة أقل يصل ضغطها إلى الحد المناسب للعملية الوميض وبهذا يمكن تفسير وفهم تأثير الشوائب الخفيفة في درجة الوميض .

من بين العوامل التي لا ترتبط بتصميم ونوع الجهاز المستخدم والتي تؤثر تأثيراً خاصاً في درجة الوميض نذكر درجة غليان المادة والضغط التي يتم عنده تعيين درجة الوميض . فمن تعريف درجة الوميض يتضح لماذا ترتبط درجة الوميض بدرجة غليان المادة ارتباطاً وثيقاً فكلما كانت درجة غليان المادة أعلى كانت درجة وميظها أعلى والعكس صحيح.

أما الضغط فهو يؤثر أيضاً على درجة الوميض فقد تبين تجريبياً انخفاض الضغط بمقدار 1mmHg يخفض درجة الوميض بمقدار يتراوح بين 0.0 36C° و 0.0 33C° .

من خلال ما تقدم يمكن ان نحدد الفائدة من تحديد درجة الوميض فنقول انها يمكننا من تحديد مجالات العمل للقطفة النفطية ومن درجة الحرارة التي يسمح بها لاستخدام هذه قطفات. كما تفيدنا درجة الوميض ايضاً في الدلالة على وجود المنتجات الخفيفة في القطفات النفطية، فمثلاً درجة الوميض المنخفضة لمنتج ما على أن المركبات الخفيفة لم تفصل منه بشكل جيد. كما يمكن ان تدلنا على نواتج تتحلل في الزيوت.

هناك عدة طرق لتحديد درجة الوميض وذلك حسب نوع المادة، منها:

-درجة الوميض في جهاز بنسكي مارتنز المغلق، التي تناسب أنواع الوقود النفطي.

-الوميض منخفض الحرارة، حيث تناسب هذه الطريقة العينات التي لها درجة وميض لا تتعدى  $110^{\circ}\text{C}$ .

-الوميض مرتفع الحرارة، وتناسب العينات الثقيلة مثل المشتقات النفطية.

#### 2-2-5- التوتر السطحي Surface Tension:

التوتر السطحي هو مقياس للقوة الجاذبة المؤثرة في السطح الفاصل بين طورين، فإذا كان هذا السطح فاصلاً بين طور صلب وطور سائل أو بين طور سائل وطور غازي فإن التوتر يعرف عندئذٍ بالتوتر السطحي، أما إذا كان السطح فاصلاً بين طورين سائلين فإن التوتر يعرف عندئذٍ بالتوتر السطحي المتبادل، ويتأثر التوتر السطحي بالوزن الجزيئي للفحم الهيدروجيني. بحيث تزداد قيمة التوتر إذا زاد هذا الوزن، كما يتأثر التوتر السطحي بالحرارة.

وتبرز أهمية التوتر السطحي في أثره في تشكل المحاليل المستحلبة والرغى وثباتها. كذلك فإنه يؤثر مع اللزوجة في كمية النفط المستخرج من مكانه.

نتائج التجربة العملية



قياس التوتر السطحي لعينة ديزل 9

عند قيامنا بإجراء تجربة لقياس التوتر السطحي لعينتين من الديزل تبين لنا النتائج التالية:

1- العينة الأولى 0.32 Dn/cm 2- العينة الثانية 0.31 Dn/cm

2-2-6- حساب (API)

تتراوح كثافة النفط الخام بين (0,82\_0,9) ، وربما تصل في بعض أنواع النفط إلى 0,75 أو ترتفع حتى تقارب الواحد الصحيح . وتقل الكثافة عموماً بارتفاع درجة الحرارة . كما تختلف الكثافة في المنتجات النفطية بين البنزين (0,72\_0,87) والكيروسين (0,8\_0,86) (والغازويل (0,84\_0,9) وغيرها . وقد تقاس الكثافة بدرجات API وتعطى بالعلاقة:

$$API = \frac{141.5}{d_{15}^{15}} - 131.5$$

وللكثافة علاقة بطبيعة المركبات الهيدروكربونية الموجودة في المزيج . فإن كثافة البرافينات مثلاً أقل من كثافة النفثينات المماثلة لها في عدد ذرات الكربون كذلك فإن كثافة النفثينات بدورها أقل من كثافة المركبات العطرية . لذلك فمن الممكن الاستدلال على طبيعة النفط إلى حد ما بمعرفة كثافته.

2-2-7- رقم اللون ومؤشر الأستقطاب Color Number and Polarization

:Index

إن عملية تحديد رقم اللون للمنتجات النفطية من التجارب المهمة البسيطة للتعرف على نقاوة ومكونات هذه المنتجات ومنشأ النفط الخام، وإن المركبات الهيدروكربونية الملونة والموجودة في النفط معروفة منذ زمن طويل وألوانها تختلف من الأصفر الفاتح إلى الأسود، وقد تكون مشوبة أحياناً بالأزرق والأخضر حسب مكان النفط وعمق المكمن تحت الأرض .

فجميع أنواع النفط تقريباً ذات لون يصل أحياناً إلى الأسود، وأما النفط القليل التلوين أو عديم اللون فهو نادر، وما يسمى بالنفط الأبيض يكون خفيفاً غير حاوٍ على التراتنجات، ويكون ذا منشأ متكاثف عن الغاز.

ليس للهيدروكربونات النقية في النفط أي لون، وأما التلون الذي يتصف به هذا النفط أو ذاك فمرده إلى وجود المواد الراتنجية والإسفلتية والمركبات الكبريتية فيه.

أما ظهور اللون في جهاز تحديد رقم اللون للمنتجات النفطية فسببه أن بعض المركبات المكونة لهذه المنتجات قادرة على امتصاص الأشعة المرئية . وهذه الظاهرة تسمى بالفعالية الضوئية للمواد العضوية وهي قدرة هذه المركبات على تدوير مستوى الضوء المستقطب.

ويجدر بالذكر هنا أن الضوء المستقطب هو ذلك الذي تكون اهتزازاته في مستوي واحد، ويكون عمودياً على المستوى الذي يحصل فيه اهتزاز الضوء ، وإن الضوء المستقطب عند خروجه من الوسط الفعال يهتز في مستوي ينحرف نحو اليمين أو اليسار بزاوية معينة على المستوى الذي يحصل فيه الاستقطاب .

إن مايمنا أمره هنا هو أن أغلبية أنواع النفط تدير مستوى الضوء نحو اليمين وأن العفالية الضوئية هي خاصة تتمتع بها المركبات العضوية الحاوية على ذرات من الكربون غير متناظرة ، أي ذرات الكربون التي ترتبط بأربع ذرات أو زمرة غير متماثلة ، ومثل هذه المركبات يوجد منها الكثير في النفط.

وفي كثير من الحالات يكون اللون في بعض المنتجات النفطية دليلاً على وجود مركبات معينة ، فمثلاً اللون الأصفر في البنزين (الغازولين) يظهر بسبب احتوائه على المركبات المسماة فولفينات (Fulvenes) ، ويكون في معظم الأحيان وجود اللون البرونزي الأخضر والأسود دليلاً على المواد الرتنجية والإسفلتية .والتي تكون محلوقة في المنتج النفطي أو تكون على شكل معلقات .

مما سبق يمكننا أن نقول أن تعيين رقم اللون للمنتجات النفطية يساعدنا في التعرف على المواصفات التالية:

-وجود المركبات الثقيلة مثل المواد الإسفلتية والراتنجية

-وجود شوائب في المنتجات النفطية، يمكن أن تكون في النفط نفسه، أو تكون بقايا في أثناء معالجة هذا المنتج، كما هو الحال في البنزين .فعندما يكون هذا البنزين نقياً، يكون لونه صافياً، أما تلويته بالأحمر فهو يدل على أنه مشوب بمركبات الرصاص التي أضيفت إليه عند المعالجة .

يمكن أن تفيد عملية تحديد رقم اللون في تحديد درجة التنقية النوعية أو التنقية بالهدرجة.

## - مؤشر الاستقطاب

الاستقطاب: اكتشف ظاهرة الدوران الاستقطابي العالم أراجو منذ عام 1816م. وقد ساهم العالم بيوج عام 1815م في دراسة الظاهرة على المحاليل، وعممت هذه الدراسة لتحقيق أهداف تحليلية عن طريق دراسة العلاقة بين زاوية الدوران وتركيز المادة الفعالة ضوئياً داخل المحلول.

## -أجهزة قياس الاستقطابية:

يتألف جهاز التحليل الاستقطابي بصورة عامة من مستقطب ومحلل يقع بينهما أنبوب الاستقطاب الذي يوضع فيه محلول المادة المراد تحليلها فإذا كان مستوى الاستقطاب المستقطب موازية لمستوي استقطاب المحلل وكانت المادة المراد تحليلها غير موجودة، فإن الضوء سيمر عبر كلا الجهازين دون أن يعاني أية إعاقة. يدار المحلل بزاوية 90° عندما تكون المادة المراد تحليلها غير موجودة وذلك لجعل مستوى الاستقطاب الضوئي عمودية على مستوى المستقطب، وهذا يؤدي إلى منع مرور الضوء المستقطب عبر المحلل، ويتم الحصول عندئذ على حالة "الظلمة" وتظهر الإضاءة عند إدخال محلول المادة المراد تحليلها بين المحلل و المستقطب في أنبوب المراقبة. ولكي تظهر الظلمة من جديد يجب تدوير المحلل بزاوية تساوي زاوية دوران مستوى الاستقطاب للماد المراد تحليلها، تؤخذ قراءة زاوية الدوران التي تظهر مباشرة على القوس المدرجة لأنبوب المراقبة. قمنا بقياس الأستقطاب الضوئي لعينات ديزل محلية وظهرت لنا النتائج انها غير فعالة ضوئياً.



جهاز لقياس استقطابية الضوء 10

**8-2-2-نقطة الأنيلين Aniline Point:**

تعتمد طريقة تعيين نقطة الأنيلين على اختلاف ذوبان الفحم الهيدروجينية من صفوف الأقران المختلفة في الأنيلين باختلاف درجة الحرارة . عند معالجة قطارة نفطية بالأنيلين تتشكل طبقتان : طبقة الأنيلين وطبقة القطارة النفطية، وعند التسخين حتى درجة معينة تمتزج فيها إحدى الطبقتين بالأخرى، أو يزول فيها السطح الفاصل ما بين الطبقتين . تكون هذه الدرجة من الحرارة هي الدرجة التي ذابت فيها القطارة النفطية في الأنيلين وتسمى نقطة الأنيلين، وكلما كان الفحم الهيدروجين أكثر ذوباناً في الأنيلين كانت نقطة الأنيلين أخفض.

لدى دراسة نقطة الأنيلين لصفوف الأقران المختلفة من الفحم الهيدروجينية، تبين أن نقاط الأنيلين تزداد عند الانتقال من العطريات إلى النفثينات ثم البرافينات. لا تتعلق نقطة الأنيلين فقط بنوع الفحم الهيدروجيني بل تتعلق أيضاً بالوزن الجزيئي للفحم الهيدروجين والتي تتناسب طردياً معه. أما نقطة الأنيلين المختلطة فهي درجة الحرارة التي يتعكر بها مزيج مؤلف من حجمين أنيلين وحجم البنجان نظامي وحجم من العينة .

**نتائج التجربة العملية****جدول يوضح نقطة الأنيلين لبعض القطرات النفطية 7**

حدود غليان القطرة	الثابت الأنيليني	
	مركبات غير مشبعة	مركبات عطرية
C° 60-96	2.3	1.15
C° 95-122	2.4	1.2
C° 122-150	2.8	1.26
C° 150-200	3.1	1.5

لدى دراستنا لعينتين ديزل لاحظنا النتائج التالية:

1- العينة الأولى 55 -2- العينة الثانية: 67

**9-2-2-مؤشر ديزل Diesel Indictor:**

الدليل الديزلي (د،د) علاقة تجريبية لتقويم ألكانية الوقود الديزلي وترتبط ما بين نقطة الأنيلين t والكثافة P

$$\text{العدد الديزلي} = 2.367 (t + 17.8) \left( \frac{1.076}{p_4^{20} + 0.004} - 1 \right)$$

وكما هو واضح من هذه العلاقة فإن دليل الديزلي يزداد بإزدياد نقطة الأنيلين  
وبإنخفاض كثافة الوقود الديزلي

$$\text{العدد الديزلي} = 2.367 (44 + 17.8) \left( \frac{1.076}{p_4^{20} + 0.004} - 1 \right)$$

## الفصل الثالث

## 1.3. طرق تصنيف النفط الخام :Classification Of Crude Oil

النفط الخام هو عبارة عن سائل معقد التركيب وبلون ينسحب من اللون الأخضر الفاتح وحتى الأسود . كما ذكرنا سابقاً فإنه يتكون من مزيج لعدة مئات من المركبات الهيدروكربونية بدءاً من المركبات الغازية وحتى المركبات الأسفلتية الثقيلة. تختلف أنواع النفط عن بعضها البعض بالنظر إلى مكوناتها، بشكل كبير، فالنفوط الخفيفة تحتوي حتى 75٪ من البنزين والنفوط الثقيلة لا تحتوي بنزين تقريباً. وبالرغم من الأختلاف الكبير في التركيب الكيميائي والخواص الفيزيائية لأنواع نפט الخام، إلا أن تركيبها العنصري يمكن أن يكون ضمن الحدود التالية:

جدول يوضح نسبة العناصر في تركيبة النفط 8

النسبة المئوية	العنصر
84-87	الكربون
11-14	الهيدروجين
$\phi$ -3	الكبريت
$\phi$ -1	الأزوت
0-2	الأوكسجين

يكون التركيب العنصري متشابهاً، لأن النفوط الخام تتكون بشكل رئيسي من بعض أنواع الهيدروكربونات المتماثلة، فكل من هذا الأنواع له تركيب عنصري ثابت تقريباً. إن القيمة الاقتصادية لأي نوع من أنواع النفط، تتوقف على مقدار ونوعية محتواه من البنزين والقطفات المتوسطة وزبوت التزليق . يستوجب معالجة الأنواع المختلفة من النفط واتباع وتطبيق طرق تكنولوجية مختلفة لهذا السبب يكون للنفوط قيم تجارية مختلفة.

3-1-1- طرق القديمة لتصنيف النفط :

تميز الطرق القديمة الأكثر انتشاراً وهي: برافيني الاساس وإسفلتيني الأساس . وهذا التصنيف اعتمده بشكل خاص التكنولوجيا الصيدلانية .

ومع تطور صناعة النفط، برزت الحاجة إلى تمييز أكثر دقة بالنظر إلى مكونات الهيدروكربونية.

يضاف في الحياة العملية إلى هذا التصنيف، تمييز النفط ما بين نطف خفيف وطف ثقيل. وذلك بالنظر إلى محتوى النفط من المركبات السهلة التبخر.

لهذا التصنيف قيمة هامة بالنسبة للعاملين في صناعة النفط، حيث أن اسم الخام يعطي أحياناً دليلاً مباشراً عن طبيعة المنتجات التي سنحصل عليها من هذا النوع من النفط، وعن طرق التي يجب اعتمادها لمعالجته .

### 3-1-2- الطرق المعاصرة لتصنيف النفط:

أول من حاول تصنيف النفط على أساس الكمي هو Mallison، حيث اقترح بأن نطف الخام يمكن اعتباره إسفلتي إذا احتوت بواقي التقطير اقل من 2٪ من إجمالي البارافينات، ويمكن اعتبار النفط بارافيني إذا احتوت بواقي التقطير على أكثر من 5٪ من إجمالي البارافينات .

يصنف النفط بالنظر إلى نسبة الزمر الهيدروكربونية الموجودة في النفط أو بالنظر إلى خصائص المنتجات النفطية التي نحصل عليها

### -تصنيف النفط المعاصرة إلى:

#### - النفط الاسفلتي

يحوي العديد من المواد الاسفلتية ويتصف البنزين الذي نحصل عليه من هذا النفط برقم اوكتان مرتفع والمازوت برقم سيتان منخفض وزيتو التزليق لها نقطة تجمد منخفضة منحني حاد لعلاقة اللزوجة بدرجة الحرارة هذا النوع من النفط جيد للحصول على بنزين الطائرات.

#### -النفط العطري

يعطي ايضاً بنزين جيداً وزيتوً خفيفة سيئة، وزيتو التزليق غير مقاومة ايضاً هذا النوع من النفط هام للحصول على بنزين الطائرات ولكن سيئاته هي انه يحتوي على الكبريت الأكال.

**- النفط النفثيني**

يشبه النفط العطري في العديد من الخصائص يعطي زيوت التزليق جيدة جداً بنقطة التجمد منخفضة ومنحني غير حاد لعلاقة اللزوجة بدرجة الحرارة اما زيوت الخفيفة فلها عدد السيتان جيد جداً.

**- النفط المختلط**

هو نوعية متوسطة البنزين له رقم اوكتان متوسط الزيوت الخفيفة لها ايضاً رقم سيتان متوسط تحتوي قليلاً من المواد الاسفلتية لكن كمية البارافينات الصلبة تكون ملحوظة. تستخدم زيوت التزليق من هذا النفط للتزيت والتزليق الآلات دون الحاجة لنزع البارافينات .

**- النفط البر افيني**

يعطي بنزيناً برقم اوكتان منخفض وزيوت خفيفة برقم سيتان مرتفع اما زيوت التزليق من هذه النفط لها منحنى غير حاد لعلاقة اللزوجة بدرجة الحرارة، درجة اشتعالها (الوميض) مرتفعة، اي أنها قليلة التبخر ومقاومة للحرارة هذا النوع من النفط يعطي زيت تزليق ممتاز، لكن يجب نزع البارافينات منها.

**3-2-2-المعالجة الكيميائية والفيزيائية للنفط الخام قبل التقطير****3-2-1-طرق إزالة الماء والاملاح من النفط**

يخضع النفط لمعالجة خاصة ومعقدة للتخلص من الماء والاملاح المنحل حيث يفصل الماء بسهولة احياناً ولكنه في احيان اخرى يشكل مستحلبات ثابتة مع النفط تكون غالباً من نوع ماء في النفط ويوجد الماء على شكل قطرات لا حصر لها وصغيرة جداً هذا المستحلب هو مزيج للسائلين لا يمتزجان بعضهما البعض حيث يمثل النفط الطيوف المتصل والماء الطهور المقشر على شكل قطرات ابعادها ما بين 10 الى 1Pm أن الاسفلتينات الموجودة في النفط على السطح الفاصل بين الماء والخام بشكل غشاء رقيق يمكن رؤيته بالمجهر بسبب الثباتية العالية للمستحلب يمكن ان يتم نظرية إزالة كافة الأملاح المتشردة بعملية ترتيب بسيطة أما البلورات يمكن إزالتها عن طريق غسيل بالماء حيث يتم أولاً تحويل البلورات إلى شوارد في الماء ومن ثم إزالتها فنحصل على املاح مهدرته اكثر انحلالية بالماء مما يظهر أهمية إضافة ماء للنفط أرقام عندما نريد تخليصه من الأملاح بعد ذلك يغسل الماء و كافة الشوائب بالعملية الكهروستاتية لإزالة

الأملاح تتخلص عملية إزالة الاستحلاب بتحطيم المستحلب عن طريق اندماج قطرات الماء وتكبير حجمها بحيث يمكن ترسيبها وفصل الماء عن النفط تتم هذه العملية عبر ثلاث مراحل متتالية وهي:

#### -الانتشار

هي عملية انتشار أملاح الخام في الماء وتمكين البلورات الموجودة في النفط من انحلال بالماء لذلك يجب ان تشمل كافة البلورات وأن يكون المستحلب دقيقاً بشكل كافٍ الاندماج بسبب قوة جذب قطرات الماء ذات القطبية العالية وتمحورها حول القطب.

#### -الترسيب

يحدث بسبب الفرق في الوزن النوعي بين النفط والماء يتحقق هذا في صناعة استخدام مواد مانعة للاستحلاب ودرجة حرارة أعلى أو مجال كهربائي تتلخص الطريقة الحرارية بتسخين النفط ومن ثم ترويقه في خزانات خاصة تطبق هذه طريقة لمعالجة المستحلبات غير ثابتة ومن مساوئها إنها يمكن ان تؤدي إلى فقدان كمية كبيرة من القطفات النفطية الخفيفة .

طريقة كيميائية الحرارية فتطبق عند توفر مادة جيدة لمنع الإستحلاب واقتصادية وفعالة ولا تسبب الضرر في الأجهزة والمعدات يمزج المستحلب البترولي مع المادة المانعة على الإستحلاب مباشرة في مضخة طرد مركزي حيث يضخ المزيج الى وحدة إزالة الاستحلاب تكون درجة الحرارة اللازمة لهذه العملية ما بين 75 الى 70 لهذه الطريقة ايضاً بعض سلبيات اهمها استهلاك كمية كبيرة من المواد المانعة للاستحلاب فقد كمية من قطفة البنزين الخفيف تلويث المياه الصناعية.

#### 3-2-2-إزالة الأستحلاب

المستحلب: هو خليط من مادتين سائلتين أو أكثر عادةً ما يتعذر مزجهم، مثل الدهون والماء. المستحلبات جزء من فئة عامة من نظام الطورين للمادة يسمى بالغروانيات. بالرغم أن مصطلح المادة الغروانية والمستحلب تستخدمان عادة بالتبادل، مصطلح المستحلب ينبغي أن يستخدم عندما يكون الطور المبعثر والطور المستمر في الحالة السائلة في المستحلب، إحدى المادتين السائلتين (الطور المبعثر) يتناثر في الطور الآخر (الطور المستمر).

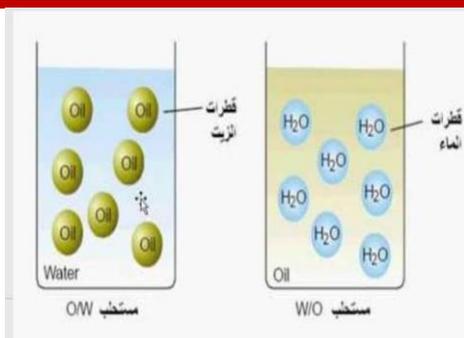
المستحلبات نوعان: مستحلب الماء في النفط وهي مستحلبات دافعة للماء، هيدرو فويية ومستحلبات النفط في الماء وهي مستحلبات شغوفة بالماء هيدروفيلية.

والنوع الأول من المستحلبات هو الأكثر انتشاراً، في النوع الأول من المستحلبات يتوزع الماء في النفط على صورة قطيرات متناهية في الصغر، أما في النوع الثاني من المستحلبات فيكون النفط موزعاً في الماء على شكل قطرات منفردة.

كما ان العوامل المستحلبة إما شغوفة بالماء او دافعة له، تعد الراتنجات الإسفلتية والحموض السيكلانية عوامل مستحلبة دافعة للماء، وهي موجودة في النفط عادة، إما الصوابين الصوديومية والبوتاسيومية فتعد عوامل استحلاب شغوفة في الماء. تتشكل الصوابين المذكورة من تفاعل الحموض السيكلانية مع أملاح المعادن الذائبة في ماء الحفر. اما صوابين الكالسيوم والماغنيزيوم والحديد والألمنيوم فهي عوامل مستحلبة دافعة للماء، ويؤدي تراكمها على السطوح الفاصلة بين النفط وقطيرات الماء إلى جعل الغشاء أكثر متانة والمستحلب أكثر ثباتاً. وهكذا يتكون هذا النوع او ذاك من العوامل المثبتة فإذا كان المثبت ذواباً في الماء كان المستحلب من النوع (نפט في الماء)، أما اذا كان المثبت ذواباً في الوسط الهيدروكربوني كان المستحلب من نوع (ماء في النفط).

في النوع الأول الشائع الانتشار تتراكم عادة على سطح الفاصل بين القطرات المائية والنفط المحيط بها تتراكم مادة ثالثة تسمى بالعامل المستحلب او "مثبت الاستحلاب" وهو يذوب عادة إما في الماء او في النفط مكوناً غشاء بينهما، ويقوم هذا الغشاء بحجب قطيرات الماء المشتتة مانعاً اندماجها. وتقوم الراتنجات والإسفلتيات وصوابين الحموض والسيكلانية (النافتينية) والأملاح عادة بهذا الدور.

يستبين مما تقدم ان سبب ثبات المستحلبات النفطية يعود إلى وجود الغشاء المتين الواقي المتكون على سطوح القطيرات، وإن هدم هذه المستحلبات يتطلب هدم الغشاء المذكور. كما ان هناك سببا اخر لثبات المستحلبات هو تراكم شحنات الكهربائية الراكدة على سطوح قطيرات الماء والمعلقات الصلبة، إذ يؤدي تناثر هذه الشحنات إلى منع اندماجها.



صورة توضح الاستحلاب في النفط 11

### 3-2-3- الطرائق الصناعية لإزالة استحلاب النفط:

تتضمن عملية إزالة استحلاب النفط أمرين اثنين: الأول تحطيم الاغشية الواقية لتندمج مع بعضها قطرات الماء المعلقة حتى تأخذ حجماً مناسباً لترسيبها، والثاني ترسيب القطرات المذكورة وفصل الماء عن النفط وتتم إزالة استحلاب النفط في ظروف الصناعية تحت تأثير المواد المانعة للاستحلاب ودرجات الحرارة والمجال الكهربائي او باستخدام التأثير المشترك لها جميعاً.

-هناك طرائق أخرى تتبع لتحطيم المستحلبات نذكر منها:

-طريقة النبذ أو الطرد المركزي واستخدام الإلكتروليتات، وهي قليلة الاستعمال لقلّة نجاعتها وصعوبة التحقيق .

-الطريقة الحرارية وتجري بتسخين المستحلب وترويقه في الخزانات، ويلجأ إلى هذه الطريقة عند معالجة المستحلبات غير الثابتة فقط، ومن عيوبها انها تؤدي إلى فقدان كمية كبيرة من قطرات النفط الخفيفة إذا لم يكن الإحكام كافياً.

-الطريقة الكيميائية الحرارية وتتطلب لنجاحها مادة مانعة للاستحلاب رخيصة وفعالة وسهلة المنال والنقل ولا تسبب التآكل الكيميائي للأجهزة وسهلة الاختلاط بالمستحلب بحيث تتفاعل بسهولة مع الغشاء الواقي لقطرات الماء.

### 3-3-الغازات وتثبيت النفط

يفصل الغازات المرافق النفط في الحقول باستخدام أجهزة خاصة تسمى مصائد حيث يتم خفض سرعة حركة مزيج النفط والغاز بين فصل الغاز عن النفط وفي حال وجود ضغط مرتفع في البئر تتم عملية فصل على عدة مراحل.

بعد هذه العملية يبقى في النفط كثير من القطفات الخفيفة الذي يمكن ان تتبخر اثناء النقل والتخزين والسبب النفط في الصهاريج لذلك يجب إزالتها حيث يتحقق ذلك عن طريق عملية تسويق النفط باستخدام التخدير تحت الضغط التثبيت اذن هو عملية يتم فيها فصل القطفات سهلة التبخر والغازات المنحلة في النفط بعد ذلك توجه أبخرة القطفات الخفيفة والغاز بعد مرورها خلال مكثف الى جهاز فصل الغاز حيث يفصل الغاز ويدفع بواسطة مضخة إلى شبكة الغاز او معمل معالجة الغاز ام نطف المثبت فيوجه إلى مصانع التكرير.

تتم عملية بإمرار النفط خلال مبادلات حرارية حيث يسخن بالاستفادة من الحرارة النفط المثبت الساخن يدخل النفط بعد تسخينه حتى الدرجة 90 إلى المثبت الذي يعمل تحت الضغط واحد ونص جوي والمزود مسخن يعمل على تثبيت درجة الحرارة عند 110 بعد ذلك يدفع النفط المثبت خلال مبادلات حرارية حيث يبرد على حساب التسخين النفط الخام الغير مثبت ثم يجمع في خزان خاص يمر المزيج الأبخرة والغازات الخارج من المثبت خلال مكثف وفاضل تأخذ الغازات في خزان الخاص للمعالجة او تدخل في جمع الغازات اما سائل المتكثف ويجمع في خزان حيث تؤخذ جزء منه الى القسم العلوي لبرج التثبيت كراجع.

## الفصل الرابع

### 1.4. تقطير نפט الخام

التقطير: يعرف التقطير على انه العملية الفيزيائية التي تطبق لفصل مزيج مكون من مركبين أو أكثر بشرط أن يكون المزيج قابل للغليان يتحقق الفصل بين مكونات المزيج بسبب الفرق في درجة غليانها.

يتم التقطير بتسخين المزيج حتى نقطة الغليان ومن ثم إضافة كمية من الحرارة له كافية فقط لتحويله إلى بخار، وبعد تخلص هذه الأبخرة من حرارتها بواسطة التبريد، تتكثف وتتحول إلى سائل إن كمية الحرارة التي أعطيت للمزيج حتى يغلي يسمى الحرارة المحسوسة، أما الحرارة التي أضيفت لتحويله إلى بخار فتسمى الحرارة الكامنة أو الحرارة التبخير.

عند تسخين المزيج السائل وتبخيره لا تتحول المركبات المكونة له كل على حده إلى الحالة البخارية، ولكن الأبخرة تحتوي عادة على مختلف المركبات الموجودة في المزيج بنسب مختلفة عما هي عليه في المزيج السائل

ففي الأبخرة يكون تركيز المركبات سهلة التبخر (الخفيفة) مرتفعاً ويشكل القيم الأكبر من البخار وبالعكس بالنسبة للمركبات ذات درجات الغليان المرتفعة فإن تركيزها يكون في المزيج أعلى، يزداد هذا التركيز بازدياد كمية المواد المتبخرة .

تشكل نقطة التوازن بين الأبخرة والسائل الذي يغلي إحدى المعطيات الأساسية اللازمة والضرورية لمعالجة مسائل التقطير معالجة حسابية ورياضية .  
وهناك عدة أنواع لتقطير النفط ومشتقاته ونذكر بعضها هنا:

#### 1-1-4- التقطير البسيط Direct Distillation:

هو عملية يتم فيها نقل الأبخرة الناتجة من السائل مباشرة إلى المكثف، حيث تنخفض درجة حرارة الأبخرة ويحدث التكثيف.

يتم استخدامه لفصل المكون المتطاير من المكونات غير المتطايرة الموجودة في السائل، كما أنها تستخدم لفصل اثنين من السوائل الموجودة في محلول مع نقاط الغليان مختلفة جدا

**4-1-2- عيوب التقطير البسيط :**

التقطير البسيط ليس طريقة فعالة لفصل سائلين متطايرين موجودان في المحلول. عندما تزداد درجة حرارتها من خلال إمدادها بالحرارة، تزداد الطاقة الحركية للجزيئات أيضاً، مما يسمح لها بالتغلب على قوة تماسك بينها.

تبدأ السوائل المتطايرة في الغليان عندما يتساوى ضغط بخارها مع الضغط الخارجي على سطح المحلول. يساهم كلا السائلين في تكوين البخار المتكون ويكون وجود السائلين الأكثر تطايراً أكبر من السائل الآخر.

ومن سلبيات عملية التقطير ظهور الكثير من المشاكل التي تظهر هي مشكلة سوء عمل المحركات التي نستخدمها في العديد من الوسائط والوسائط في حياتنا اليومية كمحركات السيارات أو محركات المولدة الكهربائية سواء أكان التي نستخدمها في منازلنا أو في مجال الزراعة وفي كافة أنواع الأعمال اليومية المعتادة.

نستخدم نوعين من هذه المشتقات النفطية المازوت والبتزين

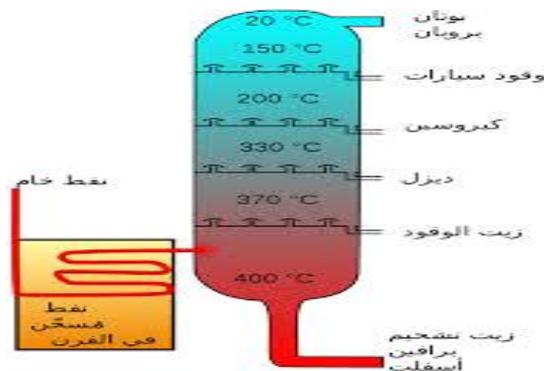
إذا يكون لدينا نوعين من المحركات

من خلال بحثنا وجدنا أن هناك كل واحد من هذه المحركات يتمتع بمنافع ومتميز باختلاف عن الآخر.

**i. التقطير التجزيئي Fractional Distillation:**

تجري هذه العملية على نطاق واسع جداً بسعة تبلغ بضعة مئات الآلاف من البراميل في اليوم الواحد، حيث يتم ضخ النفط الخام بسرعة ثابتة من خلال أنابيب فولاذية تمر داخل فرن التسخين و تسخن أما بحرق الغاز او النفط إلى درجة حرارة تتراوح بين 315 - 370C وتعتمد على نوع النفط الخام وطبيعة النواتج المطلوب فصلها، ويمرر مزيج من البخار والنفط الغير متبخر الخارج من الفرن إلى عمود التجزئة وهو عبارة عن برج اسطواني عمودي قد يصل طوله إلى 45 متراً و يحتوي على حوالي 40 - 30 طبقة تجزئة موضوعة على أبعاد متساوية من بعضها وتستخدم عادةً أنواع مختلفة من صفائح التجزئة. وعندما ترتفع أبخرة النفط الخام عبر عمود التجزئة تتكثف عند أعلى العمود بواسطة مكثفات مبردة بالماء حيث تبقى نسبة قليلة من الغازات غير المتكثفة حيث تفصل هذه الغازات وتعرف عادةً بغاز الوقود. وتوجد في النظام صمامات خاصة تستخدم للسيطرة على الضغط حيث تكون عادة عند الضغط الجوي الاعتيادي، أن

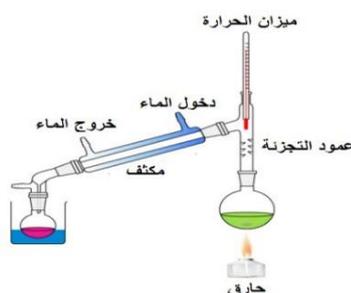
جزءاً من السائل المتكثف يعرف بالمتصاعد، ينصب من أعلى عمود التجزئة و ينساب الى الأسفل من طبقة الى الأخرى حيث يكون في تلامس مع الأبخرة المتصاعدة عليه فعند كل طبقة تحدث كلتا عمليتي التكثيف و التبخير و تستمر الحالة بهذه الشاكلة إلى حين استتباب حالة التوازن حيث تتركز الأجزاء الخفيفة عند الطبقات العليا من البرج والأجزاء الأثقل عند الطبقات السفلى .



برج التقطير التجزيئي 12

## ii. التقطير التجزيئي المخلخل Pickled Fractional Distillation:

يشبه التقطير المخلخل من حيث الأساس التقطير التجزيئي الاعتيادي باستثناء واحد وهو استخدام أعمدة تجزئة أكبر في القطر بغية الاحتفاظ بسرعة ثابتة للأبخرة عند ضغط مخلخل , ويتم توليد الضغط المخلخل بواسطة قاذفات بخار أن الأجزاء الأقل تطايرة يمكن تقطيرها دون درجة الحرارة إلى المدى الذي قد يؤدي إلى حدوث تفاعلات التكسير الحراري عند أجزاءها تحت الضغط الجوي الاعتيادي وتضبط درجة حرارة فرن التسخين بحيث لا تتعدى 400C° وأن الجزء المتخلف بعد التقطير المخلخل هو عبارة عن الأسفلت .



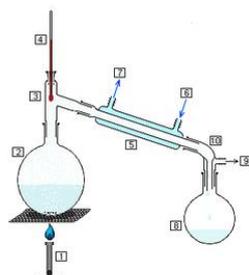
جهاز التقطير التجزيئي المخلخل 13

**iii. التقطير التجزيئي فائق الدقة Ultra-fine Fractional Distillation:**

يستخدم هذا النوع من التقطير التجزيئي أعمدة تجزئة ذات عدد كبير من الطبقات التجزيئية قد يبلغ عددها أكثر من مائة وبواسطة هذه المعدات يمكن الحصول على أجزاء تحتوي على بضعة هيدروكربونات أو حتى الحصول على مركبات نقية حيث تستخدم هذه الطرق الفصل الأيزوبنتان بنقاوة أكثر من 90% لأستخدامه في كازولين الطائرات وتستخدم هذه الطريقة أيضاً لفصل الأيزو هكسان و الأيزو هبتان اللذين يتسمان بعددهما الأوكتاني المرتفع نسبياً.

**iv. التقطير الفراغي Vacuum Distillation:**

التقطير بالتفريغ هو نوع من التقطير يفرغ فيه الهواء الموجود فوق المخلوط السائل في القارورة إلى ضغط يقل عن ضغط البخار مما يسمح بتبخر معظم المكونات الطيارة، وعلى الأخص تبخر المكونات ذات درجة غليان منخفضة. أي أن العملية تتم تحت ضغط أقل من 1Pa وتستغل طريقة التقطير بالتفريغ ظاهرة أن غليان سائل يحدث عندما يتساوى كل من ضغط البخار للسائل مع الضغط المحيط به. ويستخدم تقطير بالبخار إما برفع درجة حرارة المخلوط أو أيضاً بدون الحاجة إلى رفع درجة حرارته.



جهاز التقطير الفراغي 14

- 1- موقد بنزن 2- حوجلة 4- ميزان حراري 5- جهاز تكثيف 6- دخول الماء 7- خروج الماء 8- حوجلة لأستقبال منتجات التقطير 9- مخرج لتركيب جهاز الشافط
- 2-4- معالجة كيميائية وفيزيائية لمشتقات النفطية:
- 1-2-4 التكسير الحراري Thermal Cracking:

هناك نوعان للتكسير الحراري :

(a) التكسير الحراري في الطور الغازي

(b) التكسير الحراري في الطور المختلط

في الطور الغازي ويسمى أحياناً بالطور البخاري تخضع المكونات الأساسية عالية الوزن الجزيئي في النفط، وهي غالباً القطارة التي مجال غليانها من 200-400°C، إلى عملية تشطير بدرجة عالية من الحرارة 500-600°C، وبضغط منخفض وخلال مدة قصيرة من الزمن .

أما التكسير في الطور المختلط فتجري العملية تحت الضغط 10-50 atm وخلال مدة أطول من الزمن وبدرجة أخفض من الحرارة 390-500°C في الطور الغازي تنتج كميات غازية معتبرة (حتى 30% كتلة) لم تجد لها استعمالاً في الماضي ، لذلك جرى التفكير بطريقة الطور المختلط وبإستعمال الضغط كي يبقى جزء من المادة بالحالة السائلة أثناء عملية التكسير.

-منتجات التكسير الحراري:

-المنتجات الغازية : تتألف المنتجات الغازية من المكونات التالية :

1. الهيدروجين ويتشكل بكميات وافرة.
2. الألكانات الغازية : المتان والإتان والبروبان والبوتان وإيزوبوتان ويتفوق المتان على جميع أقرانه.
3. الألكانات الغازية : الإثيلن و البروبيلن و البوتن وإيزوبوتن ويتفوق الإثيلن على جميع أقرانه.

-البزينات التكسيرية:

تتميز البزينات التكسيرية عن بزينات التقطير المباشر باحتوائها على الألكانات ووفرة من العطريات .

#### 4-2-2-2- التكرير الحراري مع إعادة التجوال:

لدى تضافر العوامل المذكورة آنفا تتعين قرائن التكسير لمرة واحدة، فمردود البنزين يتقيد من جهة أولى بشدة تفككه في البداية، وهذا يؤدي إلى زيادة مردود الغاز، ومن جهة ثانية بتسرع عملية الكوككة . وهذه الأخيرة تؤثر في مدة الزمن الكائن بين اصلاحين لجهاز التكسير وفي حجم أعمال التنظيف من الكوك . فعندما يجري التكسير لمرة واحدة ينتج:

غاز وبنزين وقطارات بينية، وبقية التكسير وأحياناً كبروسين التكسير يصل مردود البنزين الأعظمي من تكسير القطارات الخفيفة لتقطير النفط المباشر (ولرة واحدة من التكسير ولتشكل غير ملحوظ للكوك) يصل إلى 30% ، ويصل إلى 20% من تكسير القطارات الثقيلة، وإلى 6% فقط من تكسير المتبقيات (القطران).

لكن يمكن الحصول على مردود أكبر من البنزين ومع تشكل كمية صغرى من الكوك عند تكرار التكسير لعدة مرات، حيث تتكسر عندئذ القطارات البينية الحاصلة بعد عزل وفصل المتبقيات الحاوية على المكونات المؤدية إلى تشكيل الكوك، إذ يمكن إخضاع القطارة البينية (مرتد التكسير) إلى عملية تكسير خاصة إلى مزجها مع خام جديد ويسمى التكسير عندئذ بالتكسير مع إعادة التجوال.

تطبق في الصناعة عملية التكسير مع إعادة التجوال، وتسمى النسبة بين كمية مرتد التكسير وكمية الخام الطازج بعامل إعادة التجوال، و تسمى النسبة بين التغذية الكاملة للمفاعل والتغذية بالخام الطازج بعامل التحميل . هذا وبازدياد عامل إعادة التجوال يزداد مردود البنزين ولكن تنخفض إنتاجية الجهاز .

#### 3-2-4-الهدرجة Hydrogenation:

يحتوي النفط على أنواع عديدة من الشوائب ، وكلما بقيت هذه الشوائب في المراحل المتلاحقة من عمليات التكرير ازداد تأثيرها في نوعية المنتجات وفي فعالية الوسطاء المستعملة وفي سلامة المعدات نفسها . إضافة إلى ذلك فإن بعض القوانين وتعليمات السلامة تحدد كميات ونسب تواجد هذه الشوائب وخاصة الكبريت . تقوم عملية المدرجة بإزالة الكثير من الشوائب في أجزاء عديدة من القطرات المقطرة والنواتج الأخرى داخل المصافي، أي يمكن في هذه العملية التخلص من المركبات الكبريتية والنيروجينية والأوكسجينية والهالوجينية وكل هذه المواد تسبب تآك للمعدات، ويمكن التخلص أيضاً من الفلزات الثقيلة، وهي التي تسبب تسمماً للوسطاء في العمليات اللاحقة بعد ذلك ، وأيضاً تنقية المنتجات البترولية في الفحم الهيدروجينية غير المشبعة . وبعد الهيدروجين المادة الأساس المستعملة في عمليات الهدرجة.

-تتطور عمليات الهدرجة في الصناعة النفطية في اتجاهين:

3-4-التنقية الهيدروجينية للمنتجات النفطية.

## -هدرجة تخريبية للمنتجات النفطية الثقيلة والمتبقيات النفطية (التكسير المهدرج ونزع الألكيل المهدرج)

تؤدي التنقية الهيدروجينية إلى تحسين نوعية المنتجات النفطية، حيث تتخرب المركبات غير المتجانسة التي تحويها الخامات كالأزوت والأوكسجين والكبريت، وينطلق منها نتيجة ذلك النشادر والماء وكبريت الهيدروجين على التسلسل، وتتحول الفحوم الهيدروجينية غير المشبعة إلى فحوم هيدروجينية مشبعة مما يؤدي إلى تثبيت الوقود، تتحطم الروابط الكربونية في التكسير المهدرج ويتم تفاعل إشباع نواتج التكسير بالهيدروجين وذلك لإعطاء نواتج منخفضة درجة الغليان تتطلب مثل هذه المعالجة درجات حرارة عالية وضغط هيدروجين مرتفع، هذا ويؤدي وجود ضغط مرتفع من الهيدروجين إلى تخفيض نسبة تشكل الكوك. لقد كانت طرائق المعالجة الهيدروجينية أولى الطرائق التي نشأت في الصناعة النفطية والتي عالجت مختلف أنواع اللقائم وذلك بإمرارها مع الهيدروجين فوق الوسيط في درجات حرارة وضغوط تتوقف على طبيعة المعالجة واللقيم والوسيط. ترتبط وحدات الهدرجة بالوحدات الأخرى الموجودة في المصافي ارتباطاً عضوياً، فوحدات إعادة التشكيل الواسطي تقدم الهيدروجين المستخدم في الهدرجة، وتعطي وحدات الهدرجة لقيماً تختلف مواصفاته باختلاف الشروط من حيث محتواه بالمركبات الكبريتية والأزوتية والمعدنية والتي تعد سموماً للوسيط في تفاعلات إعادة التشكيل، وهكذا فإن طرائق إعادة التشكيل وطرائق المعالجة بالهيدروجين تتم بعضها بعضاً، وتعتمد وحدات التكسير الواسطي أيضاً على وحدات الهدرجة التي توفر لها اللقيم المناسب. وبذلك يطول عمر الوسيط وترتفع انتقائية الوسيط، كما يقل محتوى الكبريت المتوضع على سطح الوسيط، وتنخفض نسبة الغاز  $SO_2$  المنطلق عند تحديد الوسيط بحرق الكوك المترسب على سطحه. وبشكل عام تتأثر عمليات التنقية الهيدروجينية بدرجة الحرارة والضغط وكمية الهيدروجين. وتتراوح درجة الحرارة المستخدمة بين (250-44 م) وكلما رفعت درجة الحرارة ارتفعت كفاية التخلص من الكبريت والنيتروجين وبالوقت نفسه ازداد استهلاك الهيدروجين بيد أنه يجب ألا ترتفع درجة الحرارة إلى درجة التكويد. ويؤدي رفع الضغط إلى زيادة تشبع الأولفينات. ويقلل من فرص تكون الكوك.

## 1-3-4- نظرة شاملة حول طرق المهدرجة:

- 1- نزع الكبريت المهدرج من الغازولين.
- 2- نزع الكبريت المهدرج من القطرات الوسطى.
- 3- نزع الكبريت المهدرج من مقطرات الفراغ.
- 4- نزع الكبريت المهدرج من البقايا .
- 5- التكسير المهدرج.
- 6- التكسير المهدرج الانتقائي (نزع البرافين الواسطي من المازوت الخفيف) .
- 7- التكسير المهدرج الانتقائي (نزع البرافين من المازوت الثقيل) .

## -أساسيات طرائق الهدرجة الصناعية:

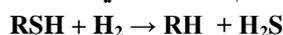
## -آلية التفاعل :

تتم التنقية المهدرجة والتكسير المهدرج بوجود وسطاء ثنائية الوظيفة فالمركبات ذات الطبيعة الحمضية تؤمن التكسير بموجب آلية تتضمن تشكل شرجبة الكربونيوم، مثل أكسيد الألمنيوم وسيليكات الألمنيوم والزيوليتات أما وظيفة الهدرجة، فتقوم بها أساساً معادن المجموعات الثامنة (Pd، Pt ، Ni، Co ، Fe) وتتميز تفاعلات الهدرجة بضم الهيدروجين إلى روابط ثنائية والتكسير المهدرج لروابط الجزيئة .

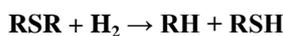
## 1-3-4-هدرجة المركبات الكبريتية:

تعد الهدرجة التخريبية للمركبات الكبريتية العضوية تفاعلاً أساسياً في عمليات التنقية الهيدروجينية. وهي تبدأ بقطع الرابطة C-S ثم ينضم الهيدروجين الى القطع المتكونة. ونحصل في النتيجة على فحوم هيدروجينية موافقة وكبريت الهيدروجين.

فالمركبتانات تتحول مباشرة إلى فحم هيدروجيني وكبريت الهيدروجين:



وتهدرج الكبريتيدات من خلال مرحلة تشكل المركبتانات :



تهدرج الكبريتيدات الثنائية أيضاً متحولة إلى كبريت الهيدروجين وفحوم هيدروجينية موافقة وذلك من خلال مرحلة تشكل المركبتانات أيضاً :



وفي الكبريتيدات الحلقية ، كالتيوفن مثلا ، تتفكك الحلقة في البداية ثم ينفصل كريت الهيدروجين ويتكون الفحم الهيدروجين الموافق :

تفاعلات الهيدروجين مع المركبات العضوية الكبريتية تفاعلات ناشرة للحرارة، والأكثر ثباتاً تجاه المدرجة هو الثيوفن ومشتقات ، ويمكن تنقية المنتجات البترولية من الكبريت الموجود فيها على شكل ثيوفن وذلك عند ضغط جزئي عال للهيدروجين ( ٣٠ جواً أو أكثر ) ودرجة حرارة أقل من ٧٠٠ مطلقاً.

وترتبط حركية مدرجة المركبات العضوية الكبريتية ارتباطاً قوياً ببناء هذه المركبات . إذ تزداد سرعة الهدرجة بوجه عام حسب الترتيب التالي:

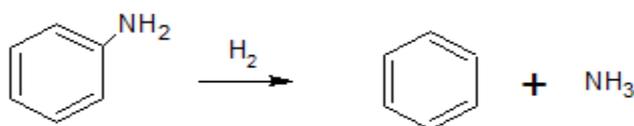
ثيوفينات > الكبريتيدات > الكبريتيدات الثنائية > المركبتانات

#### 4-3-2-هدرجة المركبات الأزوتية:

تتهدرج المركبات العضوية الأزوتية بصعوبة أكبر من المركبات العضوية الكبريتية إلى حد ملحوظ . فإذا كانت البنية متماثلة فإن الثبات تجاه الهدرجة يتزايد وفق التسلسل التالي:

المركبات الكبريتية العضوية > المركبات الأوكسجينية > المركبات النتروجينية العضوية.

أسهل المركبات هدرجة هي المركبات الحاوية على الأزوت في زمرة أمينية :

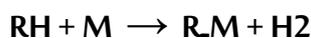


تعتبر مركبات الهدرجة أصعب مركبات الحاوية على الأزوت في حلقتها فالبيريدين يتحول إلى بنتان ونشادر

والبيروول يتهدرج متحولاً إلى بوتان ونشادر حسب تفاعلات السابقة

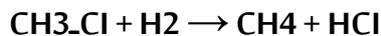
#### 4-3-3-هدرجة المركبات العضوية المعدنية :

تتفكك هذه المركبات على وسطاء فعالة حيث ينفصل المعدن الحر الذي يعد المادة الضارة بالوسيط . وتؤمن التنقية الهيدروجينية فصل القسم الأكبر من المركبات العضوية المعدنية (75-95 %) )



**-هدرجة المركبات الهالوجينية:**

تتحول هذه المركبات فوق وسائط المدرجة إلى هالوجينات الهيدروجين الموافقة التي يؤدي تشكلها إلى التآكل بالحموض المركزة.

**-هدرجة الفحم الهيدروجينية:**

تتفكك روابط C-C في البرافينات وحلقي النفطينات والعطريات معطية تبعاً لطول السلسلة ودرجة التبادل نواتج فصم مختلفة ناشئة عن نزع للجذورالمتيلية وفتح للحلقات عبر تفاعلات هدرجة العطريات والحلقات المكثفة المختلطة ، تتميز نواتج تفاعلات الفصم هذه بصغر جزيئاتها وثباتها وغناها بالهيدروجين.

## الفصل الخامس

## 1.5. السليبيات المنتجات النفطية في السوق المحلية

وأهم هذه السليبيات:

## 1-1-5- تقويم أوكتان الوقود

لتقويم بنزين ما ولإعطائه رقما أوكتانياً تقارن خواصه الدقية يتألف من %a حجما من 2، 2، 4-ثلاثي ميتيل البنزن، ومن %100-a حجما من الهبتان النظامي، فإذا تماثلت الخواص الدقية للبنزين مع الخواص الدقية للمزيج قيل ان البنزين ذوعدد أوكتاني يساوي a فمثلا اذا قيل لنا عن رقم أوكتان بنزين الجبسة شمال شرق سوريا هو 70 فهذا يعني ان الخواص الدقية لهذا البنزين تماثل الخواص الدقية لمزيج يحتوي على %70 حجما من 2، 2، 4- ثلاثي بنتان %30 حجما من الهبتان العادي (النظامي).

هناك عدة طرائق لتعيين الأعداد الأوكتانية تختلف في كيفية إجرائها، وأكثرها انتشاراً طريقتان: الطريقة الاختبارية وطريقة المحرك، ويطلق تعبير حساسية الوقود على الفرق بين العددين الأوكتانيين المعينين بالطريقة الاختبارية وبطريقة المحرك .

هذا وتعطي طريقة المحرك وصفا أفضل لخاصيات البنزين الدقية عندما يعمل المحرك في حالة مسرعة (على الطريق بين المدن) بينما تعطي الطريقة الاختبارية وصفا أدق لهذه الخاصيات عندما يستعمل المحرك في ظروف السير داخل المدينة (حيث تكون حركة السير بطيئة ويصححها توقف متكرر) في الطريقة الموتورية يكون عدد دورات المحرك 900 دورة بينما في الاختبارية 600 دورة .

ويعطي الجدول التالي معطيات حول الأعداد الأوكتانية لمختلف هيدروكربونات الوقود وعن تقبلها لرباعي إيتل الرصاص

## جدول يمثل الرقم الأوكتاني لبعض المركبات 9

	العدد الأوكتاني		الهيدروكربونات
	طريقة المحرك		
	الطريقة الاختبارية دون		
النوعية مع إضافة 1.6g/L من رباعي إيتل الرصاص			

إضافة رباعي ايتيل الرصاص		مع 1.6 g/L رباعي ايتل الرصاص		دون إضافة رباعي ايتل الرصاص	
الألكانات					
150	94	-	92	البوتان	
160	101	-	99	الايروبوتان (2- ميتيل البروبان)	
2	62	83	62	البنتان	
142	92	-	90	الايروبنتان (2- ميتل البنتان)	
100	25	-	25	الهكسان	
152	92	110	94	الايروهكسان (2,2- ثنائي ميتيل	
				البوتان	
				2,3- ثنائي ميتيل البوتان	
205	102	110	95	2- ميتيل البنتان	
66	73	91	73	-الهبتان	
200	0	47	0	2,4- ثنائي ميتيل البنتان	
143	93	111	93	التريبنتان (2,2,3- ثلاثي ميتيل	
255	106	112	102	البوتان)	
				التريبنتان (2,2,3- ثلاثي ميتيل	
				البوتان)	
220	0	28	20	الأوكتان	
154	100	112	100	الايروأوكتان (2,2,4- ثلاثي ميتيل	
				البنتان)	
44	55	83	54	2,5- ثنائي ميتيل الهكسان	
الألكينات (الأوليفينات)					
-	101	-	85	البروبين ( البروبيلن)	
-	98	-	80	2- البنتن	
-	89	-	78	2- الهكسن	

2-5- طريقة عمل محركات الداخلية

2-5-1- محركات البنزين

طريقة عمل محرك البنزين:

**الشوط الأول:**

يسحب مزيج من الوقود والهواء إلى داخل الاسطوانة يتم مزج الخليط (الهواء - وقود) إما في المكربن أو في المدخل أو في غرفة الاحتراق (حسب نوع المحرك) في حال وجود مشكلة في كمبيوتر السيارة (حساسات) يؤدي إلى حدوث دخان أو فقدان العزم السبب ان جرعة الوقود سيئة اي يؤدي إلى ضعف عمل المحرك .

**الشوط الثاني ( الضغط):**

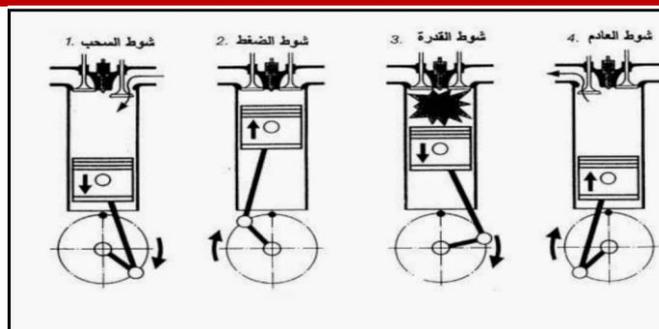
دخول الخليط إلى غرفة الاحتراق من الشوط الأول من خلال صمام السحب (ترمبة) الذي يغلق في نهاية السحب (إذا بقيت مفتوح لن يكون هناك ضغط) عندما يبدأ المكبس (بيستون) في الصعود لضغط الخليط إلى حوالي 30 بار .

**الشوط الثالث:**

يحدث احتراق (انفجار) يتم إنتاجه بواسطة البوجية (شمعة الاحتراق) عندها يكون المكبس في الأعلى تنتج شرارة صغيرة بفضل نظام الاشتعال الذي يرسل التيار إلى الموزع الذي بدوره يرسل التيار إلى الشمعة معينة من خلال نظام دوار لأنه لا يجب إضاءة جميع الشمعات في نفس الوقت كل مكبس لديه 4 اشواط (دورة) محايد عن الآخر يجب أن يكون كل مجموعة متزامنة تماما حتى يعمل المحرك بشكل جيد تأتي شرارة صغيرة لإشعال خليط الهواء والوقود الذي يشعل بشدة يتم دفع المكبس إلى الأسفل مما يخلق الطاقة الميكانيكية التي تحرك السيارة

**الشوط الرابع ( العادم )**

عندما يحدث احتراق (الانفجار) تبقى فقط الأبخرة الناتجة عن الاحتراق. يفتح صمام (العادم) عكس صمام السحب بسرعة ليتمكن من طرد الدخان، ثم نذهب الأبخرة إلى العادم لينطلق إلى الهواء الخارجي



أشواط عمل المحرك الاحتراق الداخلي (الديزل) 15

### 3-5- ظاهرة الدق في الوقود:

يستعمل البنزين وقوداً في محركات الطيران و السيارات الأسطوانية، ويستعمل الكيروسين وقوداً في محركات النفاثة والتراكتورات، وأهم ما يطلب من أنواع الوقود أن يحترق احتراقاً نظامياً، غير مصحوب بظاهرة تسمى ظاهرة الدق.

فظاهرة الدق تظهر عندما يكون الاحتراق غير نظامي، ويحصل عندما يحترق قسم فقط من المزيج الوقود الهوائي احتراقاً نظامياً ويتدخل الشرارة الكهربائية وبسرعة عادية، أما القسم الآخر من المزيج، ويقدر بحوالي 15\_20 % منه ، فيشتعل اشتعالاً ذاتياً ، فتزداد سرعة انتشار اللهب تزايداً كبيراً حتى تصل ما بين 1500\_2500 m/sec ويزداد الضغط تزايداً حاداً يشكل موجات دق ضاربة، تضرب المكبس على الجوانب الأسطوانية ودساماتها وشمعاتها الكهربائية بضربة نوعية معدنية هي الإشارة الخارجية لظاهرة الدق، وترافق عادة بظهور دخان أسود من العادم، وحصول إرتفاع مفاجئ في درجة حرارة جوانب الأسطوانة . تشكل جميع هذه الآثار السلبية ضرراً كبيراً على المحرك، إذ تنخفض قوته، ويزداد مصروفه النوعي في الوقود وتزداد سرعة استهلاك الاسطوانات والدسامات، مما يؤدي إلى كثرة إصلاح المحرك أو إلى استهلاكه كلياً مع كل ما يرافق ذلك في خسارة إقتصادية.

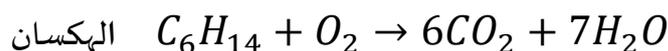
### 3-5-1- أسباب حدوث ظاهرة الدق:

تفسر إحدى النظريات بأن مركبات الوقود تتأكسد وهي في مرحلة لانضغاط بأكسجين الهواء وفق تفاعلات غاية في التعقيد، ينجم عنها مركبات بيروكسيدية ( فوق أكاسيد ) غير ثابتة لا تلبث ان تتفكك مع ارتفاع درجة الحرارة لتعطي جذوراً حرة شديدة الفعالية تتراكم مع المزيج الوقود.

وعند اشتعال المزيج العامل بفعل الشرارة الكهربائية تتسارع تفاعلات تشكل البيروكسيدات ونواتج تفككها (ألهيدات وجذور حرة) في مقدمة اللهب فتزداد فعالية المزيج وترتفع درجة حرارته فيشتعل القسم الباقي من الوقود تلقائياً بشكل لحظي وانفجاري محدثاً موجات من الدق وارتفاع طفري في الضغط.

### 5-3-2- أثر البنية الكيميائية في ظاهرة الدق:

ميزنا بين نوعين من الأحتراق داخل الأسطوانة: الأحتراق النظامي والأحتراق غير النظامي، فالأحتراق النظامي يحصل عندما تحترق مكونات الوقود أحتراقاً نظامياً، فتحترق ذرات الكربون مستحيلة إلى غاز ثاني أكسيد الكربون وتحترق ذرات الهيدروجين مستحيلة إلى بخار الماء وفق التفاعل التالي:

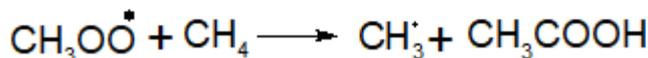
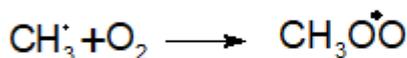
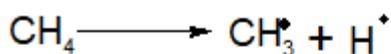


أما الأحتراق الغير نظامي فيحصل عندما تدخل بعض الفحوم الهيدروجينية المؤلفة للوقود في تفاعلات الأكسدة غير النظامية المذكورة أعلاه مشكلة مركبات هيدرو فوق الأكسدة ROOH وهي مركبات غير ثابتة وذات فعالية عالية فتتفكك مشكلة الجذور الحرة وفق الآلية السلسلية الجذرية ونأخذ المتان

مثال للتوضيح:

### الجذور الحرة

تشكل مركب هيدرو فوق الأكسيد



تتفكك مركبات هيدرو فوق الأكسيد عند ارتفاع درجة الحرارة



تتصف الجذور المتشكلة بانها فعالة جداً وتتوسط تلقائياً عملية الاكسدة اللاحقة للفحم الهيدروجيني الأصل ( وهو المتان في مثالنا) ولكن ماهي مهمة مركبات الهدرو في ظاهرة الدق؟ ظاهرة احتراق غير نظامية؟

عندما ينضغط المزيج الوقودي الهوائي في الحيز الذي سميناه حجرة الاحتراق وتتدخل الشرارة الكهربائية تشتعل الطبقة المجاورة لهذا الحيز فترتفع درجة الحرارة ويزداد الضغط . بسبب ذلك تتسارع تفاعلات الاكسدة السلسلية ويزداد تركيز مركبات هدرو فوق الاكسيد في مقدمة اللهب، وبسبب الحرارة والضغط تهيج جزيئات هذه المركبات وتتألاً مشكلة مايسمى باللهب البارد، تتكرر هذه العملية في الطبقات المجاورة فيتشكل لهب بارد ثانوي آخر...

وهكذا يجذب التفاعل الاكسدة أكثر من نصف الجزيئات المزيج غير المحترق، اما في النصف الآخر فيزداد تركيز اكسيد الكربون والدقائق الفعالة المختلفة، فيلتهب او يشتعل تلقائياً ولحظياً هذا القسم ويتحول اللهب البارد إلى لهب ساخن، فيرتفع درجة الحرارة ارتفاعاً حاداً ويزداد الضغط ازدياداً طفيفاً، فتتشكل موجة ضاربة تدق كل مافي الأسطوانة :المكبس والشمععات وجوانب الأسطوانة، فيعرقل الضغط الشديد الحاصل عمل المكبس عن حركته النظامية، ويمنع المحرك من أن يقدم كل طاقته بسبب اضطراب عمله ويحصل مانسميه بظاهرة الدق.

4-5- يوجد هناك بعض الإضافات الكيميائية لمعالجة الكيميائية والفيزيائية لمنتجات تقطير النفط ومن هذه الإضافات لتحسين جودة البنزين

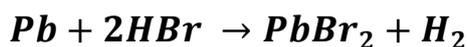
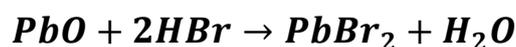
#### 1-4-5- مضادات الدق:

ولما كانت الخسارة الاقتصادية التي يسببها دق الوقود جسيمة بسبب الأضرار التي تلحق بالمحرك، فقد وضع امام الكيميائيين مهمة البحث عما يحسن وقود البنزين، ولما كان البنزين يتألف من مكونات محددة تجعل للبنزين رقماً اوكتانياً محدداً، فقد انصرف الكيميائيون إلى البحث عن مواد كيميائية قادرة على إلغاء ظواهر الدق، وتقديم سلعة ذات عدد اوكتاني مرتفع، تسمى هذه المواد بمضادات الدق.

#### 1- رباعي إيتل الرصاص

ولما كانت مركبات هدرو فوق الأكسيد هي المسببة لظاهرة الدق ، كما أن تطور تفاعلاتها يستند إلى الآلية السلسلية الجذرية، لذا وجد الكيميائيون أن خير وسيلة الإلغاء ظاهرة

الدق هي العثور على مواد تقطع هذه السلسلة وتلغي تطورها . إذا أصبح المطلوب العثور على مواد تتفاعل مع مركبات هيدرو فوق الأكسيد بدرجات من الحرارة مناسبة لعمل المحرك، ولا تسبب عبء اقتصادية على المستهلك، وتعطي منتجات تفاعل متطيرة تنطلق المنتجات الأخرى من العادم . بالفعل تبين أن رباعي إيثيل الرصاص يستطيع القيام بهذه المهمة : ففي ظروف عمل المحرك يتفكك رباعي إيثيل الرصاص إلى جذور الإثيل والرصاص الوليد، فتتفاعل جذور الإثيل مع دقائق مركبات هيدرو فوق الأكسيد وجذورها ومنتجات تفككها، أما الرصاص الوليد فيقوم بمهمة تخفيف فعالية مختلف الدقائق المتشكلة لدى التفكك العاصف المركبات فوق الأكسيد (نظرية سوكوليك )، وهذا يضعف بحد ذاته عملية دق البنزين، إلا أن الرصاص يترسب على الدسامات والشموع وجوانب الأسطوانة، وكذلك أكسيد الرصاص، مما يضر بعمل المحرك اللحول دون ترسب الرصاص تضاف مواد قادرة على التفاعل معه أو مع أكسيد الرصاص وتسمى بنازعات الرصاص، نذكر منها المشتقات الهالوجينية، التي معطية هالوجين الهيدروجين ، وهذا بدوره يتفاعل الرصاص أو مع أكسيده:

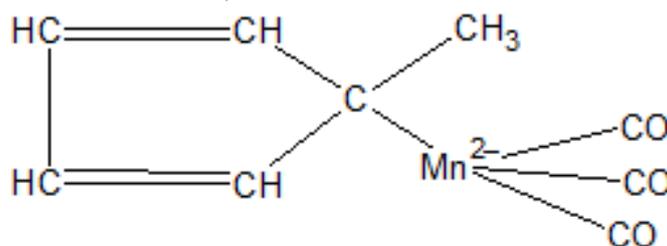


رباعي إيثيل الرصاص 16

## 2- ميتيل سيكلو بنتا دينيل ثلاثي كاربونيل المانغانيز

لما كان رباعي إيتل الرصاص ساماً فقد بحث الكيميائيون عن مركب يقوم بالمهمة المانعة للدق وتكون بنفس الوقت غير سامة، وأن سميتها أقل بكثير، بالفعل فقد تبين ان متيل سيكلو بنتا دينيل ثلاثي كاربونيل المانغانيز أقل سمية بكثير من رباعي إيتل الرصاص، إلا انه أعلى سعراً.

لدى دراسة المركب تبين انه أفضل تحسیناً لأوكتان البنزين، نظراً لغلاء قيمته فإذا أضيف إلى رباعي إيتل الرصاص فإن الخاصية المضادة للدق الناتجة تكون مجموع خاصيتهما، وذلك بمقدار 0.05-0.25g لكل كيلو غرام من الوقود.



## 2-4-5-محركات الديزل

لا يحتاج إلى شمعات الاشتعال (بوجية) يحترق وقود الديزل بسبب الحرارة الناتجة عن الهواء المضغوط أثناء مرحلة الضغط لذلك من الضروري تسخين الهواء بواسطة شمعات تسخين في بداية تشغيل المحرك من أجل بدء بسهولة أكبر من الأجواء الباردة. يعمل محركات المازوت فقط مع الحقن حيث يلعب الحقن دور المكريّن الموجود فقط على محرك البنزين، لذلك يحتوي محرك البنزين على حقن غير المباشر حيث يسحب خليط الغاز من الوقود والهواء من خلال صمام السحب (الترمبة) بينما محرك المازوت لا يسحب سوى الهواء فقط الداخل من صمام السحب اما الوقود فيتم حقنه عن طريق حاقن في غرفة الاحتراق حقن مباشر.

وكذلك تعمل محرك البنزين ذات الحقن المباشر (حديثة) مثل محرك المازوت يصل الهواء من خلال السحب ويتم حقن الوقود مباشرة في غرفة الاحتراق مثل محركات المازوت تماماً.

## 3-5-3-ظاهرة الطرق في وقود الديزل:

تتولد ظاهرة الطرق في محركات الديزل نتيجة ازدياد فترة التلكؤ والتي تعرف على انها الفترة الممتدة من بداية النفط حتى الاشتعال.

عندما تحدث ظاهرة الطرق تتراكم كمية كبيرة من الوقود في أسطوانة المحرك مما يؤدي إلى احتراقها بشكل انفجاري وحدوث ارتفاع شديد في الضغط. من الواضح إن درجة الاشتعال الذاتي المنخفضة للوقود تقود إلى فترة تلكؤ صغيرة وهذا يدعو الى الاحتراق المتناسق والعمل الطبيعي للمحرك.

تم اعتماد ما يسمى ب الأعداد السيتانية على غرار الأعداد الأوكتانية لتقييم الوقود الديزلي حيث كلما كان العدد السيتاني للوقود الديزلي أعلى كانت مجمل خصائصه الاستثمارية أفضل.

يمكن استخدام بعض المركبات كالبيروكسيدات العضوية ومشتقات النترو للفحوم الهيدروجينية (مثل بنتيل نترات) لتحسين العدد السيتاني للوقود الديزلي.

ومن هنا نتساءل ماذا يحدث إذا وضعنا المازوت في محرك البنزين والعكس

محرك المازوت أثقل من محرك البنزين بسبب تصميمه المعزز تعتبر الضغوطات الداخلية للمحرك المازوت أكثر تركيزاً وأهمية من محرك البنزين لأنه من الضروري إنتاج ضغط قوي يهدف إلى رفع حرارة الهواء لإحراق الوقود وهذا هو السبب إن محرك المازوت أكثر سخابة من محرك البنزين.

نجد ان عند مزج الخليط الغازي بواسطة الكلبتور ويتم اشعاله بواسطة شمعات المثبتة في أعلى الاسطوانة ويقوم المزيج بالتفجر وإعطاء طاقة للسيارة كي تعمل، لذلك لان البنزين ووقود متطاير لا يحتاج إلى ضغط عالي كي ينفجر أما المازوت لا يتطاير وهو اكثر سماكة واثقل من البنزين ويحتاج إلى ضغط عالي كي يحدث انفجار لذلك عند وضعه في المحرك يقوم حقن بدفع الوقود إلى الاسطوانة وستحاول البوجية إشعال المزيج وهذا الأمر يحدث بسرعة قبل وصول الضغط إلى مكانه الطبيعي.

ومن هنا نلاحظ انه عند وجود نسبة من المازوت في البنزين او العكس بسبب استخدام طريقة التقطير البسيط لفصل مكونات النفط حيث لا يتم فصل المشتقات عن بعضها بشكل كامل مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمحركات والذي يسبب عطل في السيارة او مولدات الكهربائية .

## 4-5. الكبريت وطرق إزالتها

يحتوي النفط على أنواع عديدة من الشوائب ، وكلما بقيت هذه الشوائب في المراحل المتلاحقة من عمليات التكرير ازداد تأثيرها في نوعية المنتجات وفي فعالية الوسطاء المستعملة وفي سلامة المعدات نفسها . إضافة إلى ذلك فإن بعض القوانين وتعليمات السلامة تحدد كميات ونسب تواجد هذه الشوائب وخاصة الكبريت . تقوم عملية المدرجة بإزالة الكثير من الشوائب في أجزاء عديدة من القطفات المقطرة والنواتج الأخرى داخل المصافي ، أي يمكن في هذه العملية التخلص من المركبات الكبريتية و النيتروجينية والأوكسجينية والهالوجينية وكل هذه المواد تسبب تلف للمعدات، ويمكن التخلص أيضا من الفلزات الثقيلة، وهي التي تسبب تسممة للوسطاء في العمليات اللاحقة بعد ذلك.

تعد كل من مركبات الكبريت والنتروجين في كل من الغازولين ( البنزين والغاز أويل الديزل أو المازوت ) ، من أكثر المركبات الكيميائية ضررة بالبيئة ، إذ تؤثر في عملية احتراق الفحم الهيدروكربونية وتساعد على تشكل النواتج الثانوية والأكثرها خطورة غازات SOx . ولذلك قامت كل من المؤسسات الدولية والحكومات بسن القوانين للحد من التراكم العالية لهذه المركبات في قطفات النفط المستخدمة كوقود احتراق . وعموما ، يبلغ محتوى مركبات الكبريت المسموح بها الغازولين 1500 ( 0.15 % ) ppm ، و في الغاز أويل ( الديزل ) ( 0.7 % ) ppm7000 وذلك حسب المواصفات القياسية السورية - وهي نسبة عالية جدا إذا ما قورنت بالنسب المسموح بها في الدول الأخرى - مما يزيد من انبعاث الملوثات المنطلقة من عوادم السيارات ولاسيما غازات الكبريت ( بشكل خاص ، SO ) ، فضلا عن أكاسيد الأزوت و هباب الفحم ، فقد وجد أن استهلاك الوقود عن طريق الميكروباصات - التي تعد وسيلة النقل الأساسية داخل المدينة - من أهم أسباب النسب العالية لغاز SO2 . لأن هذه المركبات مستمرة في العمل مدة ( 14 ساعة يوم ) وسطية وخلال ( 330 يوما سنة ) وسطية وبنسبة استهلاك الوقود 5 \ hr lit ، وقد بلغ الاستهلاك الكلي لهذه الفئة من المركبات نحو ( 715958 طن الغاز أويل / سنة بالنسبة إلى نحو 30994 مركبة ) . بل وجد أيضا أن مصدر الكبريت في الجو لا يقتصر فقط على الوقود المحترق في وسائل النقل فقط ، كذلك فإن محطات توليد الطاقة الكهربائية تعتمد على عمليات حرق الوقود ( الفيول ) الذي يحتوي نسبة عالية من مركبات

الكبريت تبلغ ( 4.5 % ) ppm30000 ، تسهم بشدة في تلويث الهواء بغاز SO<sub>2</sub> . علاوة على أن عمليات التدفئة التقليدية وتسخين المياه ، خاصة في الفصل البارد من السنة ، تسهم بنسبة كبيرة يمكن أن تصل إلى نحو (a) أهمية إزالة

#### 5-4-1-الكبريت من المنتجات النفطية:

إزالة الكبريت هي عملية كيميائية لإزالة الكبريت من المادة يتضمن ذلك إما إزالة الكبريت من جزيء (على سبيل المثال  $A = S \rightarrow A$  ) : أو إزالة مركبات الكبريت من خليط مثل تيارات تكرير النفط.

هذه العمليات لها أهمية صناعية وبيئية كبيرة لأنها توفر الجزء الأكبر من الكبريت المستخدم في الصناعة ، والمركبات الخالية من الكبريت التي لا يمكن استخدامها في عدد كبير من العمليات الحفازة ، وكذلك تقلل من الإطلاق المركبات الكبريت الضارة في البيئة ، وخاصة ثاني أكسيد الكبريت (SO<sub>2</sub>) الذي يؤدي إلى الأمطار الحمضية.

تشمل العمليات المستخدمة لإزالة الكبريت الكبريت الهيدروجيني ( الهدرجة ) في صناعة البترول ، صناعة الغاز ، وما إلى ذلك ، لإزالة محتوى الكبريت في المواد الخام ( المنتجات التي لها تأثيرات ضارة مختلفة مثل التعرق، التآكل) وما إلى ذلك على وجه الخصوص في حالة البنزين ، إذا كانت كمية الكبريت كبيرة، فإن تأثير الرصاص يتناقص، والكبروسين ، والزيوت الخفيفة والزيوت الثقيل، والتي تحتوي على الكثير من الكبريت، وتوليد الغاز الحمضي الكبريتي أثناء الاحتراق وتسبب تلوثاً خطيراً. كوسيلة من وسائل إزالة الكبريت من البترول وتحلية الذي يتأكسد المركبتان (التجولات) التي تسبب رائحة كريهة لثاني كبريتيد عديم الرائحة وجنباً إلى جنب مع العلاج القلوية (H<sub>2</sub>S، وإزالة أدنى مركب)، وتكررت لفترة طويلة في السنوات الأخيرة، نزع الكبريت بالهيدروجين لقضاء على الكبريت الكلي أصبح شعبية. في حالة الغاز، كل طريقة لإزالة الكبريت الرطب من خلال نوع جاف يمر طبقة من هيدروكسيد الحديد (III) المصنوع من مسحوق الحديد ونشارة الخشب ومحلول كربونات الصوديوم أو محلول thioacid. في المصانع التي تستخدم محطات توليد الطاقة الحرارية والغلايات الكبيرة الأخرى ، يتم إزالة غاز حمض الكبريتيك في غاز المداخن الناتج عن الوقود الثقيل للوقود والكبريت في الفحم في الآونة الأخيرة تم الحصول على الكبريت عن طريق حرق جزء من كبريتيد الهيدروجين الموجود في غاز المصفاة وغاز التقطير الجاف

للحم والغاز الطبيعي إلى غاز الحمض الكبريتي وتفاعله مع كبريتيد الهيدروجين المتبقي (الكبريت المسترجع) ، كما أنه بمثابة كبريت مصدر.

يتم إزالة الكبريت بالطرق التالية:

#### 1-الهدرجة:

هي عملية كيميائية حفزية من أجل نزع وإزالة الكبريت من المنتجات والمشتقات النفطية عن طريق الهدرجة، والتي تطبق على الغاز الطبيعي وعلى منتجات النفط المكررة مثل البنزين والكروسين ووقود الديزل وزيت الوقود (الفيول).يجري في العملية تحويل الكبريت الموجود في المشتقات النفطية إلى غاز كبريتيد الهيدروجين  $H_2S$  (نزع مهدرج)، والذي يحول بدوره إلى عنصر الكبريت الصلب (زهر الكبريت)، أو إلى حمض الكبريتيك. تنتج كميات كبيرة من الكبريت خلال هذه العملية، ففي عام 2005 أنتج حوالي 64 مليون طن متري على نطاق العالم من الكبريت كناتج ثانوي من وحدات نزع الكبريت المهدرج في مصافي النفط.

#### 5-4-2-الهدف من إزالة الكبريت من منتجات النفط:

الهدف من نزع الكبريت هو التخفيض من انبعاثات غاز ثنائي أكسيد الكبريت ( $SO_2$ ) الناتجة من حرق الوقود إلى الغلاف الجوي، حيث يعد غاز  $SO_2$  من مكونات المطر الحمضي. من الأسباب المهمة الموجبة لنزع الكبريت من النفط في وحدات التكرير هو تسببه في تسمم حفازات الفلزات النبيلة مثل البلاتين أو الرينيوم في وحدات الإصلاح الحفزي التي تهدف إلى رفع رقم الأوكتان في قطفات النافثا. يقصد بتسمم الحفاز هنا ارتباط الكبريت مع الحفاز بشكل يمنع من أداء وظيفته كما ينبغي، مما يتطلب إجراء عمليات تنشيط للحفاز وهي عمليات مكلفة.

#### الاستنتاجات:

نستنتج من هذا البحث ان البترول هي الثروة التي يتصارع عليه جميع القوة العالمية حول العالم وسوريا وبالأخص الشمالي السوري منطقة الإدارة الذاتية هي منطقة معروفة بغناها بالنفط او البترول لذا معرفة جودة البترول مهم جداً وتأتي هذه الأهمية لمعرفة تحديد سعر المبيع وأيضا مجالات استخدامه و معرفة الصناعات التي تستطيع الدول الاستفادة منها ومن مشتقاتها. من خلال البحث تعرفنا على نظريات الاصل البترولي وأهم خواصه الكيميائية والفيزيائية وأجرينا العديد من التجارب على عدة

عينات البترول (حقل رميلان وحقل عمر...) وتبين لنا نقطة الأنيلين، درجة الوميض، الكثافة، اللزوجة وقيرينة الانكسار... الخ ووثقنا النتائج وقارناها مع نتائج النظام العالمي وتبين لنا في النهاية ان النفط السوري يتميز بجودة عالية جدا ولا يقل درجة تميزه عن النفط المكسيكي والخليجي وبالإضافة الى ميزة سهولة استخراجة وذلك لتقليل تكلفة الاستخراج من باطن الارض

#### المقترحات والتوصيات:

من أهم المقترحات والتوصيات التي نوصي بها:  
توفير الأجهزة اللازمة والحديثة لتسهيل عملية استخراج البترول بهدف تقليل من سعر المبيع للمواطنين:

البترول هو أساس اقتصاد الدولة يجب تحسين استثماره

توفير معامل ومصانع للأستفادة من مشتقات النفط

توفير الآليات المناسبة لتنقيب عن النفط لان عملية التنقيب مهمة جداً

الدول التي توجد فيها البترول تتميز بمكانة عالمية مميزة

#### المشكلات التي واجهت المشروع

- عدم توفر العينات الكافية.
- لم نستطيع تقطير عينة البترول بالأجهزة الموجودة بسبب عدم توفر مواد لإزالة آثار النفط العالقة عليه بعد التسخين والتقطير لذا لاجئنا لاستخدام العينات المحلية والمقطرة مسبقا في بعض التجارب الذي قمنا بها
- عند قيامنا بتجربة التوتر السطحي الأنابيب الشعرية لم تكن مدرجة قمنا بتدريجه بحسب قدرتنا رغم ذلك لم تكن دقيقة 100%
- عدم وجود مصادر ومراجع كافية للبحث.

## المصادر والمراجع :

- كتاب كيمياء النفط والغاز ( الجزء النظري )- دكتور محمد ابو بكر- مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية-جامعة حلب-(2003م)
- كتاب هندسة التكرير(تكرير البترول ) - أ.د.م. يوسف جوهر- مديرية الكتب والمطبوعات- جامعة البعث -()
- كتاب تكنولوجيا النفط-دكتورة باسلة إبراهيم -دكتور احمد نظام الدين - حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق- جامعة دمشق - (م)
- كتاب التحليل الآلي(2) الجزء النظري-أ.د.محمد رأفت معروف -أ.د. محمد الشحنة -حقوق الطبع والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات في جامعة تشرين- (2008-2009م)
- كتاب كيمياء والنفط القسم العملي- م.فادي العسس. أ.د. عدنان غاتا- مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية-جامعة البعث-(2019-2020م)
- كتاب كيمياء البترول والغاز- ف.بروسكوريكوف -أ.د. رابكين-دار (مير) للطباعة والنشر -(1982م) .

## القيم الفكرية والثقافية والاجتماعية وأثرها على توحيد اللغة الرسمية لسلطنة وداي الإسلامية: دراسة تحليلية من خلال علم اللغة الاجتماعي.

إعداد:

الدكتور/ عثمان حسن عثمان

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والإعلام والفنون،

جامعة الملك فيصل بتشاد

Ousmanehassane5450@gmail.com

الملخص:

لم يمض زمن غير مؤرخ له بتوثيق علمي إلا ودخل في محيط الحدس والتخمين والتحليل الذي يقترب من الحقيقة أو يبتعد عنه، ولعل المتتبع للتاريخ اللغوي لسلطنة وداي الإسلامية التي نشأت في السودان الأوسط وقد حظيت بعناية فائقة في التخطيط والتنظيم لاجتهادها في ترسيخ أواصر العلاقات التعاونية بينها وبين الدولة العثمانية آنذاك، فاللغة الرسمية التي سادت بعد قيام السلطنة هي اللغة العربية في موقع يتحدث السواد الأعظم اللغات المحلية، وهنا يحلل الباحث بطريقة علمية منطقية الكيفية التي تمكنت فيه اللغة العربية وأصبحت لغة السلطنة الرسمية ولغة الشارع فيما بعد وفق معطيات علم اللغة الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: اللغة الاجتماعية، السلطنة، المكونات الأسرية، الإرث، الإثنيات.

**Intellectual, cultural and social values Its impact on unifying the official language of the Islamic Sultanate of Wadai An analytical study through sociolinguistics.**

**Prepared by**

Dr. Othman Hassan Othman

Assistant Professor, Department of Arabic Language, College of Arts, Media and Arts, King Faisal University in Chad

Ousmanehassane5450@gmail.com

**Summary:**

Not a single period has passed without scientific documentation without entering into the ocean of intuition, guesswork, and analysis that approaches or departs from the truth. Perhaps one who traces the linguistic history of the Islamic Sultanate of Wadai, which arose in central Sudan, received great care

in planning and organization due to its diligence in consolidating the bonds of cooperative relations between it and The Ottoman Empire at that time. The official language that prevailed after the establishment of the Sultanate was Arabic, in a location where the majority spoke local languages. Here, the researcher analyzes in a logical, scientific way how the Arabic language gained control and became the official language of the Sultanate and the language of the street later on, according to the data of sociolinguistics.

**Keywords:** social language, Sultanate, family components, inheritance, ethnicities.

### توطئة:

من العسير جداً أن نضع بين يدي القارئ دراسة في عمق التاريخ بحثياتها المختلفة لتحقيق الآفاق المستقبلية لأمة عظيمة في السودان الأوسط، والتي سجلها الواقع بأحرف من نور، حيث يرجى من هذه الدراسة الخروج بثوابت علمية تحقق الانجاز العلمي لتكون نبأها مشرقاً لمستقبل واعد.

فجاء اختيار موضوع الدراسة ليناقدش القيم الفكرية والثقافية والاجتماعية وأثرها في توحيد اللغة الرسمية لسلطنة وداي الإسلامية، دراسة وتحليل من خلال علم اللغة الاجتماعي، لعله يخدم جانباً مهماً من جوانب الدراسات المفقودة في المكتبة العامة.

كما تهدف إلى وضع الأسس المتينة بثوابت علمية على أن لغات القبائل المحيطة بوداي شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً كانت ولا زالت مستعملة لكنها في واقع الأمر مؤثرة على البيئة المدنية في عاصمة السلطنة بشكل عام وقتئذ، فالتكفير في توحيد اللغة أمر ضروري لخلق تفاهم وتوازن بين أطراف من الإثنيات المختلفة لتتحول إلى أمة تتفاهم بلغة واحدة.

من خلال الدراسات السابقة التي اطلع عليها الباحث لم يجد ما يشبه الموضوع وهي من السلسلة المفقودة تماماً في أبحاثنا، على الرغم من كثرة الإشارات التي نراها مكررة ومعادة بصيغ مختلفة، ولهذا فقد جاء البحث في توطئة وثلاث مباحث وتحت كل مبحث نقاط.

### المبحث الأول وفيه:

(أ) الأسس والمنطلقات الواقعية للسلطنة

- (ب) القبائل المحيطة بوداي ولهجاتها  
(ج) مكوناتها، عاداتها، عوامل انسجامها مع بعضها، علاقاتها بالقبائل الأخرى.

### المبحث الثاني وفيه:

الأسباب المساعدة في توحيد لغة السلطنة.

(1) الجانب الاجتماعي

(2) الجانب الفكري

(3) الجانب الثقافي

### المبحث الثالث وفيه:

1. ما تطلبه اللغويات الاجتماعية كأساس في الرقي للأمم والاعتناء بإرثها.
2. دور علم اللغة الاجتماعي في بناء الوحدة الاجتماعية عبر وسائله المختلفة
3. الخاتمة والنتائج والتوصيات

### المبحث الأول:

#### الأسس والمنطلقات الواقعية للسلطنة

لم يكن توحيد اللغة التي بين أيدينا الآن - اللغة العربية المنتشرة في ربوع السلطنة - بالأمر اليسير، بيد أنها لم تكن في دفعة واحدة مكتملة الأركان، فإن لكل أمر حينما يستوي على سوقه، يجب أن تهيأ له الظروف، وقد أسهمت عدة أسباب مجتمعة لتأذن ببدء الحديث والخطاب الرسمي والشعبي بالعربية كي تصبح العربية لغة الثقافة والحكم في عاصمة السلطنة وأجزاء من المناطق التابعة لها.

لا شك أن منطقة وداي تقيم فيها إثنيات متعددة تحمل صفات بشرية مختلفة، قد تتقارب هذه الصفات أحيانا لأنها تعيش في بيئة واحدة ومناخ واحد، ولم يكن هذا الاختلاف والتفاوت إلا ليؤكد لنا أن السلطنة مكونة من مجموعة عرقية متعددة من عُرْبٍ وَعُجْمٍ، وعندما نُمعن النظر في بدء الدعوة الإسلامية، واعتناق السلطنة للدين<sup>(1)</sup> وتعاملها معه بحسب الروايات المختلفة، يظل المكون المجتمعي متماسك بعاداته وتقاليده حتى يُعيد دخول الإسلام.

ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، المساوي لفطرة الإنسان، الذي أنزله الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة، ليجعل منه خير نموذج يعيش في الأرض، ليحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني، ويستخدم ما سخر الله له من قوى الطبيعة، استخداماً نيراً متزناً، لا شطط فيه ولا غرور، ولا أثرة ولا استئثار، ولا ذل ولا خضوع<sup>(2)</sup>، فقد كسح الإسلام أرجاء السلطنة، وفي وقت وجيز دانت الأمة الوداوية للإسلام دون جهد، على الرغم من اختلاف أجناسهم ولغاتهم و تحولوا إلى شعب متجانس مترابط في بداية القرن السادس عشر الميلادي، وبفضل سماحة الإسلام صار شعب ودائي من أكثر الشعوب استعراباً في منطقة السودان الأوسط<sup>(3)</sup>.

كل أمة تقاس بأفكارها وما تملكه من حضارة فكرية فالوعي الفكري يجعل الإنسان المسلم إنساناً منطقياً واعياً في كل أمور حياته، إنساناً منهجياً، لا يقوم بعمل إلا ضمن خطة، ووعي وتفكير، إذ لا بد من انتقاء عناصر التراث الفكري، الذي يمكن تقديمه إلى الجيل الحاضر ليكون عوناً له على وحدته النفسية، وعلى وحدة الأمة التي يعيش فيها، وعلى وحدة المجتمع وتحقيق الخير لهذا المجتمع، وإبعاد الشر والانحرافات عن أبنائه، وعن حياته<sup>(4)</sup>.

ولهذا أول هم للزعيم الروحي والقائد الحاكم كيفية ترسيخ الفكر الديني المعتدل لهذا المجتمع الجديد فضرورة التمسك بالعقيدة الصحيحة ونشرها في المجتمعات الإسلامية أمر يصلح به الأمة كي تكون على قدر من الالتزام<sup>(5)</sup>.

العلم سلاح كل حاكم تنطبق فيه صفا القيادة، فيستوي عنده العلم المحقق وعلم الاقتصاد والمال وعلم الأمن وإعداد الجنود للدفاع عن الحدود، هدفه من وراء ذلك وهمه العمل من أجل الرقي بأمتة وتوجيهها نحو التقدم والازدهار، فإذا صحت الروايات التي تقول: أن عبد الكريم بن جامع زار موطن والده في الجزيرة العربية قبل الحكم، فقد علم حينها أشياء كثيرة عن القيادة وفنونها، ومهمة الحاكم العادل تجاه أمتة هو إبراز جانب القوة فيها، فاهتمامه بالجانب الثقافي، والاقتصادي والأمني واندفاعه نحو تعليمها وإتقانها حتى عُرفت به المنطقة في أزهي عصورها، أمر نستطيع أن نقول فيه أنه وُفق في نقل تجارب المنطقة التي زارها وهي موطن والده وما لاقاه من تطور عند نزوله إلى مناطق أخرى عبّرها، فضلاً عن اصطحابه نفر من العلماء - وتطبيق وصية والده الذي وضع

كثير من الأسس الدعوية في المنطقة - ، عند رجوعه إلى أخوله القاطنين في قرية (ديمبي) وهي إحدى قرى منطقة وداي في حينها ولا تزال، مما يؤكد ذلك أنه عينهم في مناطق مختلفة حين تولي زمام الحكم في وداي باعتباره المؤسس لها<sup>(6)</sup>.

### القبائل المحيطة بوداي ولهجاتها

لا شك أن القبائل العديدة التي كونت سلطنة وداي فيما بعد قدمت من اتجاهات مختلفة استوطنت في هذه المنطقة لفترة طويلة منها العرب الذين وصلوا إليها أفراداً وجماعات دعاة كانوا أو تجاراً أقاموا فيها مخلفين أبناءً وأحفاداً لا يعرف أغلبهم أسماء القبائل العربية التي ينتسبون إليها، ولهذا ينادون بأسماء أجدادهم، وقد عرف منهم: أولاد حميد، أولاد عيسى، أولاد محارب، أولاد سالم، أولاد عمر، أولاد موسى، أولاد علي، أولاد سرار، أولاد راشد، أولاد مالك، بني هلبة، بني وائل، بني سعد، السلامات، مسيرية، التعايشة، الحساونة، بني سليم، بني هلال، بني حسن، بني خزام، الرزيقات، المحاميد، القمر وآخرون. كل هؤلاء يقيمون مع جماعات زنجية يرجع تاريخها إلى زمن بعيد من أشهر هذه الجماعات جماعات المبا وهي: كُوْدِي، مرفه، كرنقة، كشمري، ابو شارب، مالانقا، مادلة، رونقا، مساليت، مسلات، بقه، وجماعات التاما وهي: التاما، سنغور، مراريت، كبيت، مورو، دقل، وجماعات الدا جو هي دا جو الشرق ودا جو الغرب<sup>(7)</sup>.

مع العلم أن الجماعات العربية تتحدث العربية وتخاطب غيرها كذلك بالعربية على السليقة، والجماعات الأخرى كذلك كانت تحتفظ بلهجاتها المختلفة وتتعامل بلغاتها في محيطها، كما تتعامل العامة مع غيرها بأسلوب يجعلها تفهم المقصود، إلا أننا نشير إلى أن كثيراً من الأعيان الذين أسند إليهم أمر جماعاتهم كانوا يفهمون العربية ويخاطبون غيرهم بها كذلك.

مكوناتها، عاداتها، عوامل انسجامها مع بعضها، علاقاتها بالقبائل الأخرى وداي ذات الحدود الواسعة الممتدة في مساحتها، تحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب بحر السلامات ومن الشرق دار فور ومن الغرب دار باقرمي، وقد أشار غوستاف ناختيغال أنها تقدر بأكثر من خمسين يوماً مشياً على الأقدام من ناحية الشمال إلى الجنوب، وأربع وعشرين يوماً من ناحية الشرق إلى الغرب<sup>(8)</sup>.

هذه الأمة المنتشرة في البقعة الواسعة تحتفظ بمكونات بشرية مختلفة، ففيها القبائل الإفريقية والعناصر العربية من أبالة في الشمال وبقارة في الجنوب<sup>(9)</sup>، كما نجد في تشاد عموماً العنصر الزنجي والعنصر الحامي والعنصر السامي، وجماعات أخرى مختلفة تقيم بشكل دائم تمتهن الزراعة وتربية المواشي، على العلم بأن البيئة هي المكون الأساسي للإنسان، هؤلاء القادمون من أماكن مختلفة طاب لهم المقام في وداي بجميع قبائلهم، عُرفوا بهذا الاسم وطُبعوا بطبيعته، وما هذا التمهيد إلا تهيئة لميلاد سلطنة تعرف بهذا المسمى لتسجل في عمق التاريخ.

إن القبائل المتعددة التي تقيم بشكل دائم في دار وداي المحتفظة بقرائها، - وفي واقع الأمر- لها من الانسجام والتعاون الكبير والتحالف الذي يجعلها قوية متماسكة، حيث أنه لا تفاضل بينهم وإن كان لكل قرية حدودها الزراعي والرعي، وأنه لن يتجرأ أحد في خلق لنفسه أو لجماعته، أن همهم الوحيد تأمين مواشيهم من الوحوش المفترسة لأن المنطقة كانت سلسلة من المحميات الطبيعية التي تتواجد فيها الوحوش بشكل دائم، فنشأ فيما بين هذه القبائل الاندماج والتماسك والأخوة الصادقة، أما القبائل العربية من أبالة وبقارة الذين وصلوا وداي في وقت مبكر طبيعتهم، يرحلون تارة ويقيمون تارة أخرى بحثاً عن المرعى، فإذا طاب لهم المقام نزلوا بجوار السكان المقيمين أياً كانوا نسبة لوجود أساسيات الحياة لهم ولمواشيهم، فيحصل التعارف في فترة إقامتهم فتتكرر تلك الإقامة حتى تصير موقعهم وسكناهم بمرور الزمن، وقد تتغير هذه المواقع بحثاً عن المرعى، فلا شك أن التفاعل والتفاهم الإيجابي ينشأ بين الجانبين.

وقد شهدت منطقة وداي علاقات واسعة مع جيرانها التي تحدها شمالاً وشرقاً وغرباً وجنوباً حيث الحدود المتعارف عليها عندهم آنذاك، غير الرسمية المحددة من قبل المستعمر، فضلاً عن ترتيب وتنظيم العلاقات مع بعضها حيث الشراكة في الإقامة وتقارب الأعراف، فمظاهر النظام القبلي هو الأخذ بمجموعة من العادات والتقاليد تكون أساساً من أسس الترابط بين أفراد القبيلة، وترتبط هذه العادات والتقاليد بكل النظم الاجتماعية الأخرى وتتكامل معها وتنتشر في المجتمع<sup>(10)</sup>.

المبحث الثاني:

الأسباب المساعدة في توحيد لغة السلطنة.

أمر توحيد لغة السلطنة محور حديثنا في هذه الورقة العلمية، ولعله من الأمور التي لم يشر إليها الباحثون كما مر بنا سابقاً، ففي ظل هذا المجتمع الكبير الممتد في مساحته، المتعدد في لغاته، لا بد له من أمور مهدت لتكون اللغة الرسمية للسلطنة لغة واحدة، فمن هذه الأسباب:

#### (أ) الجانب الاجتماعي

يرى كثير من الباحثين أن قرى تشاد بشكل عام في تلك الفترة مأهولة بالسكان، إذ لا نجد من يهاجر للبقاء في قرية أخرى، فلا يعرف الإنسان غير سكنه وزرعه ومرعاه، وفي حالة نادرة يسمع عن السوق والتبادل التجاري<sup>(11)</sup>، كما أن الرابط الاجتماعي في القرية قوي جداً حيث التكوين العائلي والأسري وروابط الدم والحكايات في الليالي البيضاء التي أعطت دوراً مهماً في الانسجام والترابط، كل هذا ينظمه سيد القبيلة الذي يعتبر كل شيء بالنسبة لها.

فالتكافل الاجتماعي ساعد أبناء المجتمع - فرادى وجماعات - على تحقيق الخير ودفع الشر، والقصد بالتكافل الاجتماعي في معناه أن يكون أفراداً من الشعب في كفالة جماعاتهم وأن يكون كل قادر كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الأفراد ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة<sup>(12)</sup>.

كما نجد علاقات جوار بين هذه القبائل وهي منظمة بشكل يضمن السلامة والعيش معاً من غير خلق مشاكل أو مواجهات، تمتد هذه العلاقات لتصل إلى أماكن أخرى إلى قبيلة أبعد لتزداد العشرة، سيما إذا كانت متقاربة في اللغة، وعلى مر الزمن تحصل المصاهرة بين القرى المجاورة أو البعيدة، وتكاد تكون من الثقافة التي يفضلها أهل وداي المقيمين، أما بين الرحل فطبيعي أن يحدث هذا، كما كانوا غير راضين بالمصاهرة من العجم وإن حصل ففي إطار ضيق حتى قبيل قيام السلطنة، غير أنه مع استوطان بعض القبائل العربية وإقامتهم بشكل شبه دائم في بعض القرى حصلت المصاهرة واستمرت فيما بعد، وكانت بصورة سادها المحبة والألفة.

ويكاد يكون العامل الاجتماعي هو العامل الذي ساعد كثيراً في أن يعرف الناس بعضهم البعض وأنهم ينتمون لبيئة جغرافية واحدة وأن من يشاطره هموم الفرح والترويح لا يؤثر

عليه سلباً، بل يقف معه في الحالات التي تطلب ذلك، ومن هنا لا بد من أن يتطور التعامل في جوانب كثيرة أبرزها اللغة لأنها من أهم عناصر التواصل الاجتماعي فبدء الحديث بالعربية وفهم العرب لغات العجم أمر لم يأت بالصدفة بل تدرج، وبعد أن غطى جانب معقول من أعيان القرى وفهم بعضهم البعض من غير تكليف كان مؤشراً جيداً وتمهيداً موفقاً ساعد على تحقيق المقصد.

### (ب) الجانب الفكري

الإنسان بطبيعة الحال يتعلم من الحياة ولا يمكن أن يتحقق هذا التعليم إلا بموجب اختلاط ومعاشرة الآخر سواء في محيطه أو دائرته الواسعة التي يراها أنه ينتسب لها، وقد سبق أن اشرنا إلى أن ما حصل لهذا المجتمع من انسجام وخلق علاقات حسبما تقضيها الحاجة، فالتأثير الفكري لا بد أن يحدث، وقد حقق علماء الاجتماع أن التأثير في تغيير حال الشعب لا يتم إلا في ثلاثة أجيال، جيل التقليد والمحاكاة، وجيل الخصومة وجيل الاستقلال، وبتمامه يتم تكوين الملكة الفكرية، ومثل هذا في الشعوب كمثل التعليم الابتدائي والثانوي والعالى للأفراد وقد يشدُّ بعض الشعوب في بعض الملكات كما يشد بعض الأفراد بذكاء نادر فيبلغ من إحكامها في بدايته ما يعجز عن مثله البليد في نهايته<sup>(13)</sup>.

فلا شك أن التنظيم الداخلي لإدارة القرية تحتاج إلى تفكير ومشورة أعيانها، وقد يأتي أحدهم بفكرة سمع بها معمولة في قرية أخرى وهكذا تجد دعماً من أعيان القرية لتعمم فيما بعد، وكان في بداية الأمر كل التفكير يتمحور في كيفية ضبط العادات والتقاليد وسن بعض القيم المثلى التي توافق واقع الناس.

كل هذا بعيد عن الدين، فالفطرة الإنسانية التي سيطرت على عقول هؤلاء البدائيين فطرة إنسانية خلاف ما يتصوره الملاحدة، فقد تصوروا في أخيلتهم أن البشر البدائيين أقاموا فيما بينهم شراكة في كل شيء قبل أن يتطوروا ويعرفوا الملكية الفكرية، رادين بهذا كل ما جاءت بذكره الشرائع وخصوصاً الإسلام، وما شهد به التاريخ، وما تواتر نقله في كل الأجيال، وما شهد به الواقع على مر السنين، فالخالق جل شأنه ربَّ حياة الإنسان وطريقة تعامله منذ أن أهبطه الله إلى الأرض، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها<sup>(14)</sup>.

فالجانب الفكري لا بد أن يتطور وذلك بالتدرج حسب الانفتاح والمعاملة مع الآخر، وحينها نجد النتيجة التي نتحصل عليها نتيجة نسبية تتحقق في الأفراد حسب ذكائهم فتتكون بيئة اللغة ومعرفة ما فيها من مفردات وعبارات حتى تكون مفهومة بالتدرج.

### (ج) الجانب الثقافي:

ثقافة أي شعب لا بد أن تكون من مكتسباته وأي ثقافة وافدة لا ينسجم معها الناس إلا بعد أن تفرض نفسها ويعجب بها من يرى فيها مكسباً ما، فالثقافة في حد ذاتها عنوان لشعب وهي فكره الذي توصل إليها وإن كل شعب يريد أن يعيش سعيداً<sup>(15)</sup>.  
فالثقافة هي الصورة الحية للأمة؛ وهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وهي عقيدتها التي تؤمن بها، ومبدؤها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار؛ فإذا اهترت هذه الصورة، أو اضطربت ملامحها، أو طمسها الركام المتكاثف فوقها؛ لم يكن للأمة - بسبب ذلك - شخصية تميزها، أو سمات تنفرد بها؛ بل تصبح تبعاً لغيرها، حتى تنتهي إلى الاضمحلال، وتؤول إلى الزوال، وتلك هي الكارثة التي تخشى كل أمة حية أن تحل بها، فتمحوق وجودها، وتطمس حياتها<sup>(16)</sup>.  
فالثقافة هي مستوى معين لتطور المجتمع تاريخياً وكذا القوى الإبداعية التي تعتبر مكتسبات الإنسان، فهي تنعكس على طرق تنظيم الحياة ونشاطات الناس وكذلك القيم المادية والروحية التي يكونونها لسير نشاطاتهم، ويميز الثقافة عصور تاريخية محددة، وكذلك يمكن تمييز الثقافة على أساس ثقافة العمل، ثقافة السياسة، ثقافة الفن وغيرها، وفي أكثر الأحيان يستخدم مفهوم الثقافة للتعبير عن الحياة الروحية للمجتمع<sup>(17)</sup>.

مما سبق يتضح أن الإنسان مهما كانت بدائيته لا بد له من ثقافة وتراث يُعرف بها ويرى أنها من صميم وحدة أمته، والتخلي عنها أو تغييرها يعتبر جرم كبير، وعليه لا بد من التمسك بها والحفاظ عليها، وثقافة هؤلاء ثقافة زنجية ليست بالدرجة الأولى التي عرفها في إفريقيا الزنجية الوثنية فهي زنجية مهذبة تشوبها وثنية يغلب عليها الطابع العفوي غير أن الإشارات الي يمكن أن يسقط الضوء عليها مثل زيارة جبل (كُورنكو) باعتبار اعتقادهم أنه ينفع ويضر وأمثالها في مناطق ودائي لم يشر إليها الباحثون ولعله من الأساسيات التي

يجب أن تخرج بصورة واضحة للتاريخ إذا لها وجود ولا أظنها تخلوا من هذه الاعتقادات الفاسدة.

وعليه فإن الكلام عن معتقد أمة عظيمة مثل أمة ودائي - قبل الإسلام - من غير أن نجد ما يثبت ذلك بحثاً علمياً دقيقاً، فهو لخسارة كبيرة يعاني منها الشعب، وكل الروايات التي بين أيدينا هي عبارة عن تخمينات ومقارنات بين شعوب باقي المنطقة التي قامت وقتئذ. فإن أمر اللغة وتوحيدها حتى تعمم ليتخاطب الناس بها أمر واقع لا محالة فجانب التأثير يفرض نفسه، وأن الجامع لكل هذا الشتات القبلي هو اللغة العربية.

### المبحث الثالث:

#### 1. ما تطلبه اللغويات الاجتماعية كأساس في الرقي بالأمم والاعتناء بإرثها.

علم اللغة الاجتماعي هو علم يقوم بدراسة اللغة الطبيعية في جميع الأطر الثقافية والاجتماعية المختلفة، فهو يتناول في مجمله علم الاجتماع المصاحب للغة فاكتسب تسمية علم الاجتماع اللغوي، وهو في أساسه بمثابة علم لغة، ولكنه يستند إلى نظريات ومناهج تنتمي لنظم علمية أخرى في معالجته للظاهرة اللغوية<sup>(18)</sup>، وتتضمن علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) علم اللغويات الأنتروبولوجي، علم اللهجات، تحليل الخطاب، الاثنوغرافيا في التحدث، الجيولوجيا، دراسات الاتصال اللغوي، علم النفس الاجتماعي، وعلم اجتماع اللغة<sup>(19)</sup>. كل هذه العلوم مجتمعة تعد المصادر الأساسية الممددة لعلم اللغة الاجتماعي، ومن أهم ما يسعى إليه علم الاجتماع اللغوي هو أن يصل إلى تطور الحقائق الاجتماعية لدى المجتمعات وهو دليل على أنه علم يتعامل مع الانسان ومع محيطه تلك هي متطلبات واقعية يعيشها الإنسان، فهو دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع كما أنه يعد متصلاً بشكل وثيق بمجال علم اللغة الاجتماعي الذي يركز على تأثير المجتمع على اللغة، وكان (ويليام لابوف، وجوشوا فيشمان) أحد المؤسسين الأوائل له، كما كان جوشوا فيشمان المحرر والمؤسس الأول للمجلة الدولية لعلم اجتماع اللغة<sup>(20)</sup>.

#### 2. دور علم اللغة الاجتماعي في بناء الوحدة الاجتماعية عبر وسائلها المختلفة

علم اللغة الاجتماعي تُزود الفرد بأدوات التفكير فربي وسيلة التعلم الأساسية التي تساعد الفرد على تكييف وضبط سلوكه، فهو يكتسي بأهمية واضحة وملموسة في حياة اللغة والأفراد من ناحية، وحياة العلوم الأخرى من ناحية ثانية، ففي الأولى نجد أن هذا الفرع اللساني الاجتماعي له من الحضور المنهجي والاجرائي ما يخول له أن يستقل بنفسه لتتشكل نظرياته وأطروحاته الخاصة به، فلقد أسهم بشكل كبير في إعادة صياغة مفهوم اللغة ليجعلها في ارتباط مباشر مع المعطيات الاجتماعية وبكامل عناصرها دون استثناء، كما منحنا فرصة البحث في اللغة من منطلق العلاقات الاجتماعية النفسية للفرد المتكلم الحامل لنظام اللغة الخاصة بجماعة بشرية معينة، وقد حصر عبده الراجحي مجموعة من الوسائل التي تساعد في الوحدة الاجتماعية، من أهمها، المجتمع الكلامي، واللغة والاتصال، والأحداث الكلامية، هذه الوسائل وغيرها قادرة على بناء وحدة مجتمع تسوده المساواة والألفة ووحدة الكلمة.<sup>(21)</sup>

### 3. الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

بحمد الله وتوفيقه يصل البحث إلى حيث جمع شتات الفكرة في بوتقة واحدة تكاد تكون قد حددت العوامل الرئيسة المساعدة في توحيد لغة السلطنة التي بدأت بالفعل سلطنة إسلامية لم تكن تعرف في تعاملها الرسمية منذ البداية لغة أخرى غير العربية بخلاف المحيط الغالب الذي لا يعرف سوى لغته. بما أن البحث في هذا المجال شيق ويحتاج إلى تحمل لأن الباحث يجد حلقات مفقودة تماماً وهي كثيرة يعالجها بما يقتضيه واقع البحث، ولعل من المهم جداً أن نعثر على معلومة لم تكن مكتوبة فندسجلها لتكون نبراساً لمن يأتي بعد ذلك. وقد خلصت الدراسة المعنون: ب القيم الفكرية والثقافية والاجتماعية وأثرها على توحيد اللغة الرسمية لسلطنة وداي الإسلامية دراسة تحليلية من خلال علم اللغة الاجتماعي، بأهم النتائج جاءت على النحو الآتي:

1. أن وداي شهدت جماعات أثنية متعددة على المساحة الواسعة التي عرفها المؤرخون، وأن هذه الجماعات شأنها شأن الجماعات الإفريقية الوثنية من

حيث الفكرة الوثنية إلا أنه لم تسجل إشارات مكتوبة واضحة في وداي يستنير بها الباحث.

2. قد أدرك الباحث أن الجماعات التي أقامت في هذه المنطقة بمختلف مشاربها مسلمة، من عجم وهم السكان الأصليين والعرب القادمين من أماكن مختلفة ساد بينهم التآلف والود، شكلت فيما بعد نسيجاً اجتماعياً واحداً ساعد كثيراً في توحيد لغة السلطنة.

3. إن معيشة الناس في بيئة واحدة وتعاملهم مع بعضهم لا بد أن يكون توجه ما سوف يظهر وهذا هو الجانب الفكري الذي أظهره الباحث بشكل واضح في أن تلاقي هذه الأفكار هي التي برهنت على وحدة لغة هذه الجماعة بإثباتها المختلفة. 4. كما أن الجانب الثقافي الذي نجده مجسداً عند كل أمة لا بد أن يكون وراءه شعب متفاعل مع غيره فيكون له نصيب من التراث الذي يمثل واقع أمته وإثبات وجودها في هذه الحياة وإن كانت كل القبائل تحتفظ بثقافتها إلا أن هناك تقارب ما مما يزيد من إذابة الهوية بينهم مكوناً عامل توحيد للغة.

كما توصلت الدراسة إلى بعض التوصيات التي نجلها في النقاط الآتية:

- 1) الحث على أهمية البحث في التاريخ الوسيط للمنطقة.
- 2) شح كتابة الأحداث التاريخية المكتوبة قبل قيام السلطنة.
- 3) رسم خريطة لغوية للمنطقة.
- 4) إعادة كتابة التاريخ من واقع الأمانة العلمية.
- 5) مطالبة المستعمر بإظهار كل ما يعرفه عن المنطقة.
- 6) توجيه الطلاب والباحثين في الجامعات الفرنسية للتخصص في التاريخ الوسيط للمنطقة.
- 7) التحقيق من معتقد المنطقة قبل قيام السلطنة.

(<sup>1</sup>) ويجدر بنا أن نشير إلى دخول الإسلام في سلطنة وداي قد تأخر نوعاً ما ولكنه يعتبر هو الدين الذي عرفته السلطنة فلم تدن بدين سواه. ينظر تاريخ الإسلام وحياتة العرب في إمبراطورية كانم برنو،

ابراهيم صالح الحسيني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر 1976م ص 60، هناك روايات شفهية ترى أن المنطقة وفي مقدمتها السلطنة لم تكن وثنية قط بل كانت مسلمة منذ أن عرفت فلم يعبد فيها غير الله، وهو رأي محايد حسب رؤية للباحث.

(2) أصول التربية الإسلامية وأساليها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر.

الطبعة الخامس والعشرون 1428هـ-2007م (ص: 21)

(<sup>3</sup>) ينظر: المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، محمد شرومة أنقاري، ماجستير غير منشور، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، كلية الدعوة الإسلامية 2003-2004م، ص 15.

(4) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليها في البيت والمدرسة والمجتمع مرجع سبق ذكره: 126

(5) تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري (ص: 367) د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة (35) العدد (121) 1424هـ (ص: 65)

(6) من الروايات الشفهية المتداولة أكدها لي الدكتور ماكن عبد الله يوسف، المحاضر بجامعة آدم بركة بإقليم وداي في 2023/08/16م عند الساعة الثامنة ليلا.

(7) ينظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894. 1960م)، عبدالرحمن عمر الماخي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م ص 78-79. وتشاد وإسلام ومعرفة التحديات، أم كردي شمس، الطبعة الأولى 1997م ص 38.

(8) ينظر: مملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني غوستاف ناختيغال، تعريب ناديا كركي، وهنري كودري، مركز المنى الثقافي، انجمينا تشاد، مارس، 2005م ص 30.

(<sup>9</sup>) ينظر: المصدر نفسه، 253.

(<sup>10</sup>) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894. 1960م)، عبدالرحمن عمر الماخي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م ص 83.

(11) ينظر: المصدر السابق ص 70

(<sup>12</sup>) ينظر: التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي مقارن بنظام المملكة العربية السعودية، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة: الأولى 1406هـ - 1985م، ص 20.

(<sup>13</sup>) ينظر: الخلافة، محمد رشيد بن علي رضا، دار الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة، ص: 97.

(14) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية-جدة الطبعة: الأولى 1427هـ-2006م، (2/ 1072)

(15) ينظر: الثقافة التي نحتاج إليها محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الجامعة الإسلامية

- الطبعة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ/شباط 1969م، ص 27
- (16) ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة الطبعة: الخامسة عشرة 1425هـ-2004م، ص: 13
- (17) ينظر: من كتاب: القاموس السياسي الموجز، موسكو 1987م، ص: 221.
- (<sup>18</sup>) ينظر: (Ronald Wardhow, Introduction to Sociolinguistics, 6th ed. Wiley, 2010)
- (19) ينظر: مسرد في علم اللغويات الاجتماعية، بيتر ترودجيل، مطبعة جامعة أكسفورد، 2003م
- (20) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب
- (21) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، 1995م الإسكندرية، جمهورية مصر العربية. ص: 46.

#### مصادر البحث ومراجعته:

- 1) النحلوي عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر الطبعة الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م.
- 2) الحسيني، ابراهيم صالح، تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر 1976م.
- 3) فرج الرحيلي، حمود بن أحمد، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة (35) العدد (121) 1424هـ
- 4) الماحي عبدالرحمن عمر، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894. 1960م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.
- 5) تشاد وإسلام ومعركة التحديات، أم كردي شمس، الطبعة الأولى 1997م.
- 6) أحمد الطيار، عبد الله بن محمد بن، التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي مقارن بنظام المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة: الأولى 1406هـ - 1985م.
- 7) الثقافة التي نحتاج إليها، محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الجامعة الإسلامية الطبعة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ/شباط 1969م.
- 8) أحمد، حامد عبدالله، الحضارة الإسلامية في مملكة وداي 1615-1909م، الطبعة الأولى 2016، القاهرة.
- 9) علي رضا، محمد رشيد بن الخلافة، دار الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة.
- 10) عبد العزيز، محمد حسن، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب 2009م

- 11) الراجحي، عبده علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، 1995م الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
  - 12) القاموس السياسي الموجز، موسكو 1987م
  - 13) الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة عشرة 1425هـ-2004م.
  - 14) يوسف، ماكن عبد الله، محاضر بجامعة آدم بركة بإقليم وداي في 2023/08/16م عند الساعة الثامنة ليلا، (مصدر شفهي)
  - 15) عواجي، غالب بن علي المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية-جدة الطبعة: الأولى 1427هـ-2006م.
  - 16) ترودجيل، بيتر مسرد في علم اللغويات الاجتماعية، مطبعة جامعة أكسفورد، 2003م
  - 17) انقارى، محمد شرومة المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، ماجستير غير منشور، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، كلية الدعوة الإسلامية 2003-2004م.
  - 18) ناختيغال، غوستاف مملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني، تعريب ناديا كركي، وهنري كودري، مركز المنى الثقافي، انجمينا تشاد، مارس، 2005م.
- 1) (Ronald Wardhow, Introduction to Sociolinguistics, 6th ed. Wiley, 2010)

## الحاكم وشروطه (دراسة فقهية مقارنة في ضوء الفقه الإسلامي)

إعداد:

الدكتور محمد نعيم مسلم الهروي و أستاذ بصير أحمد نادي

أستاذ مساعد في كلية الشريعة / عميد كلية الشريعة

جامعة هرة الحكومية قسم الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في جامعة جامي<sup>1</sup>

و أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة جامي<sup>2</sup>.

### الملخص

قد يعتقد بعض الناس أن الإسلام عبادات فحسب وأنه لا علاقة له بتنظيم الدولة والإدارة وغير ذلك مما يتصل بالأمور التنظيمية لسلوك الأفراد، وهذا البعض لا يدري أن الإسلام نظام شامل وكامل وأنه جاء ليحكم كافة أنواع السلوك الإنساني فردياً وجماعياً.

ومن المعلوم أن الإنسان مدني بطبعه لا يعيش إلا مع الناس وربما يحصل التنزع بينهم عند الاجتماع فيتحتّم وجود من إليه يتخاصم الناس، ومن هنا كان تنصيب الإمام والحاكم أمراً يوجب العقل كما أوجبه الشرع لضمان استقرار الحياة الإنسانية في المجتمعات الإنسانية.

وعلى المسلمين أن يدققوا فيمن يتولى أمورهم، فيختارون أصلح الناس، وإلا كانوا خاسئين ومقصرين ولذلك ركزت الشريعة الإسلامية ببيان صفات الحاكم بحيث من يصلح لهذا المنصب ومن لا يصلح، فجاءت النصوص الشرعية مبينة الشروط اللازمة وغيرها في من يُختار ليكون إماماً للمسلمين.

ومن هذه الشروط: الإسلام، البلوغ، العقل، الحر، الذكورة، العلم، العدالة، الخبرة، سليم الأعضاء، الشجاعة والقرشية اتفاقاً واختلافاً.  
الكلمات الرئيسية: الحاكم، شروط، الفقه الإسلامي.

<sup>1</sup> / 0093796831483B.nadi@jami.edu.af

<sup>2</sup> /0093795441532m.naeem.moslem@gmail.com

**Abstract:**

Some may believe that Islam is purely a religious matter with no connection to governmental, administrative, and other organizational matters. However, it is important to understand that Islam is a comprehensive system that governs all aspects of human behavior, whether individual or collective.

It is evident that humans are inherently social beings and only thrive in society. Differences may arise when they interact, so there is a need for individuals to resolve conflicts. Therefore, the appointment of an Imam and a ruler who can provide guidance and ensure stability is necessary, as dictated by Jurisprudence (Sharia) to guarantee the well-being of human life in societies.

Muslims must identify who is responsible for their affairs and select the most qualified individuals for this task, or else they will be held accountable for the consequences. Thus, Islamic Sharia sanctifies the characteristics and qualities of rulers, including who is worthy of holding this position and who is not. Consequently, Islamic legal texts elaborate on the necessary and desirable conditions for assuming leadership among Muslims.

These conditions include being a Muslim, reaching maturity, possessing reason, being free, displaying manliness, having knowledge, upholding justice, having experience, enjoying physical health, demonstrating courage, and being of the Quraysh tribe, With the slightest difference regarding some conditions.

**Keywords:** Ruler, Conditions, Islamic Jurisprudence.

## أولاً: أهمية الموضوع

- 1- أهمية هذا الموضوع ناشئة من أهمية هذا العلم وهو علم الفقه والسياسة وما يتبعه من الأمور التي لها علاقة ببيان شروط الحاكم.
- 2- الأهمية الكبرى القائمة على اكتساب الحكم ممن له أهل.
- 3- إن شرعية الحكام في هذا الزمان أصبح محل النقاش لدى البعض من شباب هذه الأمة مما نستتبع ضرورة بيان هذا الأمر وتوضيحه في أذهان هؤلاء الشباب لئلا يترتب على الفهم الخاطئ في هذا الشأن مفسد عظيمة فتؤدي إلى ضياع الأمر واقتام الداخلي.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

الأمر التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع عديدة يأتي في مقدمتها ما يلي:

- 1- أهمية بحث شروط الحاكم وبيان رأي الشرع فيه.
- 2- عدم وجود دراسات حديثة- حسب علمي- تناولت الموضوع من جميع جوانبه بالطريقة التي سلكتها.
- 3- حل الإشكاليات التي وقع في أذهان الشباب حول شروط الحاكم.
- 4- استفادة الباحث من بحث هذا الموضوع والاطلاع على كلام أهل العلم فيها.
- 5- الرغبة التي أجدها في البحث حول السياسة وما يتعلق به.

ثالثا: إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث شروط الحاكم، ما هي شروط المعتمدة للحاكم؟ وما هي شروط غير المعتمدة للحاكم؟ وهل يشترط كون الحاكم قرشياً؟

رابعا: الدراسات السابقة

لم أقف - حسب علمي واطلاعي - على دراسة متخصصة حديثة في قضية شروط الحاكم وإنما خصه بعض العلماء القدامى بأبواب في مؤلفاتهم ذكروا فيها من الموضوع بالاختصار.

- 1- كتاب الأحكام السلطانية للإمام الماوردي الذي بحث مختصراً في القضية المطروحة بل كتابه يكون أما في السياسة الإسلامية.
- 2- كتاب الأحكام السلطانية للإمام أبي يعلى الحنبلي كما هو معلوم من اسمه قريب بكتاب الإمام الماوردي.
- 3- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية للإمام أحمد بن تيمية الحاراني.

المبحث الأول: تعريف الحاكم وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف اللغوي للحاكم

## الحاكم في اللغة يأتي بعدة معان:

- 1- اسم فاعل من حَكَمَ / حَكَمَ بِ/ حَكَمَ عَلَى / حَكَمَ لـ والعرب تقول حكمت وأحكمت بمعنى منعت ورددت ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم.<sup>1</sup>
- 2- قاضي: من نُصِبَ للحكم بين النَّاسِ و يقال: فساد الحكَّام من فساد المحكومين وشرُّ الحكام من خافه البريء بحيث روى البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر).<sup>2</sup>
- 3- مَنْ يحكم بين النَّاسِ ويتولَّى شؤون إدارتهم صاحبُ السُّلْطة / حاكم النَّاحية/ أُسْرة حاكمة/ طبقة حاكمة/ هيئة حاكمة ينحصر رجال الحكم في أبنائها.
- 4- الحاكم: اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: المانع لأنه يمنع الخصمين عن التَّظالم تقول: أحكم الحاكمين: الله عز وجل.<sup>3</sup>
- ويقول الفيروز آبادي: «الحكم القضاء وجمعه أحكام وقد حكم عليه بالأمر حكما وحكومة والحاكم: منفذ الحكم كالحكم محرقة وجمعه حكام وحاكمه إلى الحاكم: دعاه وخاصمه وحكمه في الأمر تحكيما: أمره أن يحكم فاحتكم».<sup>4</sup>
- ويقول ابن المنظور: «الحاكم منفذ الحكم بين الناس وبهذا قال الأصمعي: وأصل الحكومة رد الرجل عن الظلم وإنما سمي الحاكم بين الناس حاكما لأنه يمنع الظالم من الظلم كالحكم محرقة».<sup>5</sup>

## المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للحاكم

- أما من حيث الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات لأن له مفاهيم متعددة بحسب أهل الاصطلاح ومن هذه التعريفات ما يلي:
- 1- الحاكم في الاصطلاح الفقهي: هو اسم يتناول الخليفة والوالي والقاضي إلا أنه عند الإطلاق في عبارات الفقهاء ينصرف إلى القاضي.
  - ولهذا جاء في المجلة في تعريف الحاكم هو: «الذي نصب وعين من قبل السلطان لأجل فصل وحسم الدعوى و المخاصمة الواقعة بين الناس توفيقا لأحكام الشريعة».<sup>6</sup>
  - 2- والمراد بالحاكم عند الأصوليين في تقسيمات الحكم هو الله سبحانه فهو الشارع والمكلف بالأحكام فمثلا: يقول الأمدى: «لا حاكم سوى الله تعالى ولا حكم إلا ما حكم به».<sup>7</sup>

ويقول ابن أمير الحاج: «الحاكم لا خلاف فيه أنه الله رب العالمين»<sup>8</sup>.  
 3- أما في اصطلاح المفكرين وأصحاب الدراسات والأبحاث السياسية فقد اتسع مفهوم اللفظ ليشمل رئيس الدولة ورئيس الوزراء ولذا قسموا السلطات القائمة على الدولة إلى ثلاث:

السلطة التشريعية: تتمثل بالبرلمان، والسلطة التنفيذية: تتمثل بالرئيس والوزراء وتسمى بالحكومة والسلطة القضائية: تتمثل بالقضاة.

ويقول سيد سابق معرفاً للحاكم: «هو الذي ينفذ أحكام الإسلام ويقوم حدوده ويتقيد بتعاليمه»<sup>9</sup>.

#### المطلب الثالث: هل تكون الألقاب للحاكم مترادفة؟

إذا نظرنا كتب الحديث والفقه في باب الخلافة والإمامة فسيبدو لنا أن الأسماء التي أطلقها المسلمون على من يتولى شؤونهم في فترات من الزمن ليست واحدة وكان للظروف الخاصة أثراً ظاهراً في استعمال هذه الأسماء للرئيس الأعلى في الدولة الإسلامية.

و سر اختيار هذه الأسماء ليس غامضاً فالأمير بمعنى الأمر وقد اختار هذه التسمية عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قيل له: «يا خليفة خليفة رسول الله! فقال: هذا يطول قالوا ولكننا أمرناك علينا فأنت أميرنا قال: نعم! أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكتب أمير المؤمنين»<sup>10</sup>.

وأما الإمام فهو المقدم في الأمر ويطلق على من يتقدم للصلاة بالناس وقد أطلق على الأمير والخليفة والإمام العام لأنه المقدم في أمور المسلمين عامة وفي الصلاة خاصة. وهذا يشبه ما ذكره العلماء في مؤلفاتهم من الكلمات المترادفة المؤدية إلى معنى واحد مثل القرآن والفرقان والهدى والنور، فهي مترادفة من حيث دلالتها على القرآن و متباينة من حيث معانيها.

ويفسر الشيخ أبو زهرة الترادف بين لفظي الخلافة والإمامة بقوله: «المذاهب السياسية كلها تدور حول الخلافة وهي الإمامة الكبرى وسميت خلافة لأن الذي يتولاها ويكون الحاكم الأعظم للمسلمين يخلف النبي في إدارة شؤونهم وتسمى إمامة: لأن الخليفة كان

يسمى إماماً ولأن طاعته واجبة ولأن الناس كانوا يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يؤمهم في الصلاة».<sup>11</sup>

ويتضح لنا مما سبق أن الفقهاء- في الظاهر- لم يذكروا الحاكم والرئيس مرادفاً للخليفة والإمام في مؤلفاتهم ولكن فعلى ما ذكرنا هل يجب أن يلقب الحاكم بأحد هذه الألقاب؟ في الحقيقة قد استعمل الفقهاء والأصوليون لفظ الحاكم والأمير أو الإمام بمعاني مترادفة ونقصد بالحاكم من يتولى أمر المسلمين ويحكم بينهم والذي يأمر فيطاع وينهى فيطاع وينفذ الأحكام الشرعية على الدولة وأفرادها من المسلمين ورعايا المسلمين وغيرهم وإليك بعض الأمثلة:

جاء في باب تزويج المرأة في كتاب الهداية: وإذا عدم الأولياء فالولاية إلى الإمام والحاكم.<sup>12</sup> ويقول العلامة الشوكاني: «وأما الإمام والحاكم فلهما ولاية عامة تشمل هذه الولاية (التزويج) فمن هذه الجهة العامة لهما ولاية وأما مع وجود الولي الخاص فهو أقدم منهما ولهذا يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي قدمناه فإن اشتجر الأولياء فالسلطان ولي من لا ولي له فجعل ثبوت ولايته في النكاح مشروطة باشتجار الأولياء فأفاد ذلك أنه لا ولاية للإمام والحاكم مع وجود الأولياء إذا لم يشتجروا».<sup>13</sup> قال العلامة ابن القيم في مبحث غزوة حنين... ومأخذ النزاع أن النبي ﷺ كان هو الإمام والحاكم والمفتي وهو الرسول ﷺ.<sup>14</sup>

قال الإمام الغزالي: «دل الدليل من الإجماع على تحريم مخالفة اجتهاده ﷺ كما دل على تحريم مخالفة الأمة كافة وكما دل على تحريم مخالفة اجتهاد الإمام الأعظم والحاكم لأن صلاح الخلق في اتباع رأى الإمام والحاكم وكافة الأمة فكذلك النبي ﷺ».<sup>15</sup>

وبعد هذا هل يجب أن يلقب الحاكم بأحد هذه الألقاب؟ لا شك أن للإنسان الذي له السلطة العليا في الدولة الإسلامية أسماء متعددة وتختلف باختلاف البلاد مثل: الخليفة وإمام المسلمين وأمير المؤمنين والملك والرئيس والسلطان والحاكم.

لكن المهم في هذا المجال أن يكون الحاكم والمسلمون خاضعين للقوانين الشرعية حتى يمكن أن يوصف النظام بالنظام الإسلامي بغض النظر عن الألقاب مثل الخليفة والإمام وأمير المؤمنين.

## المبحث الثاني: شروط الحاكم في ضوء المذاهب الفقهية

## المطلب الأول: أن يكون الحاكم مسلماً

والأدلة على هذا الشرط كثيرة منها:

أ- قول الله عز وجل: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}. [النساء: 141] أي: بأن يسلطوا عليهم ومعلوم أن الولاية العظمى هي أعظم سبيل وأقوى تسليط على المحكوم.

ب - ومن أدلة اشتراط الإسلام في الإمام قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}. [النساء: 59] فقوله: { مِنْكُمْ } نصٌّ على اشتراط أن يكون ولي الأمر من المسلمين.

لقد أجمع المسلمون على عدم جواز تولية الكفار تدير أمور المسلمين وأنه لا ولاية لكافر على مسلم وقد حكى هذا الإجماع كثير من أهل العلم منهم ابن المنذر حيث قال: « أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال».<sup>16</sup> وقال القاضي عياض: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل».<sup>17</sup>

وعلى هذا فلا يجوز أن تعقد الإمامة لكافر أصلي أو مرتد لأن معنى إقامة دولة إسلامية هو أن تلتزم بالمنهج الإسلامي تطبقه وتعيش حياتها على وفق تعاليمه وهذا المنهج الإسلامي لا يتصور تطبيقه إلا من أناس يدينون بالولاء والخضوع التام لمشرع هذا المنهج.

## المطلب الثاني: أن يكون الحاكم بالغاً

هذا من الشروط اللازمة في كل ولاية إسلامية صغيرة كانت أو كبيرة فلا تنعقد إمامة الصبي لأنه مولى عليه في أمره وموكل به غيره فكيف يجوز أن يكون ناظرًا في أمور الأمة؟ فقد قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ... الآية} [النساء: 6]

وهو شرط أجمعت الأمة على اشتراطه إلا الإمامية فإنهم شذوا عن هذا الإجماع وجوزوا أن يكون الإمام طفلاً لأن طريق انعقاد الإمامة عندهم هو النص ابتداء من النبي صلي

الله عليه وسلم فإنه منصوص- في زعمهم - على علي بن أبي طالب وعلى الحسن بن علي وهكذا إلى آخر السلسلة ولكن هذا القول من الإمامية إنما هو قول لا يعتد به ويبقى الإجماع قائمًا على أنه لا يجوز تولية رئاسة الدولة لغير البالغ.

قال ابن حزم: «وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة ولا إمامة صبي لم يبلغ إلا الرفضة فإنها تجيز إمامة الصغير».<sup>18</sup>

### المطلب الثالث: أن يكون الحاكم حرا

ومن الشروط الضرورية للحاكم أن يكون حرا لأن المملوك لا يحق له التصرف في شيء إلا بإذن سيده فلا ولاية له على نفسه فكيف تكون له الولاية على غيره؟

ويقول الحافظ في الفتح إنها لا تجب الطاعة للعبد ثم قال: «وأجمعت الأمة على أنها لا تكون في العبيد».<sup>19</sup>

### المطلب الرابع: أن يكون الحاكم ذكرا

قد ذهب جمهور أهل العلم إلى اشتراط الذكورة لصحة تولي الولايات العامة وذلك لأن الرجل هو القائم على المرأة فكيف تقوم هي على شؤون الأمة؟

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات الدالة على تقديم الرجال على النساء منها قوله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}. [النساء:35]

والإمامة تحتاج إلى كمال الرأي وتمام العقل والفتنة ولذلك لا تقبل شهادتها إلا إذا كان معها رجل وقد نبّه الله على نسيانهم بقوله تعالى: {أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى}. [البقرة:282]

فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال: (لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة).<sup>20</sup>

يقول الملا علي القاري الهروي: «لا تصلح المرأة أن تكون إماما ولا قاضيا لأنهما محتاجان إلى الخروج للقيام بأمور المسلمين والمرأة عورة لا تصلح لذلك ولأن المرأة ناقصة والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال».<sup>21</sup>

يقول الإمام الغزالي: «لا تنعقد الإمامة لامرأة وإن اتصفت بجميع خلال الكمال وصفات الاستقلال وكيف تترشح امرأة لمنصب الإمامة وليس لها منصب القضاء ولا منصب الشهادة في أكثر الحكومات».<sup>22</sup>

وقال العلامة البغوي: «اتفقوا على أن المرأة لا تصلح أن تكون إماما ولا قاضيا لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات والمرأة عورة لا تصلح للبروز وتعجز لضعفها عن القيام بأكثر الأمور ولأن المرأة ناقصة والإمامة والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال».<sup>23</sup>

وقد حكى الإجماع ابن حزم على عدم جواز تولية المرأة الإمامة حيث قال: «وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة».<sup>24</sup>

وذكر العلامة ابن عابدين معللا عدم جواز تولي المرأة للولاية العظمى ما نصه: «لأن النساء أمرن بالقرار في البيوت فكان مبنى حالهن على الستر وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف يفلح قوم تملكهم امرأة؟ وقوله قادرا أي على تنفيذ الأحكام وإنصاق المظلوم من الظالم وسد الثغور وحماية البيضة وحفظ حدود الإسلام وجر العساكر».<sup>25</sup>

#### المطلب الخامس: أن يكون الحاكم عالما

1- جمهور العلماء على أن يكون عالما مجتهدا كي يستطيع الاجتهاد فيما يعرض عليه من شؤون البلاد ويسوس الدولة سياسة شرعية فكما أن العلماء ورثة الأنبياء فكذلك الحكام يسرون في سياسة الدولة بسيرة النبي ﷺ وهديه ولا يمكن لمن يجهد أحكام الشريعة أن يسوس البلاد والعباد سياسة شرعية ولهذا فالواجب عندهم أن يكون الإمام عالما مجتهدا يقود الناس على علم وبصيرة وقد قال تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ

سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. [البقرة: 247]

واستدلوا أيضاً بطبيعة العمل الموكل إلى الحاكم الأعلى حيث قال إمام الحرمين: « والدليل عليه أن أمور معظم الدين تتعلق بالأئمة فأما ما يختص بالولاية وذوي الأمر فلا شك في ارتباطه بالإمام وأما ما عداه من أحكام فقد يتعلق به من جهة انتدابه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلو لم يكن الإمام مستقلاً بعلم الشريعة لاحتاج إلى مراجعة العلماء في تفاصيل الوقائع التي ترفع إلى الإمام وذلك يشئت رأيه ويخرجه عن دائرة الاستقلال».<sup>26</sup>

ويقول العلامة الإيجي: «الجمهور على أن أهل الإمامة ومستحقها من هو مجتهد في الأصول والفروع ليقوم بأمور الدين متمكناً من إقامة الحجج وحل الشبه في العقائد الدينية مستقلاً بالفتوى في النوازل والأحكام والوقائع نصاً واستنباطاً لأن أهم مقاصد الإمامة حفظ العقائد وفصل الحكومات ورفع المخاصمات ولن يتم ذلك بدون هذا الشرط ذو رأي وبصارة بتدبير الحرب والسلام وترتيب الجيوش وحفظ الثغور ليقوم بأمور الملك شجاع قوي القلب ليقوى على الذب عن الحوزة والحفظ لبيضة الإسلام بالثبات في المعارك».<sup>27</sup>

2- وقد ذهب الحنفية إلى عدم اشتراط الاجتهاد للحاكم فتراهم عندما يعدون الشروط للحاكم لا يذكرون منها الاجتهاد للحاكم ومن الكتب المعتمدة والمفتي بها عند الحنفية رد المحتار على الدر المختار للعلامة ابن عابدين حيث لم يذكر الاجتهاد شرطاً للحاكم.<sup>28</sup> والجدير بالذكر أن العلامة الإمام الغزالي قد مال إلى رأي الأحناف حيث قال: «إن الشروط التي وضعت للحاكم ليست منصوصاً عليها إلا النسب كلها تكون ظنية وإنما وضعت للمصلحة والضرورة الماسة في مقصود الإمامة إلا أن الغزالي لم يترك هذه الحالة بدون قيد ويقيد الحاكم بقوله: ولكن بعد هذا شرطان أحدهما: أن لا يمضي كل قضية مشكلة إلا بعد استنتاج قرائح العلماء والاستظهار بهم وأن يختار لتقليده عند التباس الأمر واختلاف الكلمة أفضل أهل الزمان وأغزرهم علماً وقلماً تنفك مدينة الإسلام عن شخص يعترف له بالتقدم في علم الشرع فلا بد من تعرف الشرع في الوقائع منه لينوب

ذلك عن الاجتهاد والثاني: أن يسعى لتحصيل العلم وحياسة رتبة الاستقلال بعلم الشرع فإن الإمامة وإن كانت صحيحة منعقدة في الحال فخطاب الله تعالى قائم بإيجاب العلم وافتراض تحصيله».<sup>29</sup>

تبين لنا أن هذه المسألة من المسائل الاجتهادية لأنه لم يرد نص صريح فيها وإنما مرجع ذلك إلى الضرورة والحاجة والمصلحة فإذا وجد مجتهد تتوفر فيه الشروط الضرورية والمنصوص عليها فهو المطلوب وإن تعذر وجوده فلا تترك مصالح المسلمين تتعطل ويبدب فيهم الفساد بسبب عدم وجود المجتهد الذي تتوفر فيه شروط الإمام.

### المطلب السادس: أن يكون الحاكم عادلا

التعريف المشهور المتداول للعدالة هو تعريف ابن حجر حيث قال في شرح النخبة: «والمراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة».<sup>30</sup>

و يعرف العلامة ابن عابدين العدل بأنه: «أن يجتنب الأفعال الدالة على الدناءة وعدم المروءة كالبول في الطريق».<sup>31</sup>

و يشترط العلامة الماوردي للعدالة شروطاً: «أن يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفاً عن المحارم متوقياً المآثم بعيداً من الريب مأموناً في الرضا والغضب مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودينه فإذا تكاملت فيه فهي العدالة التي تجوز بها شهادته وتصح معها ولايته وإن انخرم منها وصف منع من الشهادة والولاية فلم يسمع له قول ولم ينفذ له حكم».<sup>32</sup>

وقد قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: 124]

وقال العلامة الفخر الرازي: «احتج الجمهور على أن الفاسق لا يصلح أن تعقد له الإمامة بهذه الآية { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } ووجه الاستدلال بها على وجهين الأول: ما بيّننا أن قوله: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ جواب لقوله: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي طلب للإمامة التي ذكرها الله تعالى فوجب أن يكون المراد بهذا العهد هو الإمامة ليكون الجواب مطابقاً للسؤال فتصير الآية كأنه تعالى قال: لا ينال الإمامة الظالمون وكل عاص فإنه ظالم لنفسه فكانت الآية دالة على ما قلناه».<sup>33</sup>

ولكن الأحناف لا يعدون العدالة من الشروط الواجبة للحاكم وأجازوا أن يلي الفاسق أمر الأمة لكنهم يكرهون ذلك كما يقول العلامة ابن عابدين: « وعند الحنفية ليست العدالة شرطاً للصحة فيصح تقليد الفاسق الإمامة مع الكراهة وإذا قلد عدلاً ثم جار وفسق لا ينعزل ولكن يستحب العزل أن لم يستلزم فتنة ويجب أن يدعى له ولا يجب الخروج عليه كذا عن أبي حنيفة وكلمتهم قاطبة في توجيههم هو: أن الصحابة صلوا خلف بعض بني أمية وقبلوا الولاية عنهم».<sup>34</sup>

ويقول ابن نجيم: «العدالة ليست شرطاً لصحة الإمامة والإمارة والقضاء إنما هي شرط الأولوية».<sup>35</sup>

ومما ينبغي التنبيه عليه أنه ليس المقصود بالعدالة أن يكون المرشح معصوماً في أقواله وأفعاله وتصرفاته خالياً من كل نقص - كما تدعى الرفضة - فهذه الصفات لا يدركها إلا الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين أكرمهم الله بالعصمة من الكبائر والذنوب.

وأما المسلم العادي فقد يقع في بعض الذنوب والآثام ولكنه سرعان ما يسترجع ويستغفر الله مما بدر منه ويعزم أن لا يعود فهذه لا تخرم مروءته ولا تبطل عدالته.

كما أن العدالة معتبرة في كل زمان بأهله فنحن نقطع بأن عدالة الصحابة لا تساويها عدالة التابعين وعدالة التابعين لا تساويها عدالة من بعدهم وكذلك كل زمان مع ما بعده إلى زماننا هذا فلو قيس عدول زماننا بعدول الصحابة والتابعين لم يعدوا عدولاً لتباين ما بينهما من الاتصاف بالتقوى والمروءة ولكن لا بد من اعتبار عدول كل زمان بحسبه وإلا لم يمكن إقامة ولاية يشترط فيها العدالة التامة والله أعلم.

#### المطلب السابع: أن يكون سليم الأعضاء

والمقصود بهذا الشرط هو سلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الشرط في قصة طالوت وذلك في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}. [البقرة: 247]

فمن ناحية سلامة الحواس اشترط العلماء أن يكون سميعاً بصيراً ناطقاً فلا تنعقد إمامة الأصم لأن صممه يمنعه عن سماع مصالح الشعب ولأنه إذا كان مانعاً من تولي القضاء فالإمامة من باب أولى ولا تنعقد إمامة الأعشى يقول العلامة الماوردي: «أن ذهاب

البصر من عقد الإمامة واستدامتها فإذا طرأ بطلت به الإمامة لأنه لما أبطل ولاية القضاء ومنع من جواز الشهادة فأولى أن يمنع من صحة الإمامة... ثم قال الماوردي: وأما عشاء العين وهو أن لا يبصر عند دخول الليل فلا يمنع من عقد الإمامة في عقد ولا استدامة لأنه مرض في زمان الدعة يرجى زواله وكذلك الأخرس لا تنعقد إمامته لأن في خرسه تعطيلًا لمصالح الأمة».<sup>36</sup>

وأما من ناحية سلامة الأعضاء فقد قسم العلامة الماوردي الأعضاء إلى أربعة أقسام: القسم الأول: ما لا يمنع من صحة عقد الإمامة ولا من استدامتها وهو ما لا يؤثر فقده في رأي ولا عمل ولا نهوض ولا يشين في المنظر مثل قطع الذكر أو الأنتيين فإنهما لا مدخل لهما في الرأي وليس لهما من تأثير إلا في التناسل فيجري ذلك مجرى العنة. والإنسان العين هو الذي لا يستطيع إتيان النساء وقد مدح الله سبحانه نبيه يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال: {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ}. [آل عمران: 39] وعن سعيد بن المسيب في قوله وحصورًا قال: (الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخذ نواة فقال: ما كان معه إلا مثل هذا وعنه قال: الحصور الذي لا يأتي النساء).<sup>37</sup>

والقسم الثاني: ما يمنع من عقد الإمامة ومن استدامتها وهو فقد ما له تأثير في العمل كفقده اليدين أو له تأثير في النهوض كفقده الرجلين فإن ذلك يؤدي إلى عجزه عن القيام بحقوق الأمة في العمل أو النهوض وبذلك يكون ذلك مانعًا من عقد الإمامة ابتداءً ومن استدامتها لو حدث ذلك بعد أن تولى الإمامة.

والقسم الثالث: ما يمنع بعض العمل أو بعض النهوض كفقده بعض اليدين أو إحدى الرجلين وذلك مانع من عقد الإمامة ابتداءً لأنه عاجز عن كمال التصرف في أمور الأمة ولم يذكر الإمام الماوردي رأيًا يخالف ذلك.

وأما إذا طرأ ذلك على الإمام بعد انعقاد الإمامة له ففيه رأيان أحدهما: يمنع من استدامتها لأنه عجز مانع من ابتدائها فكذلك هو مانع من استدامتها. والثاني: لا يؤثر في استدامتها وإن كان مانعًا من انعقادها ابتداءً لأن المعتبر في انعقادها كمال السلامة وفي الخروج منها كمال النقص.

القسم الرابع: ما لا يمنع في فقدته من استدامتها -أي الإمامة- واختلف في منعها ابتداءً و هو ما شان وقبح ولا أثر له في رأي أو نهوض أو عمل وذلك كجدع أنف أو فقد إحدى العينين فقد اتفق العلماء على أن ذلك لا يمنع من استدامة الإمامة لأنه لا أثر له في شيء من حقوقها واختلفوا في منع ذلك من عقد الإمامة ابتداءً على رأيين:

أحدهما: أنه لا يؤثر في عقد الإمامة ابتداءً لأنه لا يخل بشيء من حقوق الإمامة.

ثانيهما: أن ذلك مانع من عقد الإمامة والسلامة فيه شرط في صحة عقد الإمامة حتى يسلم الأئمة من كل عيب يخل بتمام الهيبة التي يؤدي نقصانها إلى نفور عن الطاعة وما أدى إلى هذا فهو نقص في حقوق الأمة.<sup>38</sup>

وقد خالف في اشتراط هذا الشرط ابن حزم رحمه الله تعالى فقال: «لا يضر الإمام أن يكون في خلقه عيب كالأعمى والأصم والأجدع والأجذم والأحدب والذي لا يدان له ولا رجلان ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو أنه ابن مائة عام فكل هؤلاء إمامتهم جائزة إذ لم يمنع منها نص القرآن ولا سنة ولا إجماع ولا نظر ولا دليل أصلاً».<sup>39</sup>

ونحن لا نقول بأنه نص عليه قرآن ولا سنة ولا إجماع وإنما مقصود الإمامة لا يتم إلا بمن كانت فيه هذه الشروط وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والله أعلم.

#### المطلب الثامن: أن يكون الحاكم شجاعاً

اختلفت تعابير العلماء في هذا الشرط فبينما نجد البعض منهم يعبرون عن هذا الشرط بالشجاعة نجد البعض الآخر عبر عنه بالكفاءة وعلى كل حال فهذا قد اشترطه جمهور الفقهاء في الحاكم وعللوه بأن من واجبات الإمام إقامة الحدود على مستحقيها ولو كان جباناً لأعجزه جبنه عن إقامتها وحتى يمكنه اقتحام الحروب وتجهيز الجيوش ولذلك فلا يولى إلا من كان عنده القدرة على ذلك، يدل عليه قول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه حينما قال له: (يا رسول الله! ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها).<sup>40</sup>

وقد خالف بعض العلماء في ذلك فقالوا بعدم اشتراط صفة الشجاعة في الإمام معللين ذلك بأنه يندر اجتماع هذه الصفة مع الصفات الأخرى المطلوبة في الإمام ويمكن

تفويض مقتضيات الشجاعة أي الأمور التي تقتضي كون الإمام شجاعاً من الاقتصاص وإقامة الحدود وقود الجيوش إلى العدو إلى غيره، والواقع أن اشتراط صفة الشجاعة في الإمام حتى يدافع عن حوزة المسلمين بالثبات في المعارك وحتى لا يجبن عن إقامة الحدود على مستحقيها كما علل بذلك بعض الفقهاء هذا أمر زائد عن الحاجة إذ يكفي أن يكون الإمام صائب الرأي حتى يفوض عنه أمور الحرب إلى القادة الأكفاء الذين يثق في مقدرتهم على القيام بما هو موكول إليهم من التخطيط للحرب وخوض المعارك، فمصالح الأمة قد تعددت وتنوعت وكل ناحية فيها تحتاج إلى متخصصين متفرغين للقيام بالواجب في شأنها وإذا كان الأمر كذلك فباستطاعة الإمام أن يفوض إلى القادة المشهود لهم بالكفاءة ما يتصل بأمر الحرب من تجهيز الجيوش وخوض المعارك وغير ذلك وأن يفوض ما يتصل بالقصاص وإقامة الحدود إلى سلطات خاصة كما هو متبع الآن في العقوبات إذ تقوم بها وتشرف على كل ما يتصل بها السلطات القضائية والتنفيذية في الدولة.

#### المطلب التاسع: أن يكون الحاكم خبيراً بتدبير المصالح

لما كانت هذه القضية من أهم أعمال الرئيس الأعلى للدولة في الأمور الهامة التي تمس مصالح الأمة اعتبر الفقهاء أن هذا الوصف من أزم الشروط هو أن يكون الإمام على مقدار كبير من صحة الرأي والمعرفة بأمور السياسة والحرب وعلى كفاءة عالية من إدارة أمور الدولة ولذلك فإن العلماء يشترطون الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح وبصارة بتدبير الحرب والسلم وترتيب الجيوش وحفظ الثغور ليقوم بأمر الملك وليسوس به الرعية ويدير مصالحهم الدينية والدنيوية، وعلى هذا فإن الإمام إذا لم يكن على جانب كبير من صحة الرأي في نواحي السياسة والإدارة والحرب فإنه لا يصلح لتولي هذا المنصب الخطير هذا هو ما يذهب إليه جمهور العلماء من وجوب أن يكون بصيراً بتدبير أمر الحرب والسلم خبيراً بتنظيم الجيوش وحماية أطراف الدولة ولكن هناك من العلماء من لا يشترط هذا الشرط مجوزين الاكتفاء بأن يستشير الإمام أصحاب الآراء الصائبة في كل ما يحتاج إليه من الأمور الهامة، معللين ذلك بأنه يندر بأن يتوافر هذا الشرط مع الشروط الأخرى المطلوبة في الإمامة من الاجتهاد وغيره.

فلا بد في الرئيس من وجود صفة الرأي بمعنى أن تكون عنده مقدرة على اتخاذ الحكم الصائب عند ظهور المشاكل السياسية والحرب والإدارة وذلك بعد استشارة المتفرغين لهذه المشاكل من رجال الحرب والإدارة والسياسة وبعد الاطلاع على كافة البحوث التي تتعلق بمشكلة ما من المشاكل التي تعترض الأمة، ولا خروج بهذا الرأي على قاعدة شرعية أو على حكم مقرر من الشرع إذ أن شروط الإمامة ليس فيها شروط نص عليها الشرع سوى شرط واحد وهو شرط القرشية وما عدا هذا الشرط فقد اشترطه العلماء نظرًا إلى الحاجة إليه وتختلف وجهات النظر في كون الحاجة إليه ماسة أم لا؟ ولذلك جاء الاختلاف في اشتراط بعض الشروط بين بعض أهل السنة وبعضهم الآخر.

ثم إنه يجب أن ننبه إلى أن هذا ليس معناه عدم اشتراط هذا الشرط بالمعنى الذي حدده الفقهاء وهو أن يكون ذا رأي وبصيرة بتدبير الحرب والسلم وترتيب الجيوش وحفظ الثغور بل نؤكد أنه إذا اتفق وجود من تحقق فيه هذا الشرط بهذا المعنى مع الشروط الأخرى المطلوبة في الرئاسة فلا يجوز العدول عنه إلى غيره ممن لم يتوافر فيه هذا الشرط وبهذا المعنى سيرًا، على قاعدة الأمثل فالأمثل وأما إذا لم يوجد من تحقق فيه هذا المعنى فالذي نراه أنه لا بد فيه من توافر مقدرة البت الصائب في الأمور بعد وضوح الآراء التي يمدد بها المتخصصون في النواحي المختلفة.

### المطلب العاشر: أن يكون الحاكم قرشياً

هذا الشرط من الشروط التي اختلف العلماء فيها اختلافًا كبيرًا وذهب جمهور العلماء إلى اشتراط هذا الشرط وحكي الإجماع عليه من قبل الصحابة والتابعين، ويرى الخوارج وجمهور المعتزلة وفريق من أهل السنة والجماعة على أن الإمامة تكون في قرشي وغير القرشي ولا محل للنسب واللون والجنس فالكامل سواء ما داموا ملتزمين بالشرعية وحسن القيام.

أدلة المثبتين: واستدل المثبتون بعدة أدلة صريحة صحيحة من السنة والإجماع: أولاً: فمن السنة: ما يلي ما رواه البخاري في صحيحه عن معاوية رضي الله تعالى عنه حيث قال البخاري: باب الأمراء من قريش وعن الزهري قال: (كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهم عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه

سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك جهالكم فإياكم والأمانى التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين).<sup>41</sup>

ومنها الحديث المتفق على صحته عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان).<sup>42</sup>  
قال الحافظ ابن حجر: «وليس المراد حقيقة العدد وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر في غير قريش».<sup>43</sup>

ومنها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله: (الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم).<sup>44</sup>

وأكثر من هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال: «قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابياً برسالة لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرد إلا عن أبي بكر الصديق وسميته لذة العيش بطرق الأئمة من قريش».<sup>45</sup>

#### ثانياً الإجماع:

أما الإجماع: فقد حكاه غير واحد من العلماء منهم: النووي حيث قال في شرحه لحديث الناس تبع لقريش: «هذه الأحاديث وأشباهاها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة ذكرت أنفاً».

ومنهم القاضي عياض فقد نقل عنه النووي قوله: «اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة وقد احتج به أبو بكر وعمر ﷺ على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي: وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار وقال: ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج و أهل البدع بأنه: يجوز كونه من غير قريش وحتى

يقول ضرار بن عمرو: أن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفته مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين والله أعلم».<sup>46</sup>

ومن المعاصرين الشيخ محمد رشيد رضا حيث قال: «أما الإجماع على اشتراط القرشية فقد ثبت بالنقل والفعل، رواه ثقات المحدثين واستدل به المتكلمون وفقهاء مذاهب السنة كلهم وجرى عليه العمل بتسليم الأنصار وإذعانهم لبني قريش ثم إذعان السواد الأعظم من الأمة عدة قرون».<sup>47</sup>

وقال العلامة سعد الدين التفتازاني: «واتفقت الأمة على اشتراط كونه قرشياً أي من أولاد نضر بن كنانة خلافا للخوارج وأكثر المعتزلة لنا السنة والإجماع، أما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قريش وليس المراد إمامة الصلاة اتفاقاً، فتعينت الإمامة الكبرى وأما الإجماع فهو أنه لما قال الأنصار يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير منعهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعدم كونهم من قريش ولم ينكره عليه أحد من الصحابة فكان إجماعاً».<sup>48</sup>

القائلون بعدم اشتراط القرشية وأدلتهم:

قال الإمام الشهرستاني: «أول من قال بعدم اشتراط القرشية الخوارج الذين خرجوا على علي ؑ إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماماً».<sup>49</sup>

وقال: «زعم ضرار بن عمرو أيضاً أن الإمامة تصلح في غير قريش حتى إذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي إذ هو أقل عدداً وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه إذا خالف الشريعة والمعتزلة أي جمهورهم وإن جوزوا الإمامة في غير قرشي إلا أنهم لا يجيزون تقديم النبطي على القرشي».<sup>50</sup>

ومال إمام الحرمين الجويني إلى ذلك حيث قال: «وهذا مسلك لا أوثره فإن نقلة هذا الحديث معدودون لا يبلغون مبلغ عدد التواتر والذي يوضح الحق في ذلك إننا لا نجد في أنفسنا ثلج الصدور واليقين المثبوت بصدده هذا من فلق في رسول الله كما لا نجد ذلك في سائر أخبار الأحاد فإدأ لا يقتضي هذا الحديث العلم باشتراط النسب في الإمامة».<sup>51</sup>

ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي أبو بكر الباقلاني لما أدرك على عصبية قريش من التلاشي والاضمحلال واستبداد ملوك العجم على الخلفاء فأسقط شرط القرشية وكان موافقاً لرأي الخوارج لما رأى عليه حال الخلفاء في عهده وبقي الجمهور على القول باشتراطها وصحة الإمامة للقرشي ولو كان عاجزاً عن القيام بأمر المسلمين... ورد عليهم سقوط شرط الكفاية التي يقوى بها على أمره لأنه إذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية فقد ذهبت الكفاية وإذا وقع الإخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك أيضاً إلى العلم والدين وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلاف الإجماع.<sup>52</sup>

وقال ابن خلدون في مقدمته: «فإذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنزع بما كان لهم من العصبية والغلب وعلمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل ولا عصر ولا أمة، علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه إليها وطردها العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهي وجود العصبية. فاشتراطنا في القائم بأمر المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية غالبية ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم ذلك في الأقطار والآفاق كما كان في القرشية إذ الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت عامة وعصبية العرب كانت وافية بها، فغلبوا سائر الأمم وإنما يخص لهذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا، لأنه سبحانه إنما جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمر عباده ليحملهم على مصالحهم ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه».<sup>53</sup>

ويقول العلامة عبدالوهاب خلافاً: «أما شرط القرشية فمختلف فيه ومنشأ الخلاف عدم القطع بصحة النص الوارد فيه ومعارضته للنصوص الكثيرة التي وردت بإلغاء اعتبار الأنساب والاعتماد على الأعمال والنعي على من دعا إلى عصبية وفقد الرابطة بينه وبين الغاية التي من أجلها يولى الإمام، لأن شرط الشيء لا بد أن يكون ذا صلة في الوصول إلى المقصود به والنسب القرشي إن كان مشروطاً لذاته فليست الغاية تقتضيه لأن حراسة الدين وسياسة الدنيا تكون من الكفاء القادر أياً كان نسبه وإن كان مشروطاً لما كان لقريش من المنعة والقوة التي يستعين بها الخليفة على أداء واجبه وجمع

الكلمة حوله فهو شرط زمني مآله اشتراط أن يكون الخليفة من قوم أولي عصبية غالبية ولا طرد لاشتراط القرشية».<sup>54</sup>

وذهب إلى هذا الدكتور وهبة الزحيلي ويقول: «إن قریشاً كانت لها الصدارة بين العرب وتألّف شؤون المدنية والاجتماع ويتبعها أكثر الناس وكلمتها نافذة بين القبائل منذ الجاهلية فمن المصلحة إناطة الأمر العام والسياسة بها فإذا تغير الأمر وأصبحت الغلبة لمن ترضى عنه أكثرية الناس بالانتخاب ونحوه فلا مانع في تقديري من عقد الإمامة له كالخلافة العثمانية ونحوها، ويلزم من هذا أن يكون الشرط الآن هو أن القائم بأمر المسلمين يجب أن يكون متبوعاً من الكثرة الغالبة ليكون مطاعاً مرضياً عنه ذا قوة مستمدة من الإرادة العامة فيترتب على وجوده حصول الوحدة وتنتفى دواعي الخلاف ولا يجوز تعدد الإمام في وقت واحد لأن ذلك يؤدي لتفريق المسلمين في أقطارهم وبلدانهم والواجب حفاظهم على وحدتهم الدولية أما تعدد الدول الإسلامية الآن فهو واقع اقتضته ظروف المجتمع الدولي الإقليمي ويمكن تحقيق الوحدة بينهم في السياسة والاقتصاد والجيش والتمثيل الخارجي».<sup>55</sup>

ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان: «الذي يترجّح عندي الآن أنه إذا تساوى اثنان في شروط الخلافة وكان أحدهما قرشياً وجب اختيار القرشي وإن كان القرشي عارياً من شروط الخلافة والآخر مستوفياً لها إلا أنه غير قرشي قدّم المستوفي لها على القرشي لأن مقاصد الخلافة لا تتحقق بالقرشي وهو عاطل وعار من شروطها وإنما تتحقق بالآخر الكفاء القدير لأن الأصل العام في الولايات لزوم توافر القدرة والكفاءة وقد وجدنا وإن لم يوجد القرشي أصلاً كانت الخلافة لمن تتوافر فيه بقية شروطها».<sup>56</sup>

واستدل من ذهب إلى نفي اشتراط القرشية بما يلي :

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : {إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ} [الحجرات: 13] فجعل الأفضلية بالتقوى لا بالمعايير الأخرى كالنسب ونحوه بل وردت أحاديث تحذر من التفاخر بالأنساب والعصبية الجاهلية.

ومن أدلتهم ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله: ( اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة).<sup>57</sup>

واستدلوا أيضاً بقول عمر رضي الله تعالى عنه: (إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فإن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل).<sup>58</sup> والمعروف أن معاذ بن جبل أنصاري لا نسب له في قريش فدل على جواز غير القرشي. كما روي عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال: (لو أدركني أحد رجلين ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح).<sup>59</sup>

توجهات مناقشة هذه الأدلة: أما استدلالهم بأحاديث الأمر بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً فجوابه أن المراد منها إما إمامة المتغلب أو الإمارة الصغرى على بعض الولايات أو الأمر بطاعته في الصلاة إذا استعمل على الناس أو لأجل المبالغة في الأمر بالطاعة وضرته مثلاً كقوله ﷺ: (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة).<sup>60</sup> وأما استدلالهم بقول عمر في إرادته استخلاف معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله تعالى عنه فهذا لم يتم وإنما رشح عمر ستة قرشيين اختارهم وقال: ليختاروا أحدهم وأيضاً لو ثبت ذلك فإن النص مقدم على قول الصحابي وإن بلغ من الفضل ما بلغ ولعله اجتهاد من عمر رضي الله تعالى عنه ثم تراجع عنه إلى النص وقد أجاب الحافظ على هذا الاعتراض باحتمالين هما:

1- إما أن يكون الإجماع أن عقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشياً.

2- وإما أن يكون قد تغير اجتهاد عمر في ذلك.<sup>61</sup>

أما الحديث الثاني والذي فيه ذكر سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة فيحتمل إرادة التولية الصغرى أيضاً أو أنه يعتبر قرشياً لأن أبا حذيفة القرشي قد تبناه وهو مولى له. قال العلامة ابن عبد البر: «وهو يعد في قريش ويقصد قوله: لأنه لما أعتقته مولاته زوج أبي حذيفة تولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة ولذلك عد في المهاجرين». <sup>62</sup> أما أبو عبيدة فقرشي بالاتفاق.

وأما من قال بأنها على سبيل الإخبار وليس فيها أمر فمردود لأنها أمر في صيغة الخبر وقد وردت بعض الأحاديث بالأمر الصريح (كقوله: قدموا قريشاً ولا تقدموها).<sup>63</sup>

وأما ما قالوه من أن الإسلام نهى عن العصبية وأن تسود طائفة معينة على سائر المسلمين وأنه جاء بالمساواة بين المسلمين جميعاً لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى. أجب إن الإسلام باشرطه أن يكون الإمام قرشياً لم يكن بذلك داعياً إلى العصبية القبلية التي نهى عنها في أكثر من موضع فإن الإمام في نظر الإسلام ليس له أي مزية على سائر أفراد الأمة ولا لأسرته أدنى حق زائد على غيرهم فالإمام وغيره من أفراد المسلمين سواء في نظر الإسلام بل هو متحمل من التبعات والمسؤوليات ما يجعله من أشد الناس حملاً وأثقلهم حساباً يوم القيامة.

الترجيح: لا شك أن لشرف الأنساب في النفوس أثراً عظيماً في اجتماع الآراء ولا أليق بذلك من قريش الذين هم أشرف الناس وقد كان خاتم النبيين منهم وانتشرت الشريعة الإسلامية إلى العالم كله بهم ولأن قريشاً قوم النبي ﷺ ولا فخر لهم إلا بعلو دين محمد ﷺ وليس هناك شيء عملي يترتب على أداء واجبات الخليفة إذا كان قرشياً أو غير قرشي إلا بما له من شوكة وكفاية يستطيع بها تنظيم البلاد وإقامة الدين وسياسة الدنيا فيه فيترجح بهذا أن الأحاديث صحيحة وتشعر على الإخبار لأنه إذا تعارضت أصول قطعية ثابتة مع خبر صحيح يؤول الخبر تأويلاً سائغاً كما هو صنيع الفقهاء والأصوليين ومع ذلك لم يكن هذا الشرط مطلقاً بل مقيداً بإقامة الدين كما أشارت الأحاديث النبوية هذا إن وجد فإن لم يوجد لم يترك المسلمون بدون خليفة.

الأول: وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على المأمور به كما في حديث: (الأئمة من قريش ما فعلوا ثلاثاً ما إن استرحموا رحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).<sup>64</sup>

الثاني: وعيدهم بأن يسلط الله عليهم من يبالغ في أذيتهم فعند أحمد من حديث ابن مسعود ﷺ يرفعه: (يا معشر قريش إنكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله فإذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحكم كما يلحى هذا القضيب لقضيب في يده ثم لحى القضيب فإذا هو أبيض يصلد).<sup>65</sup>

ويقول الشيخ علي بن نايف: «وقد زلت أقدام كثير من المؤلفين ممن كتب في نظام الحكم في الإسلام حول بعض شروط الخليفة فوقعوا بأخطاء جسيمة فذكروا الشروط المثالية للخليفة ولم يراعوا الواقع العملي للأمة وهو الذي يجب أن تصاغ له الأحكام الشرعية من خلال السياسة الشرعية والأخذ بيدهم نحو الأفضل والأحسن».<sup>66</sup>

### النتائج

- 1- الإسلام نظام شامل وكامل لكل زمان ومكان وليس عبادات فحسب بل له علاقة بتنظيم الدولة وأصول الحكم والإدارة وعلم الإقتصاد وشؤون المجتمعات وغير ذلك من الأمور.
- 2- إن الإمامة ثابتة الوجوب بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية ويوافق العقل ذلك لأن الإنسان مدني بطبعه لا يعيش إلا مع الناس فيتحتم وجود من إليه يتخاصم الناس.
- 3- إن الإمامة في حد ذاتها وسيلة لا غاية، وسيلة إلى إقامة الدين وحفظه وسياسة الدنيا به.
- 4- رئيس الدولة هو مستودع السلطة التنفيذية العليا ويقصد به الرئاسة العامة على المسلمين جميعاً من أجل تطبيق أحكام الإسلام داخل الدولة وحمل الإسلام إلى العالم.
- 5- للحاكم شروط لا بد من توافرها حتى يكون أهلاً لهذا المنصب العظيم فمنها أجمع المسلمون على عدم جواز تولية الكفار تدير أمور المسلمين وأنه لا ولاية لكافر على مسلم.
- 6- أجمعت الأمة على اشتراط بلوغ الحاكم ولكن الإمامية شذوا عن هذا الإجماع وجوزوا أن يكون الإمام طفلاً لأن طريق انعقاد الإمامة عندهم هو النص ابتداء من النبي صلي الله عليه وسلم فإنه منصوص - في زعمهم - على علي بن أبي طالب و على الحسن بن علي وهكذا إلى آخر السلسلة.
- 7- ومن الشروط الضرورية للحاكم أن يكون حراً لأن المملوك لا يحق له التصرف في شيء إلا بإذن سيده فلا ولاية له على نفسه.
- 8- ذهب جمهور أهل العلم إلى اشتراط الذكورة لصحة تولي الولايات العامة وذلك لأن الرجل هو القائم على المرأة.

- 9- إن شرطية العلم مسألة من المسائل الاجتهادية لأنه لم يرد نص فيها وإنما مرجع ذلك إلى الضرورة والمصلحة فإذا وُجد مجتهد تتوفر فيه الشروط الضرورية فهو المطلوب وإن تعذر وجوده فلا تترك مصالح المسلمين كي يدب فيهم الفساد بسبب عدم المجتهد الذي تتوفر فيه شروط الحاكم.
- 10- لاشك أن العدالة معتبرة في كل زمان بأهله فنحن نقطع بأن عدالة الصحابة لا تساويها عدالة التابعين وعدالة التابعين لا تساويها عدالة من بعدهم ولكن لا بد من اعتبار عدول كل زمان بحسبه وإلا لم يمكن إقامة ولاية يشترط فيها العدالة التامة.
- 11- اشتراط القرشية ليس شرطاً للصحة بل يكون شرط الكمال لأن الأصل اختيار الأصلح والأأنفع للمسلمين.

### فهرس الهوامش

- 1- مختار أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ (538/1) مادة (حكم)
- 2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الشعب القاهرة الطبعة الأولى 1407- 1987 هـ كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (108/9) رقم الحديث: 7352
- 3- مختار أحمد، نفس المرجع.
- 4- آبادي، فيروز، القاموس المحيط، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ (1095/1)
- 5- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، الناشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ بتصرفات يسيرة (952/2)
- 6- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، الناشر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412 هـ (298 /4)

- 7- الأمدي، سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، بدون التاريخ، (119/1)
- 8- ابن أمير الحاج، شمس الدين محمد، التقرير والتحبير، الناشر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ. (119/2)
- 9- سابق، سيد، فقه السنة، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1397 هـ، (589/2)
- 10- السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، الناشر مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ، (124/1)
- 11- أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، الناشر دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1414 هـ (21/1)
- 12- المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون التاريخ، (195/1)
- 13- الشوكاني، محمد بن علي، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الناشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، (484/1)
- 14- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ /1994. (428/3)
- 15- الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ. (393/2)
- 16- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1423 هـ - 2002م. (414/2)
- 17- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392، (229/12)

- 18- ابن حزم الظاهري، علي، الفصل في الملل و الأهواء والنحل، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ، (110/4)
- 19- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 (122/13).
- 20- البخاري، نفس المرجع، كتاب المغازي باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (95/1)
- 21- الملا القاري الهروي، على بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م. (2406/6).
- 22- الغزالي، محمد بن محمد، فضائح الباطنية، الناشر مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (180).
- 23- البغوي، حسين بن مسعود، شرح السنة، الناشر: المكتب الإسلامي دمشق بيروت الطبعة الثانية 1403هـ (77/10)
- 24- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، نفس المرجع، (110/4).
- 25- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، نفس المرجع، (548/1)
- 26- الجويني، أبو المعالي عبد الملك الملقب بإمام الحرمين، غياث الأمم في التياث الظلم، الناشر مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، 1401هـ (66).
- 27- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، (587/3)
- 28- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، نفس المرجع، (513/1) حيث لم يشر إلى الاجتهاد للحاكم .
- 29- الغزالي، محمد بن محمد، فضائح الباطنية، نفس المرجع، (193)
- 30- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الناشر دار الحديث القاهرة، الطبعة الخامسة، 1418 هـ - 1997 م (21)
- 31- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، نفس المرجع، (121/7)

- 32- الماوردي، على بن محمد، الأحكام السلطانية، الناشر دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ، (112)
- 33- الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ. (46/4)
- 34- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، نفس المرجع، (1/548).
- 35- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، (8/206)
- 36- الماوردي، على بن محمد، الأحكام السلطانية، نفس المرجع، (43)
- 37- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ. (6/378)
- 38- الماوردي، على بن محمد، الأحكام السلطانية، نفس المرجع، (45)
- 39- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، نفس المرجع، (4/167)
- 40- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الناشر دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون طبع 1334 هـ. (3/1457)
- 41- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، نفس المرجع، باب الأمراء من قريش (13/114).
- 42- نفس المرجع (3/1452)
- 43- نفس المرجع (13/117)
- 44- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، نفس المرجع، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، (3/1451)
- 45- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، نفس المرجع، (7/32)
- 46- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392، (12/200)

- 47- رشيد رضا، الخلافة، الناشر الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة، بدون تاريخ. (ص 19)
- 48- شرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين التفتازاني (277/2) الناشر دار المعارف النعمانية، باكستان سنة النشر 1401هـ.
- 49- ابن حزم، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، الناشر دار المعرفة، بيروت، 1404 (114/1)
- 50- نفس المرجع (89/1).
- 51- الجويني، أبو المعالي عبد الملك الملقب بإمام الحرمين، غياث الأمم في التياث الظلم، نفس المرجع، (163)
- 52- ابن خلدون، مقدمة، نفس المرجع، (99)
- 53- نفس المرجع.
- 54- خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية، الناشر دار القلم، الطبعة الأولى، 1408 (63)
- 55- الزُّحَيْلِيُّ، وَهْبَةُ بن مصطفى، الفِقهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، الناشر دار الفكر، سورِيَّة، دمشق، بدون تاريخ، (6184/8)
- 56- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1421هـ (216)
- 57- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، نفس المرجع، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، (1465/3)
- 58- ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ (18/1) وقال عنه الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات لكن في إسناده انقطاع لأن شريح بن عبيد تابعي متأخر لم يدرك عمر فتح الباري (119/13).
- 59- ابن حنبل، نفس المرجع، (60/1) وصحح الأستاذ أحمد شاکر إسناده.

- 60- ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ. (491/4) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.
- 61- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، نفس المرجع، (119/13)
- 62- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ. (567/2)
- 63- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، نفس المرجع، (118/13)
- 64- رواه الإمام أحمد في مسنده (183/3) وقال الهيثمي: رجاله ثقات انظر: مجمع الزوائد (192/5).
- 65- ابن حنبل، نفس المرجع، والحديث صححه أحمد شاکر في تخريجه للمسند: (279/6).
- 66 - الشحود، علي بن نايف، المهذب في فقه السياسة الشرعية، الناشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1433هـ، (354)

### فهرس أهم المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

1. ابن أمير الحاج، شمس الدين محمد، التقرير والتحبير، الناشر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ - 1993م.
2. ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414.
3. ابن حزم الظاهري، علي، الفصل في الملل و الأهواء والنحل، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

4. ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، الناشر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م.
5. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
6. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1423هـ - 2002م.
7. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ/1994.
8. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، الناشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
9. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كثر الدقائق، الناشر دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
10. أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، الناشر دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
11. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.
12. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن، المواقف، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
13. آبادي، فيروز، القاموس المحيط، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ.
14. الآمدي، سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، بدون التاريخ.

15. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الناشر دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407 هـ ق.
16. البغوي، حسين بن مسعود، شرح السنة، الناشر المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ - 1983 م.
17. التفتازاني، سعد الدين، شرح المقاصد في علم الكلام، الناشر دار المعارف النعمانية، مكان النشر باكستان، سنة النشر 1401 هـ - 1981 م.
18. الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الملقب بإمام الحرمين، غياث الأمم في التياث الظلم، الناشر مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، 1401 هـ.
19. خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، الناشر دار القلم، الطبعة الأولى، 1408.
20. الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.
21. رشيد رضا، الخلافة، الناشر الزهراء للاعلام العربي، مصر، القاهرة، بدون تاريخ.
22. الرَّحْيَلِيُّ، وَهْبَةُ بن مصطفى، الفِقهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، الناشر دار الفكر، سورِيَّة، دمشق، بدون تاريخ.
23. زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1421 هـ.
24. سيد سابق، فقه السنة، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1397 هـ.
25. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، الناشر مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1371 هـ.
26. الشحود، علي بن نايف، المهذب في فقه السياسة الشرعية، الناشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1433 هـ.

27. الشوكاني، محمد بن علي، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الناشر دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
28. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الممل والنحل، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1404
29. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
30. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الناشر دار الحديث، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1418 هـ - 1997 م.
31. الغزالي، محمد بن محمد، فضائح الباطنية، الناشر مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.
32. الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
33. الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، الناشر دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
34. مجلة الأحكام العدلية، لجنة مكونة من عدة علماء، نور محمد، كارخانه، تجارت كتب آرام باغ، كراتشي، بدون التاريخ.
35. المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون التاريخ.
36. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392.
37. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الناشر دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون طبع 1334 هـ.

تمت بالخير

## الغذاء ولطائف خفية في السنة النبوية

بإهداء:

الدكتورة / زيزي محمد لبيب سلامة

رئيس قسم الدعوة و الثقافة الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، تبيننا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد ... فإن الإسلام يربي أتباعه على العبودية لله رب العالمين، والتي هي التسليم المطلق له سبحانه؛ ويعد هذا التسليم من أصول الإيمان ودلائله الصادقة، وهو نابع من كمال الرضا بما شرع الله سبحانه لعباده، وقوة اليقين، وصدق التوكل، والاعتقاد الجازم أن ما شرعه الله في كتابه، وما بلغه رسوله ﷺ هو حق محض وخير محض، وإن لم تدرك العقول الحكمة من تشريعه، فكم من تشريع تقف أمامه العقول عجزة عن إدراك العلة والحكمة، والذي يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً أن من يسلم أمره لربه، ويمثل له، ذلاً وخضوعاً، وانقياداً، فإن العقاب ستكون له؛ بما يهيج قلبه، ويشرح صدره، ويحفظ عليه دينه وعقله وبدنه، لا شك في ذلك ولا ريب.

وتبقى هناك لطائف خفية، في شتى مجالاتنا الحياتية، لتقدم للبشرية أدلة عقلية، وبراهين منطقية قطعية، تثبت عجزها عن إدراك كثير من الحقائق الكونية، حينها تدعن وتستسلم وتتقاد لرب البرية، لأنها أدركت أن هذا الكون يسير وفق حكمة إلهية، وأن هناك أموراً لا تملك أمامها الإنسانية إلا أن تقول قولاً واحداً: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١)

ولقد عني الإسلام عناية كبيرة بأمر الغذاء، وقدم من الإرشادات ما بقي الإنسان من العليل والأدواء والأوباء، وكان من بين تلك التوجيهات تعاليم تظهر حكمتها واضحة حلية، وتعالم آخر كانت حكمتها غامضة خفية، كشفت خفاءها تلك الطفرات العلمية، والتطورات الطبية، وخاصة في تلك الآونة التي ابتليت فيها البشرية بجائحة كورونا المستجد (كوفيد-19)؛ والذي تسبب في تعطيل العالم والحياة، كما أدى إلى وقوع خسائر فادحة في الأرواح والأنشطة الاقتصادية. كما أن انتشاره السريع عالمياً يمثل تهديداً على الملايين الذين يعانون بالفعل من انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية وتأثير النزاعات والكوارث الأخرى وتقف مشاركتنا هذه في المؤتمر الافتراضي العالمي لصناعة الحلال في مواجهة أزمة كورونا (الفرص الاقتصادية وتحدياتها) لتعلن بكل فخر وجلاء للبشرية جمعاء، أطفافاً وتوجيهات نبوية في مجالات الغذاء، وقد جعلت عنواهما: (الغذاء ولطائف خفية في السنة النبوية)، وتضمنت هذه اللطائف مجموعة من التوجيهات الغيبية المتعلقة بالطعام والشراب، والتي تلقاها المسلمون القبول؛ لكون مصدرها الرسول الذي لا ينطق عن الهوى، بيد أن الحديث عن الفيروسات في هذه الآونة أوجب علينا تبين جانب من الإرشادات النبوية المتعلقة بذلك وخاصة في مجال الغذاء.

الباحث

(١) سورة لقمان: الآية (١١)

## أسباب البحث:

كانت جائحة كورونا المستجد (كوفيد-19) سببا في يقظة صحية واضحة على المستوى العالمي والمحلي والاجتماعي والفردى، وأضحت الموضوعات الصحية المتعلقة بالفيروسات وطرائق انتقالها شغل الناس الشاغل في ليلهم ونهارهم، وهاجسهم في يقظتهم ومنامهم، وشملت الموضوعات الصحية مختلف المناحي الحياتية، وبخاصة تلك المتعلقة بالموضوعات الغذائية، وانبرت المنظمات الصحية تقدم الإرشادات الوقائية والتحذيرات الضرورية؛ من أجل سلامة الناس والحد من انتشار تلك الفيروسات الخطيرة، وفي خضم تلك الاحترازات الوقائية وقفت على توجيهات نبوية  رسول الإنسانية محمد ، وقد كنا نلتزم بما طاعة لربنا سبحانه واستجابة  نبينا ، بيد أن تلك التعليمات كانت تثير في أنفسنا كثيرا من التساؤلات، تساؤلات تتعلق بالحكمة منها، وحين تعجزنا الحيل لا نملك إلا الرضا والإذعان والتسليم، ومع جائحة كورونا المستجد (كوفيد-19)، عادت هذه التساؤلات مصحوبة بإجابات شافية تبين الحكمة الصحية من التوجيهات النبوية، كما تبين للإنسانية حاجتها إلى تلك التعليمات، فضلا عن كونها أدلة حسية، تؤكد صدق الرسالة النبوية، ومن هنا وقع اختياري لموضوع (الغذاء ولطائف خفية في السنة النبوية)، وقد وجدت في المؤتمر الافتراضي العالمي صناعة الحلال في مواجهة أزمة كورونا (الفرص الاقتصادية وتحدياتها)، فرصة سانحة لبيان بعض للمحات واللطائف الخفية التي تضمنتها الإرشادات النبوية، والتي غابت دهرًا عن المجتمعات البشرية، لكنها كانت حاضرة بجلاء في ديننا الإسلامي منذ بعث  نبينا محمد بشير ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

## مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث مشكلة طالما تحدثنا عنها فإنها تمّدد إلى الإجابة على سؤال الرئيس التالي:

هل قدم نبينا محمد إرشادات وقائية صحية في مجال الغذاء تتعلق بفيروسات خفية تنقل أمراضا وأوبئة؟  
ويتفرع من هذا السؤال سؤالان هما:

- س١: هل الأحاديث النبوية الواردة في الإرشادات الوقائية الصحية في مجال الغذاء والتي تتعلق بفيروسات خفية تنقل أمراضا وأوبئة هي من الوحي المعجز، أم هي اجتهاد بشري يصيب ويخطئ؟
- س٢: ما مدى التوافق بين الأحاديث النبوية الواردة في الإرشادات الوقائية الصحية في مجال الغذاء والتي تتعلق بفيروسات خفية تنقل أمراضا وأوبئة وبين النظريات الطبية الحديثة.

□ في مجال الغذاء، والتي تتعلق

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق الأمور الآتية في مجال الغذاء، والتي تتعلق بفيروسات خفية تنقل  
— إبراز الإرشادات الوقائية الصحية التي قدمها نبينا محمد □  
أمراضا وأوبئة.

٢— بيان صدق رسالة النبي □ من خلال إبراز الإرشادات الوقائية الصحية التي بينها  
بفيروسات خفية تنقل أمراضا وأوبئة.

٣— إبراز عناية الدين الإسلامي بالأساليب الوقائية الصحية في مجال الغذاء، والتي تتعلق بفيروسات خفية تنقل  
أمراضا وأوبئة.

٤— إبراز الأدلة النبوية الواردة في الإرشادات الوقائية الصحية في مجال الغذاء والتي تتعلق بفيروسات خفية تنقل  
أمراضا وأوبئة، وذلك للوقوف على مدى التوافق بينها وبين النظريات الحديثة.  
نظريات الطب

### الدراسات السابقة للبحث

١— حلاوين: هشام خضر (١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م) التدابير الوقائية الصحية والبيئية في السنة النبوية، دراسة  
موضوعية؟

وقد تناول الباحث مجموعة من الأحاديث التي تهتم بالتدابير الوقائية الصحية المتعلقة بالجسد والبيئة.

٢— بلاي: العيد (٢٠١٠ - ٢٠١١م) الوقاية الصحية في السنة النبوية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير  
العلوم الإسلامية جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية

وقد تناول الباحث أساليب الوقاية الصحية من خلال استقراء الأحاديث الصحيحة، وذلك ليؤكد أن الإسلام  
قد حاز قصب السبق في هذا الجانب الصحي المعتمد على مرجعية علمية، وقد عنيت الدراسة بإبراز مفهوم ومكانة

الوقاية الصحية من خلال السنة النبوية إظهار ثمار وفؤاد المنهج الوقائي الصحي في السنة النبوية

ويتضح من الدراسات السابقة أنها قد أولت أهمية كبيرة للتدابير الوقائية والاحترازية الظاهرة، بيد أن جميع  
الدراسات لم تتناول الإجراءات الاحترازية لوقاية الغذاء الأوبئة والأمرا  
ض.

حدود البحث: تتمثل حدود أبواب الأطعمة والأشربة بكتب اللسان النبوي  
منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقراء، و يقوم على استقراء المادة العلمية التي تخدم  
إشكالا ما أو قضية ما، ومن ثم عرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا، وهو المنهج الذي يساعد على جمع واستقصاء

الأحاديث النبوية التي تبرز الإرشادات الوقائية الصحية التي قدمها نبينا محمد ﷺ في مجال الغذاء، والتي تتعلق بفيروسات خفية تنقل أمراضا وأوبئة.

لطف، (ل ط ف). لطف، لطف، لطافة، لطف كلامه: رق ولم يكن فيه جفاء، ولطف بحاله: رفق

مكونا لطف الله سبحانه وتعالى بعباده من توفيقه، من وقايتهم (٢٠٤).

المبحث الأول: أهمية الغذاء ومكانة في السنة النبوية. وما أكثر تحفه وأطافه. ويقال: هؤلاء لطف فلان: أصحابه وأهله الذين والجمع الطاف. يقال أهدى إليه لطفًا، ومما أكثر تحفه وأطافه. ويقال: هؤلاء لطف فلان: أصحابه وأهله الذين

المبحث الثاني: نماذج من اللطائف الخفية في السنة النبوية المتعلقة بالغذاء. الرقيقة التي تحمل رفقا في الخطاب والتي تتضمن يلفظونه، وعليه يكون المعنى المختار لكلمة الطاف هو التوجيهات الرقيقة التي تحمل رفقا في الخطاب والتي تتضمن

إشارات وقائية تتعلق بالميكروبات الخفية.

## المبحث الأول: أهمية الغذاء

إذا كانت الاحتياجات الأساسية للإنسان على وجه الأرض تمثل في الغذاء والكساء والمأوى والدواء، فإن الغذاء يمثل أولويات تلك الاحتياجات، وبه يحيا الإنسان وينمو، وبدونه يفنى، لهذا كان إنتاج وحفظ الغذاء من أول ما عرفه الإنسان من صناعات، وكان توفير الغذاء بحدوده الدنيا أو العليا، ولقد حرصت السنة النبوية على تأسيس نظام صحي وغذائي يحقق الصحة للعباد ويجنبهم العلل والأسقام، ولعل في الصيام مثل صوم رمضان وما يرافقه من آداب وأحكام حفظ صحة الإنسان، وصوم النوافل المستحبة، وقاية من السممة وما يتبعها من أمراض تهدد حياة الإنسان وتعرضه للخطر، جاء عن المقدم بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت لطعامه وتلت لشربه وتلت لنفسه" (٣) فلا شك أن التخمرة أصل كل داء، وكثيرا ما حذر الأطباء على أن رأس الداء كله إدخال الطعام على الطعام، وللمسلم نظرة خاصة للغذاء فهو لا يراه غاية لإشباع رغبة، وإنما يراه وسيلة معينة على عبادة ربه تعالى، ولقد وضع النبي سننا وآدابا في تناول الطعام هو الأكمل أدبا، والأعظم أجرا، والأنسب لمكارم الأخلاق، إضافة إلى ما يترتب عليه من المحافظة على صحة البدن ونضارته، فصلوات الله وسلامه على معلم البشرية، فلقد وضع للمظهر الإنساني في تناول الطعام جملة من الآداب التي ترفع قيمة المسلم، وتحقق له التميز على بقية الشعوب والأمم.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِرِهَا » (٤) وفي هذا الحديث العظيم بيان واضح لأهمية الغذاء، ففي قول صلى الله عليه وسلم: (عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ): أي عنده غداؤه أو عشاءه، وتكون حيازة العبد لقوته مع ما ذكر في الحديث فضلا ونعمة بينها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أجمل بيان بقول: (فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِرِهَا)؛ لأنه اجتمعت له النعم والتمطلبات، وتمكن من الانتفاع بها، فهذه نعمة عظيمة تكاملت في حقه النعمة، ولقد أرشدت السنة النبوية إلى ضرورة الاعتدال في المأكل والمشرب، وأن يكون العبد قانعا من دنياه بالقليل، وهو ما يدل عليه جملة: (عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ)، لأن الإنسان لا يدري هل يعيش بعد يومه هذا أو لا، لكن

لَوْ مَا مِنْ دَابَّةٍ  
عنده ما يؤمن يومه الذي هو فيه، واليوم الثاني والثالث يأتي الله بأرزاقها ولا ينسى عباده -سبحانه وتعالى-  
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا (٥).

(٣) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث حسن

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ورواه البخاري في "الأدب المفرد".

(٥) سورة هود، الآية: (٦)

## المبحث الثاني: نماذج من اللطائف الخفية في السنة النبوية المتعلقة بالغذاء

ومن المعلوم في عالم الطب أن المرض يسبق العلاج، وأن الوقاية تسبق المرض ولهذا قالوا: "الوقاية خير من العلاج" و" درهم وقاية خير من قنطار علاج"، ولقد أولى الإسلام النواحي الوقائية الأهمية الكبرى وأرسى دعائم الوقاية الصحية في الوقت الذي لم يهمل منه النواحي العلاجية.

لقد تضمنت السنة النبوية العديد من النصوص التي تؤكد أن الوقاية الصحية هُج أصيل في المنهج الإسلامي عموماً، والمنهج النبوي خصوصاً، وهذا ما يهدف البحث لبيانه بإذن الله.

لقد سبق الإسلام علوم الطب الحديث، منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، وذلك حين أرسى قواعد الوقاية والحماية من الأمراض، وقد جاءت تلك القواعد على شكل تعاليم عامة تتضمن أوامر ونواهي، يمارسها المسلم تعبداً لله، وإن كان لا يعلم حقيقة فوائدها الصحية، وإنما يمارسها امتثالاً لأمر الله واقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة:

١- وباء يتزل من السماء: قوله صلى الله عليه وسلم: " غطوا الإناء وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة يتزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء"<sup>(٦)</sup>.

تضمن الحديث خبراً غيبياً خفياً، وأمرأ نبويًا صحياً، أما الخبر الغيبي فقد تمثل في الوباء السنوي الذي يتزل من السماء في ليلة مجهولة، وهذا يستوجب إرساء قاعدة جليلة لحفظ الغذاء من الوباء، ألا وهي تغطية آنية الطعام، وإحكام غلق آنية الماء.

"لقد أثبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليقه حتى الآن ... ومن أمثلة ذلك أن الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر، والتيفوئيد يكثر في الصيف، أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجدرى كل ثلاث سنين، وهذا يفسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن في السنة ليلة يتزل فيها وباء... أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة"<sup>(٧)</sup>.

(٦) رواه مسلم

(٧) محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، ص ٥٠:

إن الطفرات المتسارعة والتطورات المتلاحقة في العصر الحديث، أدت إلى اكتشاف الأمراض ومسبباتها، ومعرفة الجراثيم ووسائل انتقالها، وظروف معيشتها وتطورها وتكيفها، وبدا اكتشاف كثير من الحقائق الصحية والحكم الطبية التي تنطوي عليها التعاليم الإسلامية الخالدة، والتوجيهات النبوية الصادقة، ومن رُزق فهما في السنة النبوية يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك جانباً من جوانب الوقاية الصحية إلا كانت له فيها توجيهات عامة، واضعاً بذلك اللبنة الأولى، وتاركاً لعقل الإنسان ومختبراته أن يبحث في تفاصيلها.

**٢- الأصابع والأيدي تنقل الوباء إلى الغذاء:** عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام، سمَّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك)، فما زالت تلك طعمتي بعد<sup>(٨)</sup>.

إن الشراح الذين تناولوا هذا الحديث بالشرح والتوضيح إنما أشاروا إلى استقذار فعل من تطيش يده بالصحفة، ومخالفته ذلك للذوق العام، أما كون الفعل سبيلاً لنقل الأمراض والأوبئة فتلك من اللطائف النبوية التي لم يذكرها الشراح، قال الإمام النووي رحمه الله وهو يتحدث عن سنن الأكل فذكر: "الأكل مما يليه؛ لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة قد يتقذره صاحبه لا سيما في الأمراق وشبهها"<sup>(٩)</sup>.

لا تقف الحكمة من الأمر (وكُلْ مما يليك) عند العناية بالمظهر الطيب في أثناء الأكل، وإنما الأمر يتعدى إلى ما يترتب على الأكل من أمام الغير من اختلاط اللعاب الذي يبقى أثره بالأصابع فيختلط بالطعام الذي يكون أمام الآخرين، وهذا لاشك ينقل الميكروبات، وينطبق على الأكل بالملاعق نفس التوجيه النبوي الخاص بالأكل بالأصابع، فلا ينبغي لأحد أن يتناول طعاماً أمام الآخرين بملعقته، لكون الملعقة تدخل الفم ويلتصق بها من اللعاب ما قد يعلق، فهل فطن أحد في العصور القديمة إلى هذا التوجيه النبوي؟

**٣- التنفس في الماء والنفخ في الإناء طريق لنقل الداء إلى الغذاء:** كراهة النفخ في الشراب، والنفخ مغاير للتنفس في الإناء، والفرق بينهما أن التنفس هو أن يشرب الإنسان شرباً متتابعاً من غير أن يفصل بين شربة وشربة، فيكون نفسهُ في الإناء، فهذا منهي عنه.

والثاني: الذي هو النفخ، هو أن ينفخ بمعنى يدفع الهواء من فمه، إما لتبريد إذا كان الشراب حاراً، وإما لدفع قذًى ونحوه في الشراب يطفو.

- (٨) رواه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ٥ / ٢٠٥٦ (٥٠٦١)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ٣ / ١٥٩٩ (٢٠٢٢).
- (٩) شرح النووي على مسلم (١٩٣/١٣).

وجاء في النهي عن النفخ في الشراب حديثان: الأول: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه -: "أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب"، فقال رجل: القذاة أراها في الإناء؟ والقذاة معروفة، تكون في العين، وتكون في الشراب، شيء يسير يقع فيه، فقال: أهرقها، بمعنى: أنك تميل الشراب، وتخرج من غير نفخ.

قال: إني لا أروى من نفس واحد، الآن منهي عن النفخ، فهو يشرب، فمعنى ذلك أنه سيتنفس، والنفس أيضاً كذلك فيه معنى أو فيه علة النفخ، وهو إن قلنا: تقذير الشراب، وإن قلنا: انتقال الأمراض.

قال: فأبْنِ القَدْحَ إذن عن فيك<sup>(١٠)</sup>، يعني: أبعد القدح عن فيك، هذا هو الطريق، بمعنى أن الإنسان يشرب شربة ثانية، وثالثة، شرباً يفصل كل شربة عن الأخرى، إذا أراد أن يتنفس.

نهى أن يتنفس في الإناء وذكر حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: "أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه"<sup>(١١)</sup> نهى الله أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه فذكر الأمرين، والأصل أن النهي للتحريم لا لصارف. وما ذكره أهل العلم قبل فيما يتعلق بالتنفس، والصارف فيه من أنه قد ترد بعض الأدلة التي ظاهرها أنه شرب بنفس واحد، أو نحو ذلك، كل هذا لا يدل على أنه كان يتنفس في الإناء.

فقد نهى النبي ﷺ أكل الطعام الحار والتنفس فيه، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أبردوا بالطعام، فإن الحار لا بركة فيه"<sup>(١٢)</sup>

قال الشوكاني في عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم (أو ينفخ فيه): أي في الإناء الذي يشرب منه، والإناء يشمل إناء الطعام والشراب، فلا ينفخ في الإناء ليذهب ما في الماء من قذارة ونحوها، فإنه لا يخلو النفخ غالباً من بزاز يستقذر منه، وكذا لا ينفخ في الإناء لتبريد الطعام الحار، بل يصير إلى أن يبرد، ولا يأكله حاراً، فإن البركة تذهب منه، وهو شراب أهل النار"<sup>(١٣)</sup>

والحكمة من هذا الهدى النبوي في نهيه عن التنفس في أواني الطعام والشراب أن التنفس فيها مستقذر على من يشرب من بعده وربما تخرج عن النفس أمراض في المعدة أو في المريء أو في الفم فتلتصق بالإناء وربما يشرق إذا تنفس في الإناء فلهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتنفس الإنسان في الإناء بل يتنفس ثلاثة أنفاس كل نفس

(١٠) أخرجه الترمذي، أبواب الأشربة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب (٤/ ٣٠٤)، رقم: (١٨٨٨).

- (١١) أخرجه الترمذي، أبواب الأثرية عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب (٤/٣٠٣)، رقم: (١٨٨٧).
- (١٢) شرح النووي على مسلم (١٣/١٩٣)، ورواه الحاكم في المستدرک، وصححه على شرط مسلم.
- (١٣) شرح النووي على مسلم (١٣/١٩٣)، ورواه الحاكم في المستدرک، وصححه على شرط مسلم.

يعد فيه الإناء عن فيه<sup>(١٤)</sup>. وقال ابن القيم رحمه الله: "وأما النفخ في الشراب، فإنه يكسبه من فم النافخ رائحة كريهة

يعاف لأجلها، ولا سيما إن كان متغير الفم، وبالجملة: فأنفاس النافخ تخالطه"<sup>(١٥)</sup>

٤— وَضَعَ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أَبِي - قَالَ - فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أَتَى بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ - ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ دَابَّتِهِ ادْعُ اللَّهُ لَنَا فَقَالَ «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ يَمِينِهِ - قَالَ - فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ

وَأَرْحَمَهُمْ»<sup>(١٦)</sup>

وَقَوْلُهُ: (وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إصْبَعَيْهِ) أَيِ يَجْعَلُهَا بَيْنَهُمَا لِقَلَّتَهُ، وَلَمْ يُلْقِهِ فِي إِنْاءِ التَّمْرِ لِثَلَا يَخْتَلِطَ بِالتَّمْرِ، وَقِيلَ:

كَانَ يَجْمَعُهُ عَلَى ظَهْرِ الإِصْبَعَيْنِ ثُمَّ يَرْمِي بِهِ

وفي الحديث إشارة واضحة إلى أن الجمع بين النوى والتمر على طبق واحد أمر مستقذر، ويترتب عليه

تلوث التمر بما يكون من بقايا اللعاب على النوى، وهذا يحدث بسببه التلوث ونقل الأوبئة، ونهي عن ذلك إنما هو

أحد الإرشادات النبوية وإرهاصاتها

٤— غَسَلَ اليَدَيْنِ بَعْدَ النَّوْمِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ

مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَدْخُلُ يَدُهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ)<sup>(١٧)</sup>

• (فإنه لا يدري أين باتت يده): أي أن النائم لا يدري أين كانت يده حين نومه، فاليد بعد الاستيقاظ مشكوك في

سلامتها فقد تكون لامست نجاسة، وإذا أدخلت في الوضوء أثرت في الماء وهذه الجملة تعليلية للأمر بالغسل ثلاثاً

وفي الحديث دلالة على نهي الإنسان أن يغمس كفه في الإناء إذا قام من النوم حتى يغسلها ثلاثاً وهذا بإجماع العلماء،

وفي هذا حفظ للأشربة من تلوثها فلا تكون وسيطاً لنقل الأوبئة.

(١٤) ينظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين، دار الوطن للنشر (٢٣٧/٤).

(١٥) زاد المعاد لابن القيم (٢١٦/٤).

(١٦) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل حديث رقم ٣٩٢٠.

(١٧) منفق عليه، واللفظ لمسلم.

## ٥- فم القربة ناقل للوباء:

القربة معروفة، ويدخل فيه سائر الأسقية، كالذي يشرب مثلاً مما يكون من الجرار، إلى عهد قريب كانت موجودة، الناس يستعملونها في البلاد الحارة الجافة، ويدخل في هذا ألوان أخرى مما يشرب منه الناس اليوم غير الكأس، وإنما يشرب مما يُتخذ كسقاء، وقد هـى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية، قال: عن أبي سعيد الخدري قال: "هـى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية". "الاختناث" بمعنى الليونة والانكسار ونحو ذلك، ويوصف به الناس، ويوصف به أيضاً غيرهم، فاختناث الأسقية، فسره الواوي فقال: أن تكسر أفواهها، ويشرب منها، فهو بمعنى أن يشرب من فم القربة؛ لأن فم القربة ما يستطيع أن يشرب منه وهي مفتوحة يعرقه الماء، ينهال عليه الماء، فماذا يفعل إذا أراد أن يشرب منها؟ يضغط على فمها، بحيث ما يخرج منه إلا بالقدر الذي يستطيع أن يشربه، فهذا اختناث الأسقية، الشرب من أفواهها.

فالنهى هنا يمكن أن يكون لمصلحة الشارب، ويمكن أيضاً أن يكون ذلك قد روعي فيه مصلحة غيره، مصلحة الآخرين، من أجل أن لا يكون سبباً لانتشار الأمراض، أن لا يقدره على الآخرين، وإنما يصب من فم القربة بإناء، ثم يشرب؛ لأن فم القربة هذا حينما يشرب منه فإنه يختلط بريقه ولعابه، ولا بد أن يرجع شيء منه إلى الماء، ثم من جاء يشرب آخر وأخر، وهكذا يتتابعون، بل قد يتغير طعم القربة بسبب كثرة الأنفاس، وتوارد الناس على الشرب منها مباشرة، ولا زال الناس يأنفون من هذا في الغالب، حينما يشرب الإنسان من في السقاء فإنهم يأنفون من ذلك. ويتضمن الحديث أيضاً النهي عن الشرب من فم القربة ومن في السقاء.

## الخاتمة التوصيات:

## أولاً: الخاتمة

١- إن المتأمل في السنة النبوية يجدها زاخرة بالتدابير والتوجيهات والوصايا الوقائية، وخاصة تلك التوجيهات التي بالوقاية من الميكروبات التي يمكن أن تنتقل عن طريق الغذاء، وهو ما يؤكد أن الوقاية الصحية في الإسلام تهدف إلى قطع الطريق على العلة قبل حدوثها، وتقى الأفراد والمجتمع منها قبل وقوعها، وبذلك تبقى البيئة الإسلامية معافاة من الأمراض والعلل والآفات. فالإسلام أول دين عرفته الدنيا يقرر أن هناك ميكروبات وآفات خفية يمكن الاحتراز منها قبل وقوعها، فهو أول نظام عرفته الإنسانية جاء بتلك التوجيهات الوقائية الطبية في مجال الغذاء، وهي توجيهات تتبني المنظمات الصحية العلمية والمحلية كيرا منها.

٢- إن الحضارة الغربية وإن تقدمت كثيراً في مجال الصحة العلاجية، إلا أنها لا زالت قاصرة في مجال الوقاية الصحية وتوجيهاتها التي جاءت في القرآن والسنة والنبوية، فهناك كثير من قواعد ومساائل الوقاية الصحية الإسلامية يجملها الغرب، ويجهل تأثيرها وفعاليتها ومن ذلك ما يتعلق بالوقاية من الميكروبات والآفات في مجال الأطعمة والأشربة، والتي تضمنها هذا البحث.

٣- لا تعارض بين قواعد الوقاية الصحية التي جاءت بها السنة النبوية وبين القواعد الوقاية الصحية الحديثية.

٤- إن ما جاءت به السنة النبوية من حقائق طبية ووقائية لم يدرك البشر أسرار بعضها إلا بعد التقدم العلمي الكبير الذي حصل في هذا العصر، وهذا يؤكد معجزة الإسلام وصدق الرسول ﷺ.

## ثانياً: التوصيات

- ١- أن تكثف المنظمات الصحية العالمية والمحلية وجهودها البحثية في مجال الوقاية الصحية من خلال ما صح من الأحاديث النبوية في هذا المجال، ومن ذلك تلك الأحاديث التي تناوله البحث.
- ٢- أن يهتم طلبة العلم الشرعي عامة والدراسات العليا خاصة بالإنجازات الموضوعية في السنة النبوية من أجل معرفة الأسرار والفوائد التي يحتويها الهدى النبوي في مجال الوقاية الطبية المتعلقة بالغذاء.
- ٣- أن تدرج المؤسسات التعليمية ضمن المناهج المدرسية التوجيهات النبوية المتعلقة بالموضوعات الطبية الوقائية، وذلك من خلال مادة مستقلة أو من خلال مادة التربية الإسلامية واللغة العربية.
- ٤- عقد منتديات ثقافية تبين منهج الوقاية الصحية في السنة النبوية وتبرز سبق الإسلام وتميزه في هذا الجانب.
- ٥- تخصيص برامج إعلامية ومقاطع دعوية تبين منهج الوقاية الصحية في السنة النبوية وتبرز سبق الإسلام وتميزه.
- ٦- قيام المربين والآباء والأمهات بتبصير الأبناء بهذا المنهج النبوي الوقائي، ومتابعة أبنائهم في تطبيقه عملياً.

والله ولي التوفيق

## المراجع

- ١— ابن القيم، " زاد المعاد " (٨٠٩/٣).
- ٢— أحمد شوقي الفنجري، "الطب الوقائي في الإسلام"
- ٣— أمير رواحة، " أمراض الجهاز الهضمي"، دار القلم، ط/٤.
- ٤— الشوكاني، " نيل الأوطار " ط/١، (٢٢١/٨).
- ٥— عبد الحميد القضاة، " تفوق الطب الوقائي في الإسلام، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة ط/٢٠١٤.
- ٦— عبد الرحيم مارديني، "موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي"، دار المحبة، ط/١.
- ٧— عبد الرزاق كيلاي، " الحقائق الطبية في الإسلام"، دار القلم، دمشق، ط/١.
- ٨— عبد الوهاب الطريري، " اليوم النبوي". دار القلم، ط/١.
- ٩— محمد اسماعيل الحسيني، " التنوير شرح الجامع الصغير" ط/١.
- ١٠— محمد بن صالح العثيمين، " شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر الرياض.
- ١١— محمد جمعة، " هدى النبي صلى الله عليه وسلم في تناول الطعام"
- ١٢— محمد كامل عبد الصمد، " الإعجاز العلمي في الإسلام"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط/٥.
- ١٣— المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٦٠م.



## Empowering the Women in Purdah: Arabic and Islamic Approach to Poverty Alleviation among Muslim Women in Nigeria<sup>Ψ</sup>

By

**Sadiya Shehu**

Arabic Unit, Department of Arts  
College of Basic and Remedial Studies, Sokoto

### Abstract

Married women seclusion in their matrimonial homes is a fundamental permissible act in Islam. While Islam encourage complete seclusion of women known as *purdah*, it did encourage them to partake in economic activities for livelihood and supporting their families. In Nigeria, there quite sizeable number of family that practice *purdah*, especially in traditional and customary Hausa-Fulani societies, and this does to a very large extent given the economic dynamism of contemporary secular societies, undermine their economic endeavours. The main aim of this paper is to argue that since Islam encourages women to leverage on their economic endeavours and partake in income-generating activities, such women could be empowered using Arabic and Islamic approach. Using these available approaches, such as *Zakkat*, *Waqf*, and other frameworks would not only empower Muslim women in *purdah* but would also alleviate poverty among them. The paper, thus recommends Muslim communities to extend such principles and frameworks to women in *purdah* in order to address the scorching poverty among them.

### 1. Introduction

The modern world has gradually headed away from the way of Nature towards unnatural paths that are inevitably leading to the annihilation of the human race itself. The moral concepts, which the Western world adopted a century and a half ago have already resulted in the disruption of family life, but Qur'an (the book of Allah), which contains the remedy for every moral disease, has the anti-dote to the above mentioned moral epidemic. In 610 C.E., God began to reveal the message of Islam to Prophet Muhammad, in Mecca. He called people towards the belief in one God and encouraged them to be just and merciful to one another, in reforming the pagan Arab society, he particularly transformed their mindset regarding the treatment of women. Prior to the arrival of Islam, the pagan Arabs used to bury their female children alive, make women dance naked in the vicinity of Ka'ba during their annual fairs and treated women just like slaves or chattels and they used women only for their sexual contentment who possess no rights, dignity,

honor or position (Doi, 1992). In the pagan society of pre-Islamic Arabia the status of women was like slaves who had no rights and dignity. Women would not get share either from parents or spouse as inheritance. But Islam ensures share of women in the property of parents and husband (Rahman, 2008). Men could marry any number as he like and there were no specific rules in regard to marriage, they could marry even two real sisters at one and at the same time (Rashid, 2004). But in case of marriage, Islam imposes prohibition on account of affinity (prohibition due to marriage relationship). The image of the typical Muslim woman wearing the veil and forced to stay home and forbidden to drive is all too common in most people's thoughts. Although some Muslim countries may have laws that oppress women, this should not be seen as coming from Islam. Many of these countries do not rule by any kind of Shari'ah (Islamic law) and introduce their own cultural standpoints on the issue of gender equity. In this respect the Holy Qur'an declares: *"Forbidden for you (to marry) are the mothers of your wives and your step-daughters that are in your laps (in charge of you) through your wives to whom you have gone in; but if you have not gone in to them, then there is no sin upon you (to marry them); and the wives of your sons whom you have begotten."* (4: 23).

Islam abolished the practice of killing female children and raised the stature of women in society to one of dignity, esteem, and privilege, at a time when female children were buried alive in Arabia and women were considered transferable property, as Allah S.W. said in the holy Quran suratun-Nahli verse no. 58 and 59: *"58. And when one of them is given news of a female infant, his face darkens, and he chokes with grief. And 59. He hides from the people because of the bad news given to him. Shall he keep it in humiliation, or bury it in the dust? Evil is the decision they make"*.

Islam honored women in society by elevating them and protecting them with unprecedented rights. Islam gave women the right to education, to marry someone of their choice, to retain their identity after marriage, to divorce, to work, to own and sell property, to seek protection by the law, to vote, and to participate in civic and political engagement. Because of all these, the Rasuulullah (S.A.W) said: it is necessary for all Muslim Ummah to seek for knowledge. And Allah (S.W) said in the holy Quran chapter 21, verse no.: 7, *".... Ask the people of knowledge, if you do not know"*.

Islam has an extensive tradition of protecting the civil liberties of women based on the guidelines set forth by God and His Prophet to the extent that even if she is moving to certain distant place, there must be someone with her but not to travel lonely. God devotes an entire chapter of the Quran (also spelled 'Koran'), the holy book of Islam, to women. In addition, God directly addresses women repeatedly throughout the Quran. Islam proclaims that all

human beings, men and women, are born in a pure state. The goal of every Muslim is to preserve this purity by shunning evil tendencies and beautifying their inner being with virtuous traits. Islam further confirms that both men and women are equal in the sight of God. In the Quran, God declares, "...*Indeed, the most noble of you in the sight of Allah is the most righteous of you...*" (Quran 49:13) At another place in the Quran, God clearly states that all humans are equal: "*Whoever works righteousness, whether male or female, while being a believer, We will grant him a good life—and We will re-ward them according to the best of what they used to do.*" (suratun-nahl: verse no:97).

This simply means, God's law apply to all human in respect of gender as it was mentioned in the book of Allah that: suratuz-zariyaat verse no. 56." *I did not create the jinn and the humans except to worship Me.*" Men and women are created equal in their basic humanity, and all have the shared lineage and dignity of Allah's creation and privilege of man over the other creatures of His creation.

Discrimination due to race, sex, color, lineage, class, region or language is vehemently prohibited in Islam to avoid the artificial barriers between the privileged and underprivileged. Equality does not mean that all are exactly alike since there is no denial about natural differences. As mention in the Glorious Quran that: "*Mankind! Fear and revere your Lord, Who created you from a single person, created from it its mate, and from them scattered (like seeds) countless men and women; so fear Allah, through whom you demand your mutual (rights), and (reverence) the wombs (that bore you): for Allah ever watches over you*" (4:1).

The rights, roles, and responsibilities of women are evenly balanced with those of men but are not necessarily the same. As Islam has granted individual identities to men and women, a constant comparison between the two is futile. Each plays a unique role to mutually uphold social morality and societal balance. It is obvious that Muslim women can play a significant role in the development of their economies and societies. Both the *Qur'an* itself and observations of the life of Prophet Muhammad (saw) indicate that, unlike in some other societies and religions, Muslim women have property rights, they are entitled to their share in inheritance, they are allowed to participate actively in economic and social activities, and in many situations they have equal rights with their male counterparts. Comparing religious texts, the *Qur'an* does not imply the female is inferior and secondary in ways in which the *Torah* and the *Bible* do. Hassan (2001) and Cevi (2013). Consider The Three Primary Prejudices Against Women In Jewish And Christian Religious Tradition:

- i. That Allah first created man, and then created woman from man's rib, implying that women are secondary and not equal to men,
- ii. That woman was primarily responsible for the expulsion of humans from the Garden of Eden, and lastly,
- iii. That woman was created for man, again implying her inferiority to man.

## 2. Muslim Women and Purdah

Purdah: is a religious and social practice of physical segregation of the sexes. Specifically, the purdah system prevents men from seeing women to whom they are not filially related and or associated by matrimony. In effect, only close family members of the male gender and women were permitted to see them without the veil. The restriction may take two arrangements. Either the use of clothing to cover the face and most part of the body or physically segregating the women by using curtains and even wall within a building (Asha, 2008) This practice is prevalent mainly in Islamic countries and amongst Muslims who require a woman never to leave home unless accompanied by a male relative, for normally Muslims, it begins at puberty while for Hindus, seclusion starts after marriage (Papanek, 1973). This is as it has been said in the Holy Quran, because in Islam, the screening of women from unrelated men and the covering of her body is an obligation as said by the Almighty in surah *Annoor*, verse no. 31: *"And tell the believing women to restrain their looks, and to guard their privates, and not display their beauty except what is apparent thereof, and to draw their coverings over their breasts, and not expose their beauty except to their husbands, their fathers, their husbands' fathers, their sons, their husbands' sons, their brothers, their brothers' sons, their sisters' sons, their women, what their right hands possess, their male attendants who have no sexual desires, or children who are not yet aware of the nakedness of women. And they should not strike their feet to draw attention to their hidden beauty. And repent to Allah, all of you believers, so that you may succeed."*

A woman has the right to accept or reject marriage proposals and her approval is required to complete the marriage contract. She cannot be forced to marry someone against her will and if this occurs for cultural reasons, it is in direct opposition of Islam. By the same principle, women also have the right to seek divorce (*khul'i*) if they are dissatisfied with their marriage. In Islam, marriage is based on mutual peace, love, and compassion. God says about Himself, *"And of His signs is that He created for you from yourselves mates that you may find tranquility in them; and He placed between you affection and mercy..."* (Quran suratur-ruum: verse no: 21). Some of the women right to that lied on her husband include:

1. Dowry: a woman is entitle to receive it from her husband which marriage is void without it, as Allah says: *"And give to the women (whom you marry) their Mahr (dowry) with a good heart, but if they, of their own good will, remit any part of it to you, take it, and enjoy it without fear of any harm (as Allah has made it lawful)"* (4:4).
2. Financial Support: A husband is required to provide, within his means and limits, all essential and basic requirements of his wife, children and entire household. Allah, the Exalted, says in the Glorious Qur'an: *"Let the man of means spend according to his means and the man whose resources are restricted, let him spend according to what Allah has given him. Allah puts no burden on any person beyond what He has given him. After a difficulty, Allah will soon grant relief"* (65:7).
3. Protection of all the secrets of the wife: A husband must not disclose any of his wives deficiencies or shortcomings keeping all what he sees and hears from his wife as a secret that should not ever be disclosed. Marital relationships are sacred relationships according to Islam, as we read in the instruction of Allah's messenger that: *"one of the worst thing in sight of Allah on the Day of Requital is that of a man who will have an intimate relationship with his wife, and then spread the secrets of his spouse to the public"*, Muslim, Hadith no. 1437.
4. Equality and Fairness: The husband who is married to more than one wife must provide equally to all of his wives, offering them the same or comparable housing conditions and clothing, he is to spend equal time with each one of them.
5. Fair and kind treatment: A husband must extend just treatment to his wife and household. A husband must demonstrate care, kindness and solve any problem within his means, while forbearing the deficiencies and shortcomings of his wife seeking the Pleasure of Allah (S.W.A) in both worlds. And others.

### 3. Woman Right in Islam

All individuals are equal before the Islamic code of law and the appointed Muslim judge. The penalties, judgments and legal sentences are applicable to all races and classes of people without any distinction and without any privileged person acquiring immunity. One outstanding example will be cited here, Aisha (R.A) reported that: the Quraish were deeply concerned when a noble woman of the Makhzumi clan stole, and Allah's Messenger (S.A.A.W) wanted to apply the due punishment in her case by amputating her hand. The Quraish consulted among themselves, the best person talk to prophet (S.A.W) about the Makhzumi woman thief is his beloved companion (And the son of his beloved companion) Usamah ibn Zaid (R.A) Therefore they sent Usamah (R.W) to speak to the Prophet (S.A.W) to intercede on behalf of this Makhzumi woman. Upon listening to Usamah (R.A) Allah's

messenger (S.A.W) said, "*O Usamah, are you coming to intercede concerning the punishment set by Allah?*" Allah's messenger stood up, as soon as he (S.A.W) finished his conversation with Usamah and delivered a speech saying: the people (or nation) before you were destroyed due to the fact that when a noble person among them would steal, they let him go unpunished, but if a poor, weak and insignificant person among them stole, they would apply the punishment on him (By Allah! If Fatimah; the daughter of Muhammad).

The secondary creation of woman from man "has no basis whatever in the Qur'an, which describes the creation of humanity in completely egalitarian terms. "*The believers, men and women, are protectors and supporters of each other. They enjoin what is just and prevent what is evil, perform regular prayers, practice regular charity, and obey Allah and His messenger. On them shall Allah spread his Mercy, Truly Allah is almighty and all wise*" (suratut-taubah: verse no.71).

And The Prophet (saw) said, "Seeking knowledge is an obligation upon every Muslim" No gender distinction is made here. Nevertheless, many local customs and national laws in predominantly Muslim countries are restrictive regarding education of females, or are biased in ways that result in greater educational attainment of males. But Laws may indirectly affect educational attainment of the genders differently, whether or not such effects were intended and that should be a government order not from the religion perspective. An example of this is, a former rule in Turkey forbidding the wearing of *hijab* in public buildings (Headscarf restrictions were lifted in late 2013). Mustafa Kemal Atatürk, the founder of the Turkish Republic, discouraged wearing of a headscarf in public buildings. After the 1980 military coup, wearing a headscarf in government buildings, including schools and universities, was explicitly forbidden. Thus, many girls and young women ceased their education earlier than they would have due to, a conflict between their desired expression of faith (wearing the *hijab*) and their desire for education. Others continued their education, but removed their headscarf when arriving at the boundary of the university campus and replaced it upon leaving. This undoubtedly generated feelings of resentment among some. This rule also discouraged women who choose to wear the *hijab* from seeking government jobs, including jobs as teachers. This dress code restriction helped to create a social wedge in Turkey between girls and women who choose to wear the *hijab* versus those who do not, even though many of the latter consider them as following Islam.

In the pagan society of pre-Islamic Arabia the status of women was like slaves who had no rights and dignity. Women would not get share either from

parents or spouse as inheritance. But Islam ensures share of women in the property of parents and husband (Rahman, 2008). Regular shape of marriage as we understand at present time was totally absent. There were such types of marriage as may be treated as fornication, prostitution, adultery or polyandry (Faiz-ud-din, 2008). Under original Hindu law, women were treated like slave who had no rights of inheritance (Uddin, & Hossain, 2017). If the husband of woman died during her lifetime then she had to burn herself alive when the dead body was cremated (Doi, 1992). Widow had no right to remarry who had to bear intolerable pain in her daily life. In Chinese culture, there were many atrocious customs had to bear a girl. A male child was treated as an immense gift of God but female was an acceptable degradation (Saifee, Baloach, Sultan, & Khalid, 2012). Men could marry any number as he like and there were no specific rules in regard to marriage, they could marry even two real sisters at one and at the same time (Rashid, 2004). Holy Qur'an declares: "Forbidden for you (to marry) are the mothers of your wives and your step-daughters that are in your laps (in charge of you) through your wives to whom you have gone in; but if you have not gone in to them, then there is no sin upon you (to marry them); and the wives of your sons whom you have begotten." (4: 23).

Husband possessed the power of divorce which was so unlimited and unrestricted that he could divorce his wife whenever he wishes without any lawful ground and could revoked his divorce and divorce again as many times as he favored. The Messenger of God (peace be upon him) said: "The most perfect in faith amongst believers is he who is best in manner and kindest to his wife." He could illogically accuse his wife of falseness, dismiss her and leave her with such infamy as would prevent other suitors; while he himself would go free from any kinds of liability of maintenance or legal punishment. Neither of the wives could get a dower but Islam approves dower as a respect to the wife (Faiz-ud-din, 2003). Women were considered as material things and where husband were unable to pay his debt during his lifetime, after his death his creditor would own his wife as reparation (Saifee, Baloach, Sultan, & Khalid, 2012). Female child were considered an evil omen and fathers were terrified if the newborn baby were female. Fathers not only become unhappy when a female child was born but also felt embarrassed. In pre-Islamic Arabia, there was a ridiculous discrimination against their female children whom they used to bury alive. Some of the rights given to women by religion of Islam, which includes:

1. **Woman education:** Education helps men and women claim their rights and realize their potential in economic, political and social arenas. It is also the single most powerful way to lift people out of poverty, Islam is the religion which liberated Muslim women by ensuring equal rights to them in comparison to their male fellow.

Data has been collected from various books, journals, holy Qur'an and sunnah (tradition) of the Prophet (peace be upon him). This research finds that Islam does not deprive the women rather ensuring proper rights, dignity and status but due to lack of proper Islamic knowledge and awareness and sometimes to dominate or neglect some misconceptions prevailing in Nigeria. Allah (peace be upon him) not only protest to this culture but also ordered to stop it. He showing them that supporting their female children would act as a screen for them against the fire of Hell (Doi, 1992). Under original Hindu law, women were treated like slave who had no rights of inheritance (Uddin, & Hossain, 2017). If the husband of woman died during her lifetime then she had to burn herself alive when the dead body was cremated (Doi, 1992). Widow had no right to remarry who had to bear intolerable pain in her daily life. In Chinese culture, there were many atrocious customs had to bear a girl. A male child was treated as an immense gift of God but female was an acceptable degradation (Saifee, Baloach, Sultan, & Khalid, 2012).

- 2. Inheritance:** In Islamic law of inheritance, among twelve sharers (called Quranic sharer whose share is define in Quran) numbers of women are eight ("wife, mother, daughter, son's daughter, true grandmother, full sister, consanguine sister and uterine sister") and the numbers of men are four (father, husband, true grandfather and uterine brother) (Haque, 2009). So Islam does not neglect women giving more importance to men. In case of right of inheritance of a woman as mother three situations may arise. She may be entitle either  $1/6$  (if the deceased person has a child or son's child how low so ever or two or more brothers or sisters) or  $1/3$  (if the deceased person do not have any child or son's child or not more than one brother and sister) or  $1/3$  of residue (if the deceased person have wife or husband and father) (4:11). As wife two situations may arise and she may be entitle either  $1/4$  (if the decesed person have child or son's child how low so ever) or  $1/8$  (if the deceased person do not have any child or son's child) of the property of the deceased. (4:12). As daughter, if only one daughter and no son her share is  $1/2$  and if two or more daughters and no son their share is  $2/3$  and if there is son daughter will be residue and each daughter will get half of son. (4:11). besides this, parents could distribute property equally between a son and a daughter (Khanum, 2008). Islam is the only religion that does not deprive women from their right of inheritance rather ensured right of inheritance of women.

3. **Marriage:** Allah has created men and women as company for one another and so that they can procreate and live in peace and tranquility according to the commandments of almighty Allah and the directions of His Messenger. Allah says: "And among His signs is this that He created for you mates from among yourselves , that you may dwell in tranquility with them, and He has put love and mercy between your hearts . Undoubtedly in these are signs for those who reflect." (30:21) Marriage is treated as the basis of social life and the beginning of the family life. It is compulsory (Wajib) for a man who has the means to easily pay the dower (Mahr) and to bear the expenses of a wife and children, and also physically fit, and doubts that if does not marry, he may be allured to commit adultery (Zina) and also obligatory for a woman who do not have any other legal way of maintaining herself and who doubts that her sexual urge may move forward her into adultery (Doi, 1992). It protects society and safe guard human being from foulness and un-chastity (Akter, Rahman, & Dolon, 2012). In Islam marriage is an act for the pleasant of Allah because it is according to His orders that husband and wife love each other and help each other to make efforts to continue the human race and rear and foster their children to become true servant of Allah. As it is also the biological instincts to have sexual intercourse, marriage is not only satisfying sexual lust of men and women but also preserve future generation (Hidayatullah & Hidayatullah, 1990). In case of marriage, Islam has given equal importance both bride groom and bride as for being a valid marriage any party may offer to the other party and it must be accepted by the other party (Rashid, 2004). Through valid marriage mutual right of inheritance are established and wife become entitle to her dower and maintenance. But marries does not give power to the husband over the wife's person beyond the limit of law and right upon her goods and property (Hidayatullah & Hidayatullah, 1990).
4. **Financial support:** in this aspect, the women are mostly having some little or minor domestic businesses in their localities, but many of them have not being receiving any financial support from their communities, government and non-governmental organization.

It is both honest and accurate to say that it is Islam that regulated this practice, limited it, and made it more humane, and instituted equal rights and status for all wives. What the Qur'anic decrees amount to, taken together is discouragement of polygamy unless necessity for it exists. It is also evident that the general rule in Islam is monogamy and not polygamy. It is a very tiny

percentage of Muslims that practice it over the world. However, permission to practice limited polygamy is only consistent with Islam's realistic view of the nature of man and woman and of various social needs, problems and cultural variations.

Prophet Muhammad (S.A.W) embodied the best character and is a role model for all Muslims, his example of being helpful around the household and treating his family with compassion and love is a tradition that Muslims strive to implement in their daily lives. Muhammad (S.A.W) treated his wives with the utmost respect and honor and was never abusive towards them. One of his traditions clearly states, "The best of you are those who are best to their wives."

#### **4. Situational Analysis of Women in Purdah**

More than half a billion Muslim women are living in 45 Muslim majority countries and more than 30 countries have a significant Muslim minority population. "Muslim women of aged between 15 to 64 make [up] about 8% of the world's total population." Muslim women and girls of all ages make up approximately 12% of the world's 7.3 billion population as of 2015 (Enriquez, 2016). The Chairperson and Managing Director of the Islamic Finance Centre, Khazana Maldives, and the Islamic finance window of the Bank of Maldives are both headed by women (Shafeega, 2016). The participation of women in the labor market is still 25%. According to the World Economic Forum 2015, Pakistan is ranked at 144 out of 145 countries (Hasan, 2016). At the global level there are different organizations, which are trying to improve the women empowerment. "Women's Islamic Initiative in Spirituality and Equality" (WISE) is an initiative, which was established for increasing the participation rate of the Muslim women at the global level.

Women in Nigeria contribute to national development through their multiple roles which were accorded little recognition. Women work longer hours and have less rest compared to their male counterparts. Rural women have restricted access to productive resources and have minimal access to credit facilities in relation to their male counterparts (Ezumah, 1988). In this era of modern technology and globalization, prevailing circumstances and trends such as conflicts, economic setback, illiteracy, unemployment, environmental degradation and dis-eases such as HIV/AIDS have contributed to deepening social inequality within the country context (Ogbuagu, 2004). Married women of childbearing age do not undertake agricultural fieldwork in many parts of the North West especially Kano State; however, they are involved in many other aspects of production. Depending on how strongly seclusion is practiced within an area or a household, girls, unmarried women (e.g., widows, divorcees), and menopausal women might participate in fieldwork, particularly in the less physically demanding activities such as planting or

harvesting. Ploughing and soil preparatory work is almost always considered men's work in African farming systems, especially when tractors and draft animals are used; but other activities such as weeding, harvesting, and post-harvest processing are frequently female activities. Northern Nigeria is highly patriarchal. Gender relations place household decision-making in the hands of men, including even girls' and women's access to basic services. This curtails women's autonomy, further resulting in extremely low levels of access to services and assets among women and similarly poor social indicators. Men's power over women and their sense of superiority and right to control (as fathers and as husbands in the household and as elders in the community) are a major gender-related set of behaviours that may imply a number of consequences for economic opportunities for women. Women's lack of personal autonomy manifests in a number of ways including: gender discriminatory access to resources (which make women dependent on men for maintenance); and, religicosocial discourses about women's behaviour, in particular the concepts of 'kunya' (modesty/shame) and 'kulle' (seclusion) which constitute part of the discourse of being a good Muslim with its attendant community surveillance and sanctions systems (Imam 2008)

In the 2007 elections, there were only 14 female members of State Assemblies out of 472 members in the 19 northern states. In the Senate of 109 members, only 9 are women and 3 of them are from the northern states, while the lower house comprising of 360 members has 26 womenas members, 8 of which are from the north.(Data analyzed from Akinyode 2009) The affirmative action of 30% women's political participation is therefore far from being achieved unless drastic steps are taken to address the gross imbalance. It is important to note that northern women did not even vote until 1976. (Pittin 2002.)

The gender imbalance experienced in different spheres especially in decision-making spaces in many parts of the north can partly be explained in terms of culture and the influence of religion especially among the Hausa and Fulani. Pittin (2002) had suggested that although the space within which Muslim women in Katsina can act had been widened at the same time it had been narrowed prior to the fourth republic. The space had widened in terms of increase in the education of women; broadened Muslim discourse; increased visibility of women in senior positions; increased access to and interaction with organizations and pressure groups supporting democratic processes and human resource development. However the space had narrowed with the introduction or attempted introduction of legislation, edicts and controls, which penalized women according to Sharia. There were new restrictions on access to transport, and dress codes. The transport restrictions curtailed and constrained women's movement thus jeopardizing their ability to earn a livelihood.

Northern Nigeria is populated mostly by Muslims, and in a very real sense, Kano is the Mecca of Islamic Nigeria. Sharia law (Islamic law based on the teachings of the Qur'an) is enforced there, and it is often described as a conservative community with a mixture of cultures, traditions, and religions. Between 1923 and 1954, women were not allowed to inherit farms or houses. Although the Qur'an clearly states that women have the right to inherit property: *Men receive a share of what their parents and relatives leave, and women receive a share of what their parents and relatives leave; be it little or much—a legal share.* (Surah, 4:7).

Undoubtedly, there is no discrepancy in Islam between men and women as far as their relationship to Allah in concerning as both are promised the same reward for good conduct and the same punishment for evil conduct. Allah says: *"And for women are rights over men similar to those of men over women."* (2: 228)

### **5. Arabic and Islamic Approach to Empowering Women in Purdah**

The challenges of empowerment are different in non-Muslim countries, where Muslim women are skilled and well educated but suffer from discrimination issues due to the visibility of Islamic rituals and/or the traditional assumptions of Muslim women as being passive, shy, and submissive (Keddie 2011; Kundu and Chakraborty 2012). Higher education is an instrument of enriching women's knowledge, intellectual capabilities, employability skills, and bargaining power. It is the most important factor in achieving social, economic and political transformation (Mandal 2013; Kundu and Adm. Sci. 2021, 11, 47 18 of 24 Chakraborty 2012). Islam ensured political independence of men and women. There is opportunity for a woman to involve in politics (Rezvani, 2013). She can participate in political convention, street demonstrations, congregations and Friday prayers. She has right to self-defense and defends her property and even she can participate in war to defend the sovereignty of her own country. But for all these she has to follow the directions of Islam.

Islamic identity would enhance organizational performance and contribute to its overall success due to Islamic perception of work as a form of worship and Islamic work ethics that emphasize perfection, justice, consultation, honesty, compassion, forgiveness and dedication. Islamic identity was also found to be a source of dignity, security, self-confidence, empowerment, and liberation for Muslim women (Al Wazni 2015). Similarly, religious knowledge helps women develop their Islamic identity, become aware of their rights and take appropriate actions to defend them. According to Chraibi and Cukier (2017), Islamic identity involves visible religious practices such as prayers, wearing

hijab and fasting, which make women vulnerable at the workplace, several women perceive. Islamic identity as a crucial factor that contributes to their success and indicates that these rituals help them to 'express agency and influence corporate structures' (Chraibi and Cukier 2017, p. 168). Among the early Muslims, women were active participants in the cohesive functioning of the society. Women expressed their opinions freely and their advice was actively sought. Women nursed the wounded during battles, and some even participated on the battlefield. Women traded openly in the marketplace, so much so that the second calipha Umar, appointed a woman, Shaffa bint Abdullah, as the supervisor of the bazaar.

In Islamic history, women participated in government, public affairs, lawmaking, scholarship, and teaching. Islam has a provision of giving out zakat or waqafi. A human society cannot develop or prosper until and unless it has a strong and viable economy. The poor and the destitute people can fall easy prey to a lot of social evils. The Impact of Zakat on Social life of Muslim Society in order to make the two ends meet. Whereas, financially stable people have the courage to stand against social pressure, Zakat, in the same way at first builds character of an individual and then brings a lot of impacts to the society. Therefore, the religious leaders should play a vital role in creating the women foundations for enlighten the women on importance of businesses and to supply necessary financial support and invite Muslim effluents to donate financially for the women empowerment. And make a request to the sector of zakat and waqafi in the state ministry of religious affairs, in fact this will enable them to:

- i. Take advantage of all business opportunities in their environment by seeking advice and counseling from those women who are already succeeding in their type of businesses.
- ii. Shave self-empowerment through: reflection, education, training and development for skills acquisition on computer operations including internet, public speaking, writing, human relations, legal awareness, economic independence should be encouraged among women entrepreneurs.
- iii. Have available more information on gender issues that will also help the implementation of supportive practices and programmes for monitoring and evaluating the challenges facing women entrepreneurs in developing economies and the best way to meet their needs, and lastly.
- iv. The government should make policies that will positively enhance the accessibility of women entrepreneurs to the required funds and help the business support organizations improve their services towards women entrepreneurial development.

To continue to uphold this tradition, women are encouraged to actively participate in improving, serving, and leading the different aspects of the community. One major problem with many Western definitions of empowerment is that they focus too heavily on individuals (Huis et al. 2017) and are decontextualized from the societies in which many women live. In many Muslim countries, women are ill prepared for full participation in public life due to either a lack of economic resources or traditional cultural values that give preference to domestic care roles over public participation in the community, and they must not be equal in certain things with men Allah (S.W) said in suratun nisa'i, verse no. 34 *"Men are the protectors and maintainers of women, as Allah has given some of them an advantage over others, and because they spend out of their wealth. The good women are obedient, guarding what Allah would have them guard. As for those from whom you fear disloyalty, admonish them, and abandon them in their beds, then strike them. But if they obey you, seek no way against them. Allah is Sublime, Great"*

An increase in women's economic empowerment can increase women's bargaining power within their household, increase their participation in economic activities and improve their livelihood (UN Women, 2018). Despite evidence that empowering women can result in benefits for societies at large, and, Africa entered the new African Women's decade on Financial and Economic Inclusion of African Women 2020-2030 progress on gender equality and women's empowerment particularly in Sub-Saharan Africa (SSA) has been far too slow and will require concerted efforts to achieve (AU, 2020). Nigeria has a high rural, youthful and dependent women population with implication for financial inclusion and economic empowerment.

## 6. Conclusion

Islam is the complete and comprehensive code of life, which covers all aspects of human life from cradle to grave. Allah has created both male and female for worship and to play distinct roles in the society but there is no superiority between them except on the ground of morality. We believe that the forces that constrain women in the Muslim world are not religion itself, but culture, social norms, laws and simply lack of opportunities due to low levels of economic development so as to have social inclusion of entrepreneurship in Nigeria, provided they will abide by Islamic laws.

## REFERENCES

See [https://en.wikipedia.org/wiki/Headscarf\\_rights\\_in\\_Turkey](https://en.wikipedia.org/wiki/Headscarf_rights_in_Turkey) for further discussion and some supporting sources.

Lipka, Michael, (2017), "Muslims and Islam: Key Findings in the U.S. and Around the World", available at <https://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/08/09/muslims-and-islam-key-findings-in-the-u-s-and-around-the-world/>. Retrieved on 30 April 2019.

Hassan, Riffat (2001), Challenging the stereotypes of fundamentalism: An Islamic feminist perspective. *The Muslim World*, 91, 1–2.

C,evi, Mustafa (2013), God and gender in Islam. *Beytulhikme An International Journal of Philosophy*, 3(2), 1–12.

Madunagu, B. (2007). *Women's health and empowerment: Speeches, essays and lectures (1995-2006)*. Calabar: Clear Lines Publications. Mill, J. S. (1865). *Principles of political economy*.

Enriquez, J. (2016), *Case Study: Muslim Women Tech (MWT) in Islamic Finance and Islamic Economy Report*, London: Simply Shari'ah Human Capital.

Lipka, Michael, (2017), "Muslims and Islam: Key Findings in the U.S. and Around the World", available at <https://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/08/09/muslims-and-islam-key-findings-in-the-u-s-and-around-the-world/>. Retrieved on 30 April 2019.

Hasan, S. (2016), *Women in Business: Pakistan's Inspiring Entrepreneurs in Islamic Finance and Islamic Economy Report*, London: Simply Shari'ah Human Capital.

Shafeega, F. (2016), *Women in Islamic Finance: Creating the Leadership Pipelines in Islamic Finance and Islamic Economy Report*, London: Simply Shari'ah Human Capital.

Huis, Marloes, Nina Hansen, Sabine Otten, and Robert Lensink. 2017. A three-dimensional model of women's empowerment: Implications in the field of microfinance and future directions. *Frontiers in Psychology* 8: 1678. [CrossRef]

Huis, Marloes, Nina Hansen, Sabine Otten, and Robert Lensink. 2017. A three-dimensional model of women's empowerment: Implications in the field of microfinance and future directions. *Frontiers in Psychology* 8: 1678. [CrossRef].

AlWazni, Anderson Beckmann. 2015. Muslim women in America and hijab: A study of empowerment, feminist identity, and body image. *Social work* 60: 325–33. [CrossRef] [PubMed].

Keddie, Nikki. 2002. Women in the limelight: Some recent books on Middle Eastern women's history. *International Journal of Middle East Studies* 34: 553–75.

Mandal, Keshab. 2013. Concept and Types of Women Empowerment. *International Forum of Teaching & Studies* 9: 17–30.

Asha, S. 2008. Narrative discourses on Purdah in the Subcontinent. *ICFAI Journal of English Studies* 3(2), 41–51.

Papanek, H. 1973. Purdah: Separate worlds and symbolic shelter. *Comparative Studies in Society and History* 15(3), 289–325. doi:10.1017/S001041750000712X.

Doi, A. R. (1992). *Women in Shari'ah (Islamic Law)* (4th Ed.). Kula Lumpur:

A. S. Noordeen. Mohammad, I. J. & Lehmann, C. (2011). Women's Rights in Islam Regarding Marriage and Divorce. *Journal of Law and Practice*, 4, 1-13.

Rahman, M. M. (2008). *Introduction to Muslim and Family Law*. Dhaka: Kamrul Book House.

Rashid, S. K. (2004). *Muslim Law* (3rd Ed.). Lucknow: Eastern Book Company.

Rezvani, A. (2013). Review of the Economic and Political Rights of Women Based on Islam's View. *International Research Journal of Applied and Basic Sciences*, 4, 187-190.

---

<sup>‡</sup> Being a draft paper for presentation at the 39<sup>th</sup> Annual National Conference & World Arabic Day of the Nigeria Association of Teachers of Arabic and Islamic Studies (NATAIS) in collaboration with Nigerian Arabic Village, Ngala on *Politics and Citizens' Welfare in Nigeria: The Role of Arabic and Islamic Studies*, held at Musa Usman International Conference Hall, Maiduguri, Borno State, 18<sup>th</sup> December 2022.

"مجلة الأرائك للعلوم والإنسانيات، العدد الثاني، سبتمبر 2023م، ISSN: 2959-90-59"

**"MUSLIMS PARTICIPATION IN THE SELL OF DRUGS IN PHARMACIES AND PATENT MEDICINE STORES IN SOKOTO METROPOLIS: ANALYSIS FROM ISLAMIC PERSPECTIVE"**

BY:

**MACCIDO ISAH**

Sultan Bello Secondary School Sokoto-Nigeria

AND

**ABUBAKAR ABDURRASHID**

Aburrashid Adisa Raji Special School Skokto

**ABSTRACT:**

It has been observed that muslims participation in the sell of drugs, in pharmacies and patent medicine stores is lower than that of non-Muslims, in northern Nigeria generally, and in Sokoto metropolis specifically. This humble paper tried to study and analyze the matter by using both observation and interview as methods of data collection. Moreover, the paper discussed several things concerning pharmacy and patent medicine stores from the Islamic perspective and public views, such as legality, origin and importance of the sell of drugs and healthcare in Islam, as well as Muslims participation in the sell of drugs in pharmacies and patent medicine stores in Sokoto metropolis. The researcher finally, recommended and suggested some relevant topics for further research(es) (where applicable), he mentioned those topics in recommendation paragraph (after conclusion).

**INTRODUCTION:**

Islam gives concern and careness on personal hygiene and public health, this can be easily featured in different verses and traditions which discuss the importance of personal and public health, for instance:

1. Allah's saying:

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين"

*"And we send down from the Qur'an that which is a healing and mercy to these who believe"<sup>1</sup>*

2. The Noblest Prophet (SAW) said:

"ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"

*"Allah has not sent any disease without sending a cure for it".<sup>2</sup>*

In another tradition the Prophet (S.A.W) says:

"لكل داء دواء"

*"There is a medicine for every disease"*<sup>3</sup>

3. It was also reported in one long tradition that:

"فإن لجسدك عليك حقاً"

*"Taking proper care of one's health is the right of the body"*<sup>4</sup>

According to Imam Gazali: The provision of healthcare is a fard kifaya (an obligation on an entire community that can be discharged by some of the Muslims).<sup>5</sup>

Therefore, Islam emphasizes the significance of health care for individual and societies, and obligate taking protection in different ways from all kinds of illness and disease.

## **DEFINITION OF DRUGS PHARMACY AND PATENT MEDICINE STORE**

Definition of Drugs: Drug can be defined as: "a chemical substance used in the treatment, care, prevention, or diagnosis of disease or used to otherwise enhance physical or mental well – being".<sup>6</sup>

Pharmacy can be defined as: "a shop or hospital dispensary which provides pharmaceutical drugs, among other products. At the Pharmacy, a Pharmacist oversees the fulfillment of medical prescriptions and is available consultantly to counsel patients about prescription or about healthcare and wellness issues."<sup>7</sup>

There are many different types of pharmacy, which include;

- Community Pharmacy
- Hospital Pharmacy
- Clinical Pharmacy
- Industrial Pharmacy
- Consulting Pharmacy
- Ambulatory care Pharmacy and among others.

A patent medicine store known as chemist is a store that stock and sell over the counter (O.T.C) drugs, like; Paracetamol, Cafenol, Loperamide etc.<sup>8</sup>

## **ORIGIN OF PHARMACT AND PATENT MEDICINE STORE:**

According to so many of the history of Islamic science books, pharmacy and medicine store are originated from Muslims countries, not this, only, but even some of the western Scholars stated that in their written books. According to S. Hadzovic (1997) stated that: "The first beginnings of professional pharmacy is refer to Arabian people, (because) the first drug stores (medicine store or pharmacies) in the world were established in arabian country (i.e Baghdad 754) consideting the fact that arabs (at that time) had brought a great deal to pharmaceutical science and the fact that their search included some 2,000 substances.<sup>9</sup>

Among the first batch of famous Islamic scientist scholars are:-

1. Ibrahim Alfazari (d 777ce)
2. Ibn Sirin (d 728ce)
3. Ibn Sinan (d 1037ce)
4. Al-Kirdi (d 873ce)
5. Al-biruni (d 1040ce)
6. Abul al-rauhan (d 970 ce)
7. Imam Maskawayah (785ce)
8. Imam Al-tusi (815 ce)
9. Imam Al-Jahiz (915 ce)
10. Alfarabiy (860 ce) and among others<sup>10</sup>

## **SOKOTO CITY**

Sokoto city is the capital and largest town of Sokoto State, one of the 36 states of Nigeria.

The Sokoto city is known as the most peaceful town in Nigeria, also known as the city full of Islamic scholars, since the time of the three famous Jihadist of Sokoto Caliphate to date.

The famous three scholars are;

(Shaykh Usman bin Foduye, his brother Shaykh Abdullahi, and his son Shaykh Bello, May Allah have mercy on all of them).<sup>11</sup>

## **MUSLIMS PARTICIPATION IN THE SELL OF DRUGS IN PHARMACIES AND PATENT MEDICINE STORES IN SOKOTO METROPOLIS:**

There are several businesses which muslims in northern Nigeria generally, and in Sokoto metropolis specifically avoided themselves from participation in them. They left such businesses for Non – muslims only, thinking that they

were originated from them, and they are the only ones who have eligibility to operate them. Selling of drugs is among such businesses.<sup>12</sup>

But nowadays the issue begun to change in different aspects, so many Muslims pharmacies and patent medicine stores were established in different parts of Sokoto metropolis, not only this, but the development has led to establish new colleges of health technology within Sokoto metropolis which include:

- 1) Caliphate health technology, Gawon Nama area, Sokoto.
- 2) Alhuda health technology, Sama road, Sokoto
- 3) Gamji health technology, by pass, near Giginyoyi graveyard.

All these three (3) new colleges of health were established by Muslims, and most of their staffs are Muslims.<sup>13</sup>

But, with all above – mentioned development there are still other challenges, which Muslim pharmacies and patent medicine stores are facing, and they need a serious actions from the Muslims community of Sokoto metropolis, to increase their improvements and get solutions to their problems.

The utmost of that challenges are:

- 1) Lacking of enough Muslims suppliers / wholesalers
- 2) Unavailability of qualified and well – deserved staffs of some of the Muslims pharmacies and patent medicine stores.
- 3) Lack of quantity and quality of drugs.
- 4) High price of drugs in so many Muslims pharmacies in Sokoto city, which leads to rush into the non – Muslims ones, whom used to sell with low price.<sup>14</sup>

These challenges and others, can be easily solved by famous richest Muslims, as well as stake holders of Muslims communities in Sokoto metropolis.<sup>15</sup>

#### POPULATION OF PHARMACIES AND PATENT MEDICINE STORES IN SOKOTO METROPOLIS

According to some staff (who does not want to be quoted) of pharmacists counsel, Faruk Usman Secretariat Sokoto: There are 133 famous and infamous registered pharmacies in Sokoto metropolis, as well as 256 patent medicine stores.<sup>16</sup>

Some of the famous pharmacies of both Muslims and non Muslims in Sokoto metropolis are:

##### A. SOME OF THE MUSLIMS FAMOUS PHARMACIES IN SOKOTO METROPOLIS INCLUDE;

1. Zumunchi Pharmacy, (Wholesellers / Suppliers) They have 5 branches including the main branch located at Marina Area, near Specialist Hospital, Sokoto. The other branches are located to the following places;
  - a. Zabira Mall.
  - b. Old Airport Opp. Bafarawa.
  - c. Marina Area Near Police Station.
  - d. Kofar Tarauniya Area. Moreover , under Zumunchi Pharmacy there are other independent pharmacies which include
    - i. Assada Pharmacy
    - ii. Aminatu Pharmacy
    - iii. Arafat Pharmacy
    - iv. Caliphate Pharmacy.<sup>17</sup>
2. Shifra Pharmacy (Wholesellers / Suppliers)  
Al-sudais Road, Sokoto
3. Binji Pharmacy, Guiwa Low-cost, Sokoto, also they have another branch at Bado Area, Sokoto.
4. Kalamu Waheed Pharmacy, Guiwa low-cost, Sokoto.
5. Sir Qassim Pharmacy, Guiwa low-cost, opposite house of assembly, Sokoto.
6. Raudah Pharmacy, opposite city campus, Sokoto also under Raudah there are two pharmacies.<sup>18</sup>
  - a. Kausar Pharmacy
  - b. Muzdalifa Pharmacy
7. Tauheed Pharmacy, Sultan Abubakar Sokoto.
8. Mai nasiha Pharmacy, (Wholeseller / Suppliers) Aliyu Jedo Road, Sokoto
9. Mazanjiya Pharmacy, Unguwar Rogo Area, Sokoto.
10. Aflam Pharmacy opposite Al-madina Plaza, Emir Yahaya Road, Sokoto.
11. Rahma Pharmacy, Nakasari Area Sokoto and among others.
12. IM Pharmacy, Runjin Sambo Area, Sokoto
13. Sitra Pharmacy, Gawon nama Area Sokoto.
14. Zam-zam Pharmacy, Arkilla Area, Sokoto.
- B. **SOME OF THE NON – MUSLIM FAMOUS PHARMACIES IN SOKOTO METROPOLIS, INCLUDE;**
  1. Ifeanyi Pharmacy, (Wholeseller / Supplier) Tsohuwar Kasuwa Area, Sokoto.
  2. Wisdom Pharmacy, (Wholeseller / Supplier) Ahmadu Bello Way, Sokoto.
  3. Blessing Sky Pharmacy, (Wholeseller / Supplier)
  4. Concord Pharmacy, Aliyu Jedo Road, Sokoto
  5. Passmark Pharmacy (Wholeseller / Supplier) Aliyu Jedo (Near Hajiya Halimar Market), Sokoto.
  6. Simrose Pharmacy, (Wholeseller / Supplier)
  7. Kingwise Pharmacy, (Wholeseller / Supplier) Aliyu Jedo

#### 8. Rahusa Pharmacy, Sultan Abubakar Road, Sokoto

On the other hand, most of the owners of Patent medicine stores (chemist) are not naming their shops with specific names, (except some few of them) it was usually doing for pharmacies.

Moreover, it was said that; some of the pharmacies have a patent medicine stores in some areas, for instance:

Zumunchi Pharmacy has a chemist at Bauchi road Sokoto, also Muzdalifah pharmacy has a chemist at man-ada area Sokoto and among others.<sup>19</sup>

#### CONCLUSION:

After the research did his best in preparing this humble paper, Alhamlillah, finally the paper obtained so many results (to the readers / listeners) which include:

1. Knowing the importance of individual and public health care in Islam.
2. Knowing the authentic history on the origin of Pharmacy / patent medicine stores.
3. Mentioning of some Islamic scholars whom have profession in medical sciences.
4. Identifying names of some famous pharmacies and their locations in Sokoto metropolis.
5. Manifesting area of development and area of decadence in Muslims participation in the sell of drugs with Sokoto metropolis.

#### RECOMMENDATION

In future work/research (where applicable) I suggest the following topics further research:

1. How solve the issue of unregistered chemists (patent medicine stores) in Sokoto city.
2. Lack of Muslims suppliers (wholesellers of drugs in Sokoto metropolis, what are the solutions?
3. What are the causes of price differences in the sell of drugs in Sokoto city's pharmacies.

Alhamdulillah first and last May Almighty Allah guide to what He loves and is pleased with, May He grant u success always.

ameen thumma ameen.

## REFERENCES

1. Alqur'an AlKareem
2. Bin Al-asha'ath A.D., (2002) "*Sunan Abi Dawud*" Darul al-ilm, Misra.
3. Bin Hajjaj, I.M. (2004) "*Sahih Muslim*"، Daru al-wafa, Alqahira, Misra.
4. Bin Isma'il, I.B. (2000) "*Sahih al-Bukhari*", Daru al-wafa, Alfahira, Misra.
5. Bin Muhammad, I.A. (2001) "*Muslim Ethics*" Daru al-ma'arifah, Beirut.
6. <https://www.dictionary.com/browse/drug>
7. <https://www.dictionary.com/browse/pharmacy>
8. <https://nimedhealth.com.ng/2021/06/02/list-of-drugs-for-patent-medicine-store-in-Nigeria>.
9. H.S, "*Pharmacy and the great contribution of Arab-Islamic science to its development*" (19973) Medicinski Arhiv, Croatia.
10. Abdullah, M. (1999) "*Ibn Khaldun on the fate of Islamic Science after the 11<sup>th</sup> Century*", Brill, leide Netherlands.
11. Abba, Y. (1979) "*The Jihad in Hausa Land as Revolution*". in "*studies in the History of the Sokoto caliphate*". Y.B Usman (ed), ABU, History Department.

## LIST OF INFORMANTS

1. Malam Yahaya Abubakar, (30years) RCHP and MD Sabon Birni Pharmacy, Sabon Birni area, Sokoto.
2. Dr. Zayyanu, (35 years), Veterinarian, Siriddawa Area, Sokoto.
3. The source who does not want to be quoted, Staff at Pharmacy Council Usman Faruk Secretariat, Sokoto.
4. Malam Murtala Dan Boko, Manager Zumunchi Pharmacy (Wholesell branch), Kofar Tarauniya area, Sokoto.
5. Malam Abdullahi Bello, (38 years) staff of Raudah Pharmacy Kofar Marke Area Sokoto.

<sup>1</sup> Qur'an Chapter 17, Verse 82.

<sup>2</sup> A.D. Bin Al-asha'ath, "*Sunan Abi Dawud*"، Darul al-ilm, Misra, 2002, P. 384.

<sup>3</sup> I.M. Bin Hajjaj, "*Sahih Muslim*"، Daru al-wafa, Alqahira, Misra, 2004, P. 221

<sup>4</sup> I.B. Bin Isma'il, "*Sahih al-Bukhari*", Daru al-wafa, Alfahira, Misra 2000, P. 504.

- <sup>5</sup> I.A. Bin Muhammad, "*Muslim Ethics*" Daru al-ma'arifah, Beirut, 2001, P. 68.
- <sup>6</sup> <https://www.dictionary.com/browse/drug>
- <sup>7</sup> <https://www.dictionary.com/browse/pharmacy>
- <sup>8</sup> <https://nimedhealth.com.ng/2021/06/02/list-of-drugs-for-patent-medicine-store-in-Nigeria>.
- <sup>9</sup> H.S, "*Pharmacy and the great contribution of Arab-Islamic science to its development*" Medicinski Arhiv, Croatia, 1997, P. 47.
- <sup>10</sup> M. Abdullah, "*Ibn Khaldun on the fate of Islamic Science after the 11<sup>th</sup> Century*", Brill, leide Netherlands, 1999, P. 61.
- <sup>11</sup> Y. Abba, "*The Jihad in Hausa Land as Revolution*". in "*studies in the History of the Sokoto caliphate*". Y.B Usman (ed), ABU, History department, 1979, P. 31
- <sup>12</sup> Malam Yahaya Abubakar, (30years) RCHP and MD Sabon Birni Pharmacy interviewed at Sabon Birni area, Sokoyo 26/08/2021
- <sup>13</sup> Malam Yahaya Abubakar, (30 years) RCHP and M.D Sabon Birni Pharmacy, Interviewed at Sabon Birni Area Sokoto, 26/08/2021.
- <sup>14</sup> Dr. Zayyanu, (35 years), Veterinarian, interviewed at Siriddawa Area, Sokoto, 27/08/2021.
- <sup>15</sup> Dr. Zayyanu, (35 years), Veterinarian, interviewed at Siriddawa Area, Sokoto, 27/08/2021.
- <sup>16</sup> The source does not want to be quoted.
- <sup>17</sup> Malam Murtala Dan Boko, Manager Zumunchi Pharmacy (Wholesell branch), Kofar Tarauniya area, Sokoto, 27/08/2021.
- <sup>18</sup> Malam Abdullahi Bello, (38 years) staff of Raudah Pharmacy Interviewed at Kofar Marke Area Sokoto (28/08/2021)
- <sup>19</sup> Malam Murtala Dan Boko, Manager Zumunchi Pharmacy (Wholesell branch), Kofar Tarauniya area, Sokoto, 27/08/2021.

## The reality of administrative creativity in private universities in the southern Palestinian governorates

### A field study on a sample (from Al-Israa and Gaza universities)

Mohammad Ali Mousa Al- Jerjawi	Ola Ayman Salim Karaja	Ibrahim Talaat Ibrahim Abu Sharia	Haitham Jamal Ahmed Al-Balawi
<a href="mailto:Jerjawi07@gmail.com">Jerjawi07@gmail.com</a>	<a href="mailto:Olaola112233442020@gmail.com">Olaola112233442020@gmail.com</a>	<a href="mailto:Suhmb13@gmail.com">Suhmb13@gmail.com</a>	<a href="mailto:hitham.ja@gmail.com">hitham.ja@gmail.com</a>
Master's researcher in Business Administration – Al-Israa University in Gaza	Bachelor of Business Administration in English – Al-Israa University in Gaza	Bachelor of Business Administration – Al- Israa University in Gaza	Bachelor of Business Administration – Al- Israa University in Gaza

#### Abstract:

The study aimed to identify the reality of administrative creativity in the Palestinian private universities, where the questionnaire was used as a data collection tool , The study community is made up of 232 employees , After this, the size of the random class sample of the study was determined, consisting of 150 employees divided by 100 from Al-Israa University and 50 from Gaza University. (147) questionnaires were retrieved by 98%, The data were analyzed using the SPSS statistical analysis program, and the descriptive analytical approach was used.

**The results showed:** that there is administrative creativity in the administration of private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight (79.82), which is a large percentage, and there is intellectual flexibility in the administration in private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight of (80.4), which is a large percentage, as well as the administration is characterized by intellectual authenticity in private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight of (79.97), which is a large percentage.

**In light of the results, the study recommends:** that the University Administration should provide quick and appropriate solutions to face work problems, and the need for the university administration to adopt a teamwork strategy, also the need for the university administration to seek to benefit from different points of view to generate new ideas.

**First, the general framework of the study and the previous studies:**  
**Study problem**

Private universities in the southern Palestinian governorates face many challenges, the most prominent of which is the possession of creative human cadres capable of facing risks and dealing with problems with creativity and high skill.

The study's problem can be formulated through the following question:

**What is the level of availability of administrative creativity in private universities in the southern Palestinian governorates?**

**Table No. (1) "Dimensions of administrative creativity"**

Dimensions	Initiative	persistence	Maintain direction	Perception of Details	get out of the ordinary	Risk	Analysis	sensitivity to problems	Authenticity	Flexibility	Fluency
Study (Ali, 2021)					√	√	√	√	√	√	√
Study (Shalabi, 2021)				√			√	√	√	√	√
Study (Al-Sharif, 2021)			√			√	√	√	√	√	√
Study (Al-Jazzar, 2021)		√				√			√	√	√
study (Salma-2018)						√		√	√		√
Study (Kasabe, Harad Osman, Noor-2015)	√							√	√	√	√
Study (Sayed, Mustami seng, 2021)				√	√				√	√	
Total frequencies of previous studies	1/7	1/7	1/7	2/7	2/7	4/7	3/7	5/7	7/7	6/7	6/7

**Source: Prepared by researchers based on previous studies**

**(2023)**

From the above, the researchers noted that there is agreement on a set of dimensions, that obtained the highest percentage in the studies, which are commensurate with the nature of the study society according to the previous table, the dimensions of the mental image were the most appropriate for the subject of the study, which obtained the highest relative weight in the previous studies used, so (4) main dimensions were chosen:

- a. Fluency
- b. Flexibility
- c. Authenticity
- d. sensitivity to problems

**A. Theoretical importance:**

1. The current research represents a starting point for many local and Arab studies and research, which will be concerned with administrative creativity as it deals with a subject that enjoys originality and modernity.
2. This study is considered one of the rare studies as far as researchers know, which dealt with the study of the subject of administrative creativity in Palestinian private universities.
3. The current study also arouses the interest of researchers and those interested, and opens horizons for them to conduct further future research in the same topic or related topics.

**B. Practical importance**

1. A realistic study of a modern scientific phenomenon that affects Palestinian private universities.
2. The researchers hope that the results of this study will be circulated to officials in Palestinian universities in general and private Palestinian universities in particular to identify administrative creativity.
3. The study is useful in introducing administrative creativity, its importance and uses in private Palestinian universities.
4. The study practically provides recommendations and proposals to decision-makers in private Palestinian universities to develop the performance of Palestinian private universities using administrative creativity.

**C. Objectives of the study:**

The main objective of the study is to identify the reality of administrative creativity in Palestinian private universities, and it also seeks to achieve a set of the following objectives:

1. Highlight the reality of administrative creativity in the Palestinian private universities under study in the southern Palestinian governorates.
2. Knowing the degree of availability of dimensions of administrative creativity in the Palestinian private universities under study in the southern Palestinian governorates.
3. Seeking to provide recommendations to study a realistic phenomenon faced by the Palestinian private universities under study in the southern Palestinian governorates.

### **Boundaries of the study:**

Each study, whether scientific or theoretical, has objective boundaries, human boundaries, institutional boundaries, spatial boundaries, as well as temporal boundaries, and can be clarified as follows:

- 1.Objective limit: The study was limited to the reality of administrative creativity in the Palestinian private universities under study in the southern Palestinian governorates.
- 2.Human limit: Employees in private universities in the southern Palestinian governorates (Al-Israa University and Gaza University).
- 3.Institutional limitation: Private universities in the southern Palestinian governorates (Al-Israa University and Gaza University).
- 4.Spatial limit: The State of Palestine, specifically in its southern Palestinian governorates.
- 5.Time limit: 2023.

### **Previous studies:**

#### **1. A study (Al-Sharif 2021) entitled "Transformational Leadership and its Impact on Administrative Creativity among Employees in Commercial Banks Operating in Palestine"**

**Objective of the study:** To identify the level of practice of managers of commercial banks operating in Palestine for transformational leadership from the point of view of employees, to identify the level of administrative creativity of employees in commercial banks operating from their point of view.

**Study methodology:** The researcher used the descriptive analytical approach that depends on studying the phenomenon at the present time as it is in reality.

**Study Population:** The study population consists of all employees of commercial banks operating in Palestine.

**Study sample:** Workers in commercial banks operating in Palestine, were selected in a simple random way, where he had the same opportunity to choose as a sample from the study population, meaning that all members of the community have a chance to be selected within the sample, and the reason for this is that the study population is homogeneous, where if a sample is selected from it in any way, it can represent it and show all its characteristics and advantages.

**The results of the study:** It was found that the level of practice of commercial banks operating in Palestine for transformational leadership from the point of view of

employees was average, with an arithmetic mean of (3.31) and a percentage of (66.2%), and it was found that the level of administrative creativity among employees in commercial banks operating from their point of view was average, with an arithmetic average of (62.2%).

## **2. A study (Al-Jazzar, 2021) entitled: "The Degree of Practice of Strategic Leadership by Educational Leaders in the Palestinian Ministry of Education and its Role in Administrative Creativity"**

**Objective of the study:** To identify the degree of strategic leadership practice by educational leaders in the Palestinian Ministry of Education and Higher Education in the southern Palestinian governorates, to reveal the level of administrative creativity among educational leaders in the Palestinian Ministry of Education in the southern Palestinian governorates.

**Study Methodology:** The researcher used the correlational descriptive approach.

**Study Population:** The study population consists of educational leaders in the Palestinian Ministry of Education in the southern Palestinian governorates, which consist of (218) people.

**Study sample:** The researcher applied the questionnaires to all members of the study population, which consists of (218) members of the educational leaders in the Ministry of Education, the researcher recovered (201), representing (92.10%) of the study community.

**The results of the study:** that the relative weight of the strategic leadership axis reached (69%) at a high level, the relative weight of the administrative creativity axis reached (69%) at a high level, there is a statistically significant relationship at the level of significance ( $0.05 < \alpha$ ) between strategic leadership and administrative creativity.

## **3. A Study (MAREQUE, PRADA, PINO-JUSTE 2019) entitled: "Creativity among students of university of business and tourism administration : identifying social and demographic factors"**

**Objective of the study:** Analyzing the levels of creativity among university students, ensuring the existence of sociodemographic elements / dimensions that affect creativity, measuring divergent thinking in three dimensions: (authenticity - fluency – flexibility).

**Study population and sample:** The study was conducted on 303 students of business and tourism administration at the Spanish Vigo University during the academic year 2016/2017.

**Study methodology:** descriptive and exploratory study, semi-experimental design, carefully selected intentional sample.

**Study results:** Males have a greater chance of creativity from the perspective of . (fluency - authenticity - flexibility), But there is no effect of gender (male or female)

in the presence of creative disparity, Holders of degrees are more creative in terms of the two dimensions (authenticity and fluency), but the study did not touch any differences in the field of flexibility, The study did not find any difference in creativity between students regardless of academic levels and there are no tangible statistical indications in the results of the study indicating differences in creativity between students of different levels, The study did not notice any creative differences among students because one of the parents is creative or entrepreneur, The study did not notice creative differences among students residing at home or away from home except (the element of flexibility) in favor of the student residing in his home, he is more creative in terms of flexibility.

#### **4. A study (Salamu 2018) entitled: "The relationship between organizational culture and administrative creativity in universities"**

**Methodology:** Narrating a theoretical background through quotations from numerous references, documents and literature.

**Objective of the study:** To highlight the role of organizational culture in administrative creativity in all its dimensions in the culture community in the Kingdom of Saudi Arabia.

**Study Environment and Sample:** Workers in the culture community (universities and colleges) in the Kingdom of Saudi Arabia.

**Results:** Organizational culture contributes to the process of administrative creativity in terms of: assisting in the abilities of individuals to solve problems, helping in the abilities of individuals to make decisions, assisting in the abilities of individuals to discover problems so that they can solve them, the process of mentoring and guiding affects the organizational culture in the work environment at various levels of individuals working in the work environment.

#### **Second, the theoretical framework:**

**Table No. (2) Concepts of Administrative Creativity**

<b>Writer</b>	<b>Concept</b>
<b>Al-Sharif, 2021</b>	Creativity that refers to changes in the structure of the organization or its operations, i.e. that targets the internal organization of the organization and is mainly and directly related to the organizational structure and the administrative process, and indirectly to the basic activities of the organization that are directed towards improving work relations, or the application of ideas using modern technology such as improving the creative skills of staff.
<b>Al-Sufi, Salama, 2021</b>	Ingenuity and imagination to create a new approach to things and find unique solutions to problems.

<b>Al-Jazzar, 2021</b>	It is a process that seeks to bring about a distinct transfer at the level of the organization, through the generation of a set of innovative ideas by work members and groups and the enjoyment of mental, personal and cognitive characteristics depending on the environmental factors and objective process at work.
<b>Al-Bakoua, Al-Sayegh, 2021</b>	It means producing or adopting useful ideas and applying them, and it was also defined as diagnosing problems and finding appropriate solutions to overcome them in a new way, by arranging the available ideas into a new formula.
<b>Salama,2018</b>	It is a mixture (combination) of capabilities that enable individuals to produce a new viable idea aimed at solving a problem, developing an existing system, or finding a practical concept or way to carry out work in an organization in a way that emphasizes the achievement of goals efficiently and effectively.
<b>Iranzadeh and Bahrami,2013</b>	Creativity is mainly a personal mental activity, while innovation is an applied activity that is part of the creativity process.
<b>Ali Taha, and others 2015</b>	Creative management: It is the study and practice of management and drawing theories of the creative process and its impact on the individual, the group and organizational cultural levels.

**Source: Prepared by researchers 2023**

**Table No. (3) Dimensions of Administrative Creativity:**

<b>Dimension</b>	<b>Concept</b>
<b>Fluency</b>	It means to produce as many ideas as possible on a given topic in a given unit of time
<b>Flexibility</b>	It means the ability to change the state of mind by changing the situation
<b>Authenticity</b>	It means that the creative person does not think about the ideas of those around him, so his ideas are new
<b>Sensitivity to problems</b>	It is the ability of the individual to discover various problems, the creative person can see many problems in one situation, he is aware of errors and shortcomings and feels the problems sensitively

**Source: Prepared by researchers 2023**

### **Third: Methodology and procedures of the study:**

#### **Study Methodology**

In order to achieve the objectives of the study, the researchers used the descriptive analytical approach, which it tries to describe the phenomenon under study, and analysis of its data, finding the relationship between its components, the opinions that are put forward about it, describe the processes it includes and the effects that it causes, The descriptive analytical approach is defined as "the approach that seeks to describe contemporary or current phenomena or events, It is a form of systematic analysis and interpretation to describe a phenomenon or problem, it provides data on certain characteristics in reality, requires knowledge of the participants in the study and phenomena that we study, and the times that We use it to collect data," we use SPSS software to analyze the data collected.

**Study tool:** The questionnaire was used as a tool for data collection, as it is considered the appropriate tool for human studies, specifically administrative sciences.

**Study Society:** The study Society consisted of 232 male and female employees.

**Study sample:** The size of the random stratified sample of the study was determined, as it consisted of 150 employees divided into 100 from Al-Israa University and 50 from Gaza University, and (147) questionnaires were retrieved by 98%.

#### **Data collection sources**

The study used two main sources of data collection:

**1. Primary sources:** To address the analytical aspects of the subject of the study, the researchers resorted to collecting primary data, through the questionnaire as a tool for the study, designed specifically for this purpose.

**2. Secondary sources:** Researchers tended to address the theoretical framework of the study to secondary data sources, which are related Arab and foreign books, references, periodicals, articles, reports, previous research, studies that dealt with the subject of the study, research and reading on various Internet sites.

#### **Society and sample study:**

The study society consisted of employees at the Al-Israa and Gaza universities in the southern governorates with the following administrative levels: (faculty dean, director of a department, head of an academic department, head of an administrative department, head of a division, employee), which numbered (232) proven employees (Statistical Book of Higher Education, 2021), and the study sample was determined using the stratified random sample, where the study sample reached (150) distributed among (100) employees at Al-Israa University, and (47) employees at Gaza University, (150) questionnaires were distributed, and (147) questionnaires valid for statistical analysis were retrieved, With a recovery rate of (98.0%), SPSS software was used to analyze the data.

#### **The criterion adopted in the study:**

To determine the criterion adopted in the study, the length of the cells in the Likert five-point scale was determined by calculating the range between the

scores of the scale ( $5-1 = 4$ ) and then dividing it by the largest value in the scale to obtain the cell length ( $4/5 = 0.80$ ) and the field of that was added to the lowest value in the scale (the beginning of the scale, which is a correct one in order to determine the upper limit of this cell, and so the length of the cells became (Abdel Fattah, 2008), as shown in the following table:

**Table No. (4) The criterion adopted in the study**

Arithmetic mean	Relative weight	Degree of approval
From 1 – 1.80	From 20% - 36%	very weak
Greater than 1.80 - 2.60	Greater than 36% - 52%	weak
Greater than 2.60 – 3.40	Greater than 52% - 68%	Medium
Greater than 3.40 – 4.20	Greater than 68% - 84%	Large
Greater than 4.20 – 5	Greater than 84% - 100%	Very Large

**Source: Prepared by researchers 2023**

In order to interpret the results of the study and judge the level of response, the researchers relied on arranging the arithmetic averages at the level of the domains of the questionnaire, and the level of the paragraphs in each domain, and the researcher determined the degree of approval according to the test approved for the study.

#### **Validity of the study tool**

The validity of the questionnaire means that the questions of the questionnaire measure what was set to measure it. An exploratory sample of (30) questionnaires was distributed to test the internal consistency, structural validity, and stability of the questionnaire. The researchers made sure of the validity of the questionnaire through the following:

#### **First: the sincerity of the opinions of the arbitrators "apparent honesty"**

The researchers presented the questionnaire to a group of arbitrators consisting of a group of specialists in the academic, administrative, professional and statistical fields, and the researchers responded to the opinions of the arbitrators, and made the necessary amendments from deletion and amendment in light of the proposals submitted.

#### **Second: the validity of the scale**

##### **Internal consistency:**

The sincerity of internal consistency means the extent to which each paragraph of the questionnaire is consistent with the field to which this paragraph belongs, according to the internal consistency of the questionnaire, by calculating the correlation coefficients between each paragraph of the field and the total degree of the same field.

**Table No. (5) Results of internal consistency**

administration creativity					
The third field: authenticity			The first field: intellectual fluency		
0.000	0.794**	.1	0.000	0.767**	.1
0.000	0.746**	.2	0.000	0.775**	.2
0.000	0.790**	.3	0.000	0.739**	.3
0.000	0.750**	.4	0.000	0.773**	.4
0.000	0.735**	.5	0.000	0.747**	.5
0.000	0.787**	.6	0.000	0.842**	.6
0.000	0.748**	.7	0.000	0.802**	.7
The fourth field: sensitivity to probl			The second field: Intellectual flexibility		
0.000	0.853**	.1	0.000	0.741**	.1
0.000	0.837**	.2	0.000	0.783**	.2
0.000	0.822**	.3	0.000	0.819**	.3
0.000	0.791**	.4	0.000	0.782**	.4
0.000	0.740**	.5	0.000	0.778**	.5
0.000	0.737**	.6	0.000	0.756**	.6
			0.000	0.872**	.7

Source: Prepared by researchers 2023

**Table No. (6) The results of the structural validity of the intellectual creativity axis**

Dimensions	Pearson correlation coefficient	probability (Sig.)
The first field: intellectual fluency	0.770**	0.000
The second field: Intellectual flexibility	0.888**	0.000
The third field: authenticity	0.906**	0.000
The fourth field: sensitivity to problem	0.843**	0.000

Table (6) shows that all correlation coefficients in the dimensions of the administrative creativity axis are statistically significant at the level of significance ( $\alpha \leq 0.05$ ), and thus all dimensions of the administrative creativity axis are true to what they were set to measure.

**stability of the study tool:**

The stability of the questionnaire was measured by measuring the stability coefficient of the axis of administrative creativity in addition to measuring the stability coefficient. The study verified the stability of the questionnaire of the study through

the alpha coefficient of Cronbach and the half fragmentation and the results were as shown in Table (7).

**Table No. (7) Measuring the stability of the questionnaire**

Dimensions	Half fragmentation	Alpha coefficient of Cronbach	Number of paragraphs
the first field: intellectual fluency	0.828	0.851	7
second field: Intellectual flexibility	0.839	0.865	7
The third field: authenticity	0.861	0.880	7
The fourth field: sensitivity to prob	0.864	0.897	6
total as a whole	0.912	0.905	27

**Source: Prepared by researchers 2023**

It is clear from the results shown in Table (7) that the value of the Cronbach alpha coefficient is high for all dimensions related to the axis of administrative creativity, where its value ranged between (0.851-0.897), and the value of the Cronbach alpha coefficient for the axis of administrative creativity (0.905), this means that stability is high and statistically significant, as for the half-segmentation, the results were close, as the value of the dimensions of administrative creativity ranged (0.804-0.864), and the dimensions of administrative creativity (0.912).

**Table No. (8) K-S Test for Normal Distribution**

Axes	No. of paragraphs	Value of Z	P-value Sig.
administrative creativi	27	1.035	0.219

**Source: Prepared by researchers 2023**

The previous table shows that the p-value of the study axes is greater than (0.05), which indicates that the data are subject to normal distribution, and therefore parametric tests should be used.

**Statistical methods used:**

The questionnaire was transcribed and analyzed through the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) and the AMOS program, where the following statistical tools were used:

1. **Frequencies & Percentages:** To describe the study sample .
2. **Arithmetic mean, relative weight and standard deviation.**
3. **Cronbach's Alpha test** to find out the stability of the resolution paragraphs.

4. **K-S Test** to test the normal distribution of data.

5. **Pearson Correlation Coefficient** to measure correlation score: This test is based on the study of the relationship between two variables. The researcher used it to calculate the internal consistency and structural validity of the questionnaire, as well as to study the relationship between the variables of the study.

6. **Linear Regression - Model Multiple** to measure the effect of the independent variable on the dependent variable, the effect of the independent variable on the intermediate variable, the effect of the intermediate variable on the dependent variable, in addition to the effect of the independent variable and the intermediate variable on the dependent variable.

7. **T-Test** for two independent samples, to test the differences between the average responses of the study sample members for two groups..

8. **One Way ANOVA test**, to test the differences between the average responses of the study sample members about three or more categories.

**Data analysis and question answers:**

#### **Statistical description of the study sample according to personal and occupational data:**

Through the data related to the respondents collected about them during the first part of the study tool (questionnaire), where frequency distributions were relied on in order to determine the characteristics of the sample, in order to identify the characteristics of the respondents in terms of their scientific and practical composition, as these characteristics represent variables in which the change may affect the result of this study if it is reapplied again at a later time, as well as its change may affect the results of similar studies if applied to the same The result of this study was taken as a test of its results.

The frequency distributions of these variables were presented in the following order: gender, age group, educational qualification, job title, and years of service.

**Table No. (9) Distribution of the study sample according to personal and occupational data**

<b>Variable</b>	<b>Number</b>	<b>Percentage%</b>
<b>Gender</b>	<b>Number</b>	<b>Percentage%</b>
Male	108	73.5
Female	39	26.5
<b>Total</b>	147	100.0
<b>Age Group</b>	<b>Number</b>	<b>Percentage%</b>
20 to less than 30 years old	14	9.5
30 to less than 40 years old	34	23.1
40 to less than 50 years old	59	40.1

Variable	Number	Percentage%
50 years and above	40	27.2
<b>Total</b>	147	100.0
Qualification	Number	Percentage%
Bachelor or less	24	16.3
Higher education	123	83.7
<b>Total</b>	147	100.0
Job Title	Number	Percentage%
Faculty dean	15	10.2
Director of the Department	7	4.8
Head of an academic department	31	21.1
Head of an administrative department	22	15.0
Head of a division	19	12.9
Employee	53	36.0
<b>Total</b>	147	100.0
Years of service	Number	Percentage%
One to less than 5 years	17	11.6
5 to less than 10 years	57	38.8
10 to less than 15 years	33	22.4
15 years and above	40	27.2
<b>Total</b>	147	100.0
University	Number	Percentage%
Al-Israa university	99	67.3
Gaza university	48	32.7
<b>Total</b>	147	100.0

Source: Prepared by researchers 2023

The researchers have a set of results, which can be commented on as follows:

1. (73.5%) of university employees are males compared to (26.5%) of females, although most of the sample are males, females achieved a good percentage, which is compatible with the percentage of working women in Palestine according to the data of the Palestinian Central Bureau of Statistics.
2. Researchers note that the largest percentage of university employees are between the ages of 30 to 50 years, and this reflects the orientation of universities towards benefiting from youth energies and providing job opportunities in the academic and administrative fields at the university.
3. (16.3%) of the study sample have a bachelor's degree or less, while (83.7%) have a higher education qualification, due to the nature of work in universities and the environment provided by the university towards developing the career of employees, in addition to that working at the university, especially in the

academic field, requires obtaining a master's degree or doctorate, according to the requirements of academic programs and disciplines.

4. There is a diversity in the job titles of the study sample, and this indicates that the sample includes the various administrative levels at the university, which reflects the inclusion of the views of university employees towards administrative creativity.

5. The researchers note that the university employees have different and varied years of service, and that nearly half of the employees have years of service ranging from 5 to 15 years, due to the fact that private universities are newly established universities and are considered a qualitative addition to higher education institutions in the southern Palestinian governorates.

**Table No. (10) Analysis of the paragraphs of administrative creativity**

	Paragraphs	degree of approval	Arrangement	standard deviation	relative weight	Arithmetic mean
	<b>The first field: intellectual fluency</b>	-	Third	0.87	79.57	3.53
1	The university administration provides quick and appropriate solutions to face work problems.	7	large	0.631	74.6	3.73
2	The university administration encourages employees to benefit from their previous experience.	1	Very large	0.87	85.8	4.29
3	The university administration seeks to think about different working conditions.	5	large	0.962	78.4	3.92
4	The university administration proposes more than one idea within a short period of time.	4	large	0.928	79.2	3.96
5	The university administration is adopting new ways of working.	3	large	0.968	79.6	3.98
6	The university administration has the ability to produce a no. of	2	large	0.868	80.6	4.03

	Paragraphs	degree of approval	Arrange ment	standar d deviation	relativ e weigh t	Arithmeti c mean
	ideas from alternatives in different situations.					
7	The university administration has the ability to envision future ideas.	6	large	0.916	78.8	3.94
<b>The second field: Intellectual flexibility</b>		-	first	0.741	80.4	5.09
1	The university administration seeks to benefit from the dissenting opinion.	1	large	0.635	83.4	4.17
2	The university administration organizes ideas related to work.	4	large	0.686	80.8	4.04
3	The university administration looks at things from multiple angles.	5	large	0.65	80.6	4.03
4	The university administration changes its positions when it becomes clear that it is incorrect.	6	large	0.755	76.8	3.84
5	The university administration is concerned with the division of work tasks.	2	large	0.611	82.8	4.14
6	The university administration determines the details of the work before starting its implementation.	3	large	0.573	80.8	4.04
7	The university administration adopts a teamwork strategy.	7	large	0.627	77.6	3.83
<b>The third field: authenticity</b>		-	second	0.84	79.97	4.00

	Paragraphs	degree of approval	Arrangement	standard deviation	relative weight	Arithmetic mean
1	The university administration takes care of developing skills related to the methods of doing work.	5	large	0.645	79.6	3.98
2	The university administration seeks to take advantage of different points of view to generate new ideas.	7	large	0.909	77.4	3.87
3	The university administration is keen to perform tasks in unusual ways.	3	large	0.827	80.8	4.04
4	The university administration acts wisely in various situations.	6	large	0.957	78.2	3.91
5	The university administration provides creative solutions to the problems facing employees.	4	large	0.906	80.6	4.03
6	The university administration accomplishes its tasks in a renewed manner.	1	large	0.855	82	4.1
7	The university administration is keen to benefit from the experiences of others at work.	2	large	0.838	81.2	4.06
<b>The fourth field: sensitivity to problems</b>		-	fourth	0.80	78.8	3.94
1	The university administration is keen to identify deficiencies in the tasks entrusted to it.	1	large	0.875	81.8	4.09
2	The university administration has the	3	large	0.862	78.8	3.94

	Paragraphs	degree of approval	Arrange m-ent	standar d deviation	relativ e weigh t	Arithmeti c mean
	ability to predict business problems before they occur.					
3	The university administration is keen to monitor threats affecting the work environment to deal with them.	5	large	0.814	76.6	3.83
4	The university administration makes plans to face work problems before they occur.	2	large	0.757	81	4.05
5	The university administration is working on studying the factors causing the university's problems.	4	large	0.788	78	3.9
6	The university administration is interested in ideas and suggestions that contribute to solving work problems.	6	large	0.762	76.6	3.83
	All axis paragraphs together		large	0.407	79.82	3.99

### Conclusions and recommendations:

#### First: Conclusions:

1. The presence of administrative creativity in the administration of private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight of (79.82), which is a large percentage.
2. The existence of intellectual flexibility in the administration in private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight of (80.4), which is a large percentage.
3. The administration characterized by intellectual authenticity in private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight (79.97), which is a large percentage.

4. The administration characterized by authenticity of ideas in private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight of (79.57), which is a large percentage.
5. The administration is sensitive to the problem in private universities in the southern Palestinian governorates with a relative weight of (78.8), which is a large percentage.
6. The results of the study found that the university administration encourages employees to benefit from their previous experience.
7. The results of the study found that the university administration seeks to benefit from the dissenting opinion.
8. The results of the study found that the university administration is accomplishing its tasks in a renewed manner.
9. The results of the study found that the university administration is keen to identify deficiencies in the tasks entrusted to it.

#### **Second: Recommendations:**

1. The study recommends that the university administration should provide quick and appropriate solutions to face work problems.
2. The study recommends that the university administration should adopt a teamwork strategy.
3. The study recommends that the university administration should seek to take advantage of different points of view to generate new ideas.
4. The study recommends the need for the university administration to pay attention to ideas and suggestions that contribute to solving work problems.
5. The study recommends that the university administration should have the ability to visualize future ideas.
6. The study recommends that the university administration should change its positions when it becomes clear that it is incorrect.
7. The study recommends that the university administration should act wisely in various situations.
8. The study recommends that the university administration should be keen to monitor threats affecting the work environment to deal with them.

#### **References:**

- Al-Bakoa, Fayhaa - Al-Sayegh, Hala (2021), The Role of the Elements of Creativity in Activating the Modern Roles of the Internal Auditor - Al-Riyada Journal for Finance and Business, (Issue 3), Volume Two, (Iraq).
- Ali, Hanan (2021), The Role of Information Technology in Developing Administrative Creativity in Contemporary Organizations, An Analytical Vision - Tanweer Journal for Literary and Human Studies, No. 1, Vol. 5 (Algeria).
- Ali Taha, Viktoria- Tej, Juraj- Sirkova, Michaela(2015) . Creative management techniques and methods as a part of the management education: analytical study on students' perceptions, Procedia- Social Behavioral Sciences 197, 1918- 1925.
- Al-Jazzar, Rania, (2021), Master's thesis in the degree of practice of educational leaders in the Palestinian Ministry of Education for strategic leadership and its role in administrative creativity - Al-Aqsa University, (Palestine, Gaza).
- Al-Sharif, Ashraf (2021), Master's Thesis in Transformational Leadership and its Impact on Administrative Creativity among Employees in Commercial Banks Operating in Palestine, Hebron University.
- Al-Sufi, Ashraf-Salameh, Ashraf (2021), Electronic Human Resources Management Requirements as an Approach to Achieving Administrative Creativity, An Applied Study on Palestinian Pharmaceutical Companies, Dafater Economic Magazine, No. 2, Volume 12, (Algeria).
- Chlabi, Walid, (2021), PhD thesis in organizational values and their relationship to the level of administrative creativity among primary education inspectors, University of Mohamed Khudair Biskra, (Algeria).
- Iranzadeh, Soleyman- Bahrami, Khadijeh(2013). Survey of Knowledge Management Dimensions and Creativity (a Case Study), Human Resource Management Research, 3( 2); 55-59.
- Kasabeh, Emad- Harada, Yoshifumi- Noor, Ldris(2015). ,The Impact of the transformational Leadership in the Administrative creativity: An Applicative Study on the Industrial Companies (Mining Nad Extraction), European Journal of Business and Management ISSN 2222- 1905 (Paper) ISSN 2222- 2839(online) Vlo.7, No.12
- Murad Salim Attiany, Al-Hareth M. Abu Husain, Sami Awwad Al-kharabsheh (2021). The Impact of Quality Banking Services in Improving the

Perceived Mental Image of Jordanian Islamic Bank, Multicultural Education  
Volume 7, Iddue 4.

- Salma, Ibtisam (2018). The Relationship Between Oranizational Culuter and Administrative Creativity in Universities, Eurpean Scientific Jouranol Feburuary vol.14, No.4 ISSN: 1857- 7881 (print) e ISSN1857- 7431.